

البينـــــــــات

في علم المناسبات

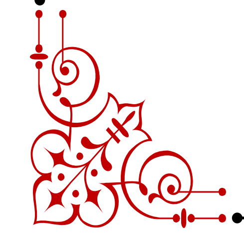


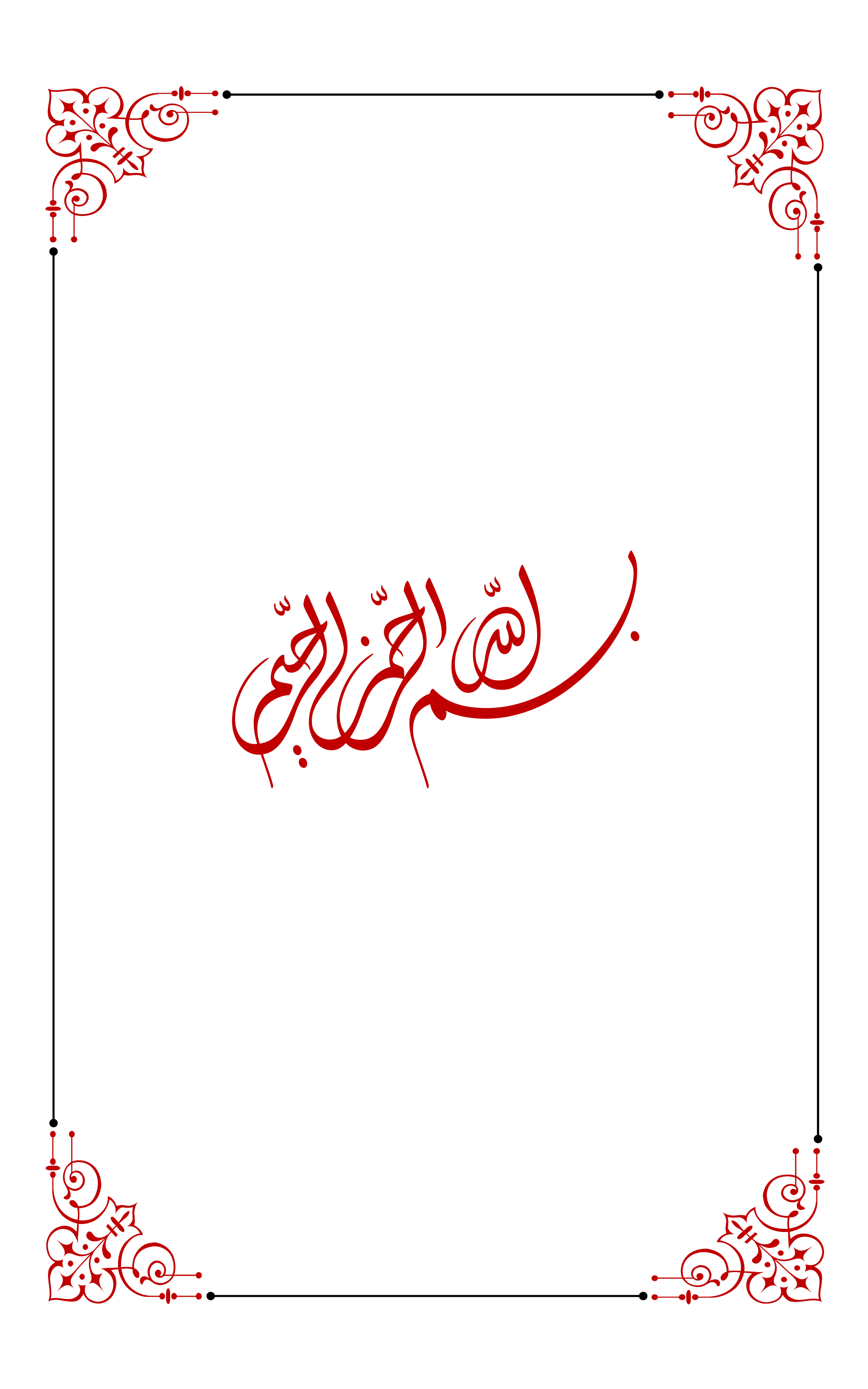
حقوق الطبع محفوظة

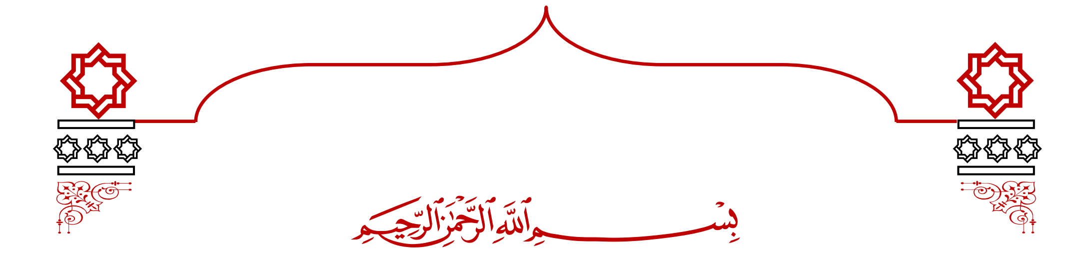


البينات في علم المناسبات

فايز بن سياف السريح




بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

الحمد لله ﴿يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: ٤]، أبان لعباده الحُجة، وأوضح المحجَّةَ، ونصب لعباده بكتابه عليه الدليلَ؛ والصلاةُ والسلام علىٰ نبيِّه ومصطفاه، وخليلِه ومُجْتَباه، جدَّد اللهُ به رسالة السماء، وأحيا ببعثته سُنَّةَ الأنبياء، ونشر بدعوته آياتِ الهداية، وأتمَّ به مكارمَ الأخلاق، وعلىٰ آله وأصحابه ومَن تَبِعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين.

وبعد: فقد أنزل الله القرآن، وتكفَّل بحِفْظه من التبديل والتغيير، والزيادةِ والنُّقصان، فلم يَزَلْ كذلك علىٰ مَرِّ العصور والأزمان، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر: ٩]، جعله الله مشكاةَ هدايةٍ، وينبوعَ رشادٍ قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ۝٩﴾ [الإسراء: ٩]. ولَـمَّا كان هذا الكتابُ بهذه المثابةِ دعا الناسَ لتلاوته، وتدبُّره، والعمل به، فأقبَلَ العلماءُ علىٰ مَعِينه، ووردوا بحرَه، وغَرَفوا من زُلَاله، فاستخرجوا منه الهدايات العظيمة، والجواهرَ الكريمة، حتىٰ خُصَّ ذلك بعلمٍ مستقلٍّ يُعرف بـ«علوم القرآن». ولـمَّا كان القرآنُ بحرًا خِضَمًّا من العلوم المتنوِّعة، والمعاني المختلفة، تنوَّعَت علوم هذا العلمِ، وكان من بين هذه العلوم التي تخرج من رحمِ علوم القرآن «علم المناسبات» بين السُّوَر والآيات، وقد أحببتُ أن أشارك في هذا العلمِ بما يسَّره الله لي

من الاطِّلاع علىٰ ما كتبه علماؤنا الأجلَّاء، وأفذاذُ الأُمَّة النجباء، وقبل الشروع في المقصود يَحسُن بي أن أقدِّم لهذا العلمِ بمقدِّمةٍ أذكر فيها بعضَ الجوانب المتعلِّقةِ بهذا العلم، وسوف ينتظم ذلك فيما يأتي:

أولاً: تعريف علم المناسبات.

ثانيًا: استمداده، وموضوعه.

ثالثًا: نشأته وظهوره.

رابعًا: أهميته، وذكر أقوال العلماء في ذلك.

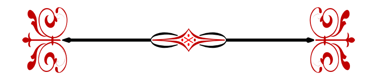
خامسًا: شروط جواز طلب المناسبات.

سادسًا: فوائد علم المناسبات.

سابعًا: موقف العلماء من علم المناسبات.

ثامنًا: أنواع المناسبات.

تاسعًا: أهم المؤلَّفات في علم المناسبات.





أولاً: تعريف علم المناسبات

🕮 في اللغة:

المناسبات في اللغة: جمعُ مناسبة، وهي مصدر من الفعل: ناسَبَ، يُناسب، مناسبةً. ومادَّتُها: نَسَبَ، و«النون والسين والباء كلمةٌ واحدة قياسُها اتصالُ شيءٍ بشيء، ومنه النَّسَب، سمي لاتِّصاله وللاتِّصال به»[1].

«ومنه النسيب الذي هو القريب المتَّصِلُ؛ كالأخوين، وابن العمِّ ونحوِه، وإن كانا متناسِبَين بمعنىٰ رابط بينهما وهو القرابة، ومنه المناسبة في العلة في باب القياس، الوصف المقارِبُ للحُكم؛ لأنَّه إذا حصلت مقاربتُه له ظن عند وجود ذلك الوصف وجود الحكم؛ ولهذا قيل: المناسبة أمرٌ معقول إذا عُرض علىٰ العقول تلقَّتْه بالقَبول، وكذلك المناسبةُ في فواتح الآيِ وخواتمِها ومرجعها»[2].

وهي في اللغة بمعنىٰ: المقاربة والمشاكلة[3]، يقال: فلانٌ يناسب فلانًا؛ أي: يقارِبُه ويشاكله، ويُقَال: بينهما مناسَبَةٌ، ويقال: ناسب الأمرُ، أو الشيءُ فلانًا: لاءَمَه ووَافَقَ مِزاجه... والتناسب: التشابه[4].

ومن خلال ما مضىٰ يتبين لنا أنَّ مادَّةَ (نسب) تُطلَقُ علىٰ معنيين:

الأول: اتصال الشيءِ بالشيء. **الثاني:** المقاربة والمشاكلة.

---

(١) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (٥/ ٤٢٣).

(٢) البرهان في علوم القرآن، للزركشي (١/ ٣٥).

(٣) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (٣/ ٣٧١).

(٤) المعجم الوسيط (٢/ ٩١٦).

وليس بين المعنيين تَغايُرٌ؛ فإن المعنىٰ الثاني فرعٌ للأول؛ إذ المقاربةُ والمشاكلة نوعٌ من الاتصال، أو سببٌ له؛ فإن مقاربة الشيء للشيء، ومشاكلتَه له سببٌ لاتِّصالهما.

🕮 وفي الاصطلاح:

عُرِّف بتعريفاتٍ عدَّة عند مَن كتب في هذا العلم، ومن ذلك ما عرَّفه به الإمامُ بدرُ الدين البِقَاعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بقوله: «**عِلمٌ تُعرَف منه عِلَلُ الترتيب**»[(١)]؛ أي: ترتيب سُوَرِ القرآن وآياتِه وأجزائه.

وقال السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومرجعُها في الآيات ونحوِها إلىٰ معنًىٰ **رابطٍ بينها؛ عامٍّ أو خاصٍّ، عقليٍّ أو حِسِّيٍّ أو خيالي، أو غيرِ ذلك من أنواع العلاقات أو التلازُمِ الذِّهني؛ كالسبب والمسبَّب، والعلة والمعلول، والنظيرين والضِّدَّيْن ونحوِه**»[(٢)].

وقال ابنُ العربي في سراج المريدين: «**ارتباطُ آيِ القرآن بعضِها ببعضٍ حتىٰ تكون كالكلمة الواحدة؛ متَّسِقَةَ المعاني، منتظِمَةَ المباني**»[(٣)].

وقيل: «**هو الارتباط بين الآيات القرآنية أو بين السُّوَر؛ لوجود أمرٍ يقارب بينهما**»[(٤)].

وقيل: «**عِلمٌ يبحث في المعاني الرابطة بين الآيات بعضِها ببعضٍ، وبين السُّوَر بعضها ببعض، حتىٰ تُعرف عِلَلُ ترتيب أجزاء القرآن الكريم**»[(٥)]. وهذا التعريف من

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي (١/ ٥).

(٢) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (٣/ ٣٧١).

(٣) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (٣/ ٣٦٩).

(٤) علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم وكشف إعجازه، لنور الدين عتر (ص٦).

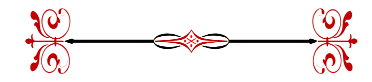
(٥) مصابيح الدرر في تناسب الآيات والسور، عادل أبو العلاء (ص١٨)، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية، العدد ١٢٩، عام ١٤٢٥هـ.

أحسن التعريفات لهذا العِلم؛ فقد عرَّفه باعتباره عِلمًا.

وفي كتاب «مباحث في التفسير الموضوعي»: «تَعني ارتباطَ السُّورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تَعني وجهَ الارتباط في كل آيةٍ بما قبلها وما بعدها»[1].

وقد يؤخَذ علىٰ هذا التعريفِ اقتصارُه علىٰ بعض أوجُهِ المناسبات؛ فهو غيرُ جامعٍ لها؛ فالمناسبات لها أوجهٌ غير ما ذكر، ومن ذلك مناسبةُ مواضيع السورة لبعضها، وكذلك ارتباطُ أوَّلِ السورة بآخرها، ونحو ذلك مما سيأتي تفصيله -إن شاء الله.

ولستُ في مقامِ نقدِ هذه التعريفاتِ والتفضيل بينها؛ إذ بذلك يَطولُ المقامُ، وإنما مقصدي ما يتَّضح به المعنىٰ، ويتمُّ به المبنىٰ.



(١) مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفىٰ مسلم (ص٥٨).



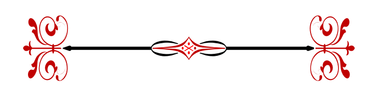
ثانيًا: استمداده، وموضوعه

🕮 أولاً: استمداده.

قال في مصابيح الدرر: «ومادَّةُ هذا العلمِ هي جميعُ ما يتعلَّقُ بالقرآن الكريم من بحوثٍ جزئية، ممَّا تعرَّض له الكاتبون في علوم القرآن، إلَّا أنَّ أكثر هذه البحوثِ لصوقًا به: ما تعلَّق منها بعلوم البلاغة العربية والتذوُّقِ الأدبي؛ نظرًا لأنها الركيزة الأساسية في تذوُّقِ كلامِ الله تعالىٰ، ومحاولةِ إدراك إعجازه؛ ولذلك وجدتُ أغلبَ مَن كتب فيه من المتأخِّرين من المهتمِّين بهذه الجوانب الفنِّيَّةِ الأدبية؛ لكونها أداةَ إدراكِ الإعجاز الأولىٰ»[١].

🕮 ثانيًا: موضوعه.

قال في مصابيح الدرر أيضًا: «وموضوع علم المناسبة هو آيات القرآن وسُوَرِه؛ من حيث اتِّصالُها وتلاحُمُها، بما يُظهر أجزاءَ الكلام متَّصلةً، آخذًا بعضُها بأعناق بعض، مما يقوىٰ بإدراكه إدراك الارتباط العام بين أجزاء الكتاب الكريم، ويصير حالُ التأليف الإلهي كحال البناء الـمُحكَمِ المتناسِقِ الأجزاء»[٢].



---

(١) مصابيح الدرر في تناسب الآيات والسور، عادل أبو العلاء (ص١٩).

(٢) المرجع السابق (ص١٨).



ثالثًا: نشأته وظهوره

من المعلوم والمتَّفَقِ عليه: أن هناك فرقًا بين نشأة العلم وظهوره، وبين تسمية العلم ووضعِ قواعده وأصوله في نظامٍ معيَّن، فإن غالب العلوم تظهر أولاً من دون اسمٍ خاصٍّ، فتكون عبارةً عن متفرِّقاتٍ، كما هو الحال في علوم القرآن كلِّها، وبالأخص علم المناسبات، فنجد من الصحابة والتابعين مَن تكلَّموا في علم المناسبات، وأشاروا إليه ومارَسُوه، وبيَّنُوا فضْلَه وارتباطه بتفسير كتاب الله تعالىٰ، وأنه من العلوم التي ينبغي للمفسِّر أن يُلِمَّ بها، فقد قال ابنُ مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (إذا سأل أحدُكم صاحبَه كيف يقرأُ آيَةَ كذا وكذا، فليسألْه عمَّا قبلها)[(١)].

يقول الدكتور محمد بن عمر بازمول تأكيدًا للكلام السابق: «فبداية علم المناسبات والإشارة إليه تُتلمَّس في أحاديث الرسول ﷺ، بل إنَّ الأعرابي -بسَليقته وفِطْرته- يستشعر المناسباتِ في القرآن العظيم»[(٢)].

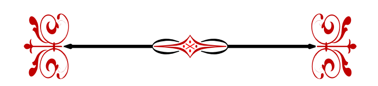
وقال أيضًا: «فالكلامُ عن المناسبات في البداية كان موجودًا بصورةٍ متناثرة في ثنايا الحديث والتفسير عمومًا، ولكنه لم يأخذ بعدُ في تلك المرحلة هيئةً جامعة، واضحةَ المعالِم»[(٣)].

فإذا أردنا تحديدَ ظهور العلم باسمه كهيئةٍ جامعة -كما أسلفنا- فيمكن الاستعانةُ بما ذكره الزركشيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله: «وقال الشيخ أبو الحسن الشَّهْراباني: أولُ مَن أظهر ببغداد علمَ المناسبة ولم نكن سمعناه من غيره، هو الشيخ الإمام أبو بكر

(١) رواه عبد الرزاق الصنعاني في «مصنفه»، رقم (٥٩٨٨)، (٣/ ٣٦٥).
(٢) علم المناسبات في السور والآيات، لمحمد عمر بازمول، (ص٢٢).
(٣) المرجع السابق (ص٢٣).

النيسابوري، وكان غزيرَ العلم في الشريعة والأدب، وكان يقول علىٰ الكرسي إذا قُرئ عليه الآية لِـمَ جُعلت هذه الآيةُ إلىٰ جنبِ هذه؟ وما الحكمةُ في جعْل هذه السورةِ إلىٰ جنب هذه السورةِ؟ وكان يَزري علىٰ علماء بغدادَ؛ لعدم علمهم بالمناسبة»[1].

وقد سار علىٰ هذا الأمرِ السيوطيُّ رَحِمَهُ اللهُ في كتابه الإتقان[2]، وعلىٰ هذا مضىٰ العلماء الذين كتبوا في هذا العلمِ، وقد بَرَزت وجهةُ نظرٍ أخرىٰ في تاريخ ظهورِ هذا العلمِ باعتباره عِلمًا مستقلاً في بحثٍ حديثٍ للدكتور عبد الحكيم الأنيس نُشر في مجلة الأحمدية الصادرة عن دار البحوث والدراسات الإسلامية وإحياء التراث في دبي، مفادُها: أنَّ ما ذكره الزركشي، ومِن بعده السيوطيُّ ومَن كتب في هذا الشأنِ غيرُ دقيقٍ، وأن بداية ظهور هذا العلمِ ونشأته غيرُ واضحة تمامَ الوضوح إلىٰ الآن، ويمكنك للاستزادة في هذا مطالعة هذا البحث[3].



(١) البرهان في علوم القرآن (١/ ٣٦).

(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (٣/ ٣٦٩).

(٣) انظر: مجلة الأحمدية، العدد الحادي عشر، جمادىٰ الأولىٰ ١٤٢٣ه، أضواء علىٰ ظهور علم المناسبة القرآنية، (١٥-٦٢)، مجلة علمية تصدر عن دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الإمارات العربية المتحدة.

رابعًا: أهميته، وذكر أقوال العلماء فيه

القرآن العظيم كلام الله -تعالىٰ- الذي هو أشرفُ الكلام، وأشرفُ العلوم هي تلك العلوم التي تتعلَّقُ به، فشَرَفُ هذا العلمِ -علم المناسبات- ظاهرٌ مِن شَرَفَ ما تعلَّقَ به، وهو القرآن العظيم.

وتَبرُزُ أهميَّةُ هذا العلمِ في **فَهْمِ مراد كلام الله** عَزَّوَجَلَّ **علىٰ الوجه الصحيح** من خلال فهم الترابط والتناسب بين سُوَرِ القرآن العظيم وآياتِه.

وقد نوَّه بهذا العلمِ، وأشاد به، وأشار إلىٰ أهميته كثيرٌ من العلماء قديمًا وحديثًا؛ فقد قال السيوطي في معترك الأقران: «وعِلمُ المناسبة علمٌ شريف، قلَّ اعتناءُ المفسِّرين به؛ لدِقَّتِه»[(١)].

وقال فخر الدين الرازي في تفسيره -بعد أن ذكر لطيفةً ترجعُ إلىٰ علم المناسبة-: «أكثر لطائف القرآن مُودَعَةٌ في الترتيبات والروابط»[(٢)].

وقال الزركشي في تقرير هذا المعنىٰ: «علم المناسبات علمٌ عظيم، أُودِعَت فيه أكثرُ لطائفِ القرآن وروائعه، وهو أمرٌ معقول، إذا عُرض علىٰ العقول تلقَّتْه بالقبول»[(٣)].

وقال البقاعي في تفسير سورة البقرة: «ومَن تأمَّلَ في لطائف نظمِ هذه السورةِ، وفي بدائع ترتيبها = عَلِمَ أنَّ القرآن كما أنَّه مُعجِزٌ بحسب فصاحة ألفاظه، وشرف

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي (١/ ٤٣).
(٢) مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي (١٠/ ١١٠)، عند تفسير الآية (٥٨) من سورة النساء.
(٣) البرهان في علوم القرآن، للزركشي (١/ ٣٥).

معانيه، فهو أيضًا بسبب ترتيبه ونَظْمِ آياتِه»[(١)].

وقال الزَّركشي: «واعلم أنَّ المناسبة علمٌ شريـف، تُـحْزَرُ به العقولُ، ويُعرف بـه قَدْرُ القائلِ فيما يقول»[(٢)].

وقال البِقَاعي في نظم الدُّرَر، مبيِّنًا أهميةَ هـذا العلـمِ مـن بـين علـوم القـرآن كلِّهـا، حيث يبين مقصود الآيات بالنسبة لمعنىٰ الـسورة الإجمـالي، الأمـر الـذي لا يظهـر في كثيرٍ من كتب التفسير: «وهو سِرُّ البلاغة؛ لأدائه إلىٰ تحقيق مطابقة المعاني لِمَا اقتـضاه من الحال، وتتوقف الإجـازةُ فيـه علىٰ معرفة مقـصود الـسورة المطلـوب ذلـك فيهـا، ويفيـد ذلـك في معرفـة المقـصود مـن جميـع جُـمَلِها؛ فلـذلك كـان هـذا العلـمُ في غايـة النَّفاسةِ، وكانت نِسبَتُه من علم التفسير نسبةَ عِلمِ البيانِ من النحو»[(٣)].

ومن خلال ما ذُكر، يتبينُ لـك أنَّ مِـن أهـمِّ مـا يوضِّـحُ أهميَّـةَ عِلـم المناسـبة: **أنـه وسيلةٌ لفَهْم المقصود من كلام الله تعالىٰ**، فقد يلتبس علىٰ القـارئ للقـرآن معنـىٰ الآيـةِ دون معرفةِ مناسبتها، فإذا عَرَفَ المناسبةَ لربما تغيَّرَ المعنىٰ تمامًا.

ودونك هذا المثالَ؛ ليتَّضح لك المقال:

في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ۝٣﴾ [التين: ١-٣]، فإنَّ مَن رجَّـح مـن العلمـاء أنَّ التين والزيتـون مـن المواضـع لا مـن المـأكول، اسـتدلَّ بقوله: «أمَّا كونُـهما من المواضع فقد دلَّ عليه السياقُ؛ لأنه تعالىٰ قَرَنَ التينَ والزيتـون بطُورِ سينينَ والبلدِ الأمين؛ فدلَّ النظمُ علىٰ كونهما اسـمَيْن لموضعين»[(٤)].

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي (١/ ٩).

(٢) البرهان في علوم القرآن، للزركشي (١/ ٣٥).

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي (١/ ٦).

(٤) تأملات في القرآن الكريم، لأبي الحسن الندوي (ص١٠٤).

ويشير السيوطي إلىٰ أهميته في فَهْمِ الآياتِ وتعلُّقِها بما قبلها وما بعدها، حيث يقول: «وقال بعضُ مشايخنا المحقِّقين: «... ومن الـمُعجِزِ البَيِّنِ أسلوبُه ونَظْمُه الباهر، والذي ينبغي في كلِّ آيةٍ أن يُبحث أوَّلَ كلِّ شيءٍ عن كونها تكملةً لما قبلها أو مستقِلَّةً، ثم المستقلة ما وجهُ مناسبتِها لما قبلها؛ ففي ذلك علمٌ جَمٌّ»[١].

وقال الشيخُ عبدُ الحميد الفَرَاهي: «ولَمَّا كان أكثرُ الحِكَم، ومعالي الأمور مَخبوءةً تحت دلالاتِ النَّظم، فمَن تَرَكَ النظرَ فيه تَرَكَ مِن معنىٰ القرآنِ مُعظمَه»[٢].

وقال أيضًا مؤكِّدًا أهميةَ علمِ المناسبات في حياة المسلم بطرفَيْها؛ النظري والتطبيقي، وأهمية ذلك في الاعتقاد والعمل: «فمَن لم يعرف النَّظمَ **جَهِلَ الحقائقَ والغاياتِ والحِكَمَ**، فقَلَّ حظُّه في طرفَي الاعتقاد والعمل»[٣].

ويقول الدكتور طارق مصطفىٰ محمد: «ويجد القارئ أنَّ المفسِّرين والمشتغِلين بعلوم القرآن والدراسات القرآنية، كثيرًا ما يتوقَّفون عند السِّرِّ في اختتام آيةٍ ببعض الأسماء الحسنىٰ واختتام غيرِها بغيرها، وكذا التوقُّفُ عند ما أسْمَوْه براعةَ الاستهلالِ بالنسبة لسورةٍ معيَّنة، أو حُسن اختتامها، والمعنىٰ من تتالي آيتين أو سورتين، زائدًا علىٰ القول السابقِ في تفسير كلٍّ منهما علىٰ حِدَةٍ، ومِثلُه في ترتيب المواضيع في الآية الواحدة، كالسِّرِّ في ترتيب أركان الإيمان في الآية الكريمة ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة: ٢٨٥]، أو الحِكمة في ترتيب وجوه البِرِّ في قوله تعالىٰ: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ

---

(١) معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي (١/ ٤٤).

(٢) دلائل النظام، للشيخ عبد الحميد الفراهي (ص٣٨).

(٣) السابق نفسه.

﴿وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ١٧٧﴾ [البقرة: ١٧٧]، والمعاني من كون الفاتحة في أول المصحف، والمعوِّذَتَيْنِ في آخِره»[١].

كما يظهر في هذا العلمِ تحديدًا **إعجازُ القرآن الكريم**، وفي ذلك يقول سعيد حوىٰ: «هذا الترتيب ما بين سور القرآن علىٰ هذه الشاكلة التي رتَّبها الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه شيءٌ به وحدَه تقوم الحجةُ علىٰ كلِّ مَن يتصور أنَّ هذا القرآنَ يمكن أن يكون بَشريَّ المصدرِ»[٢].

وقد تحدَّث باستطرادٍ مندهشًا من هذا التناسبِ والترابط العجيب بين السور والآيات، ومبيِّنًا هذا الإعجازَ القرآنيَّ: «لا ريبَ أنَّ هذا الانفصالَ الزماني وذاك الاختلاف الملحوظ بين هاتِيكَ الدواعي، يستلزمانِ في مجرىٰ العادةِ التفكُّكَ والانحلالَ، ولا يَدَعانِ مجالاً للارتباط والاتصال بين نجوم هذا الكلامِ. أمَّا القرآنُ الكريم فقد خَرَقَ العادةَ في هذه الناحية أيضًا: نزل مفرَّقًا مُنَجَّمًا، ولكنَّه تـمَّ مترابطًا مُحكَمًا، وتفرَّقتْ نجومُه تفرُّقَ الأسبابِ، ولكن اجتمع نظمُه اجتماعَ شمل الأحباب، ولم يتكامل نزولُه إلَّا بعد أكثرَ من عشرين عامًا ولكن تكامَلَ انسجامُه بدايةً وختامًا»[٣].

ويقول البِقاعي في ذكر أهميته: «وبه يتبيَّنُ لك أسرارُ القصص المكرَّراتِ، وأنَّ كلَّ سورةٍ أُعيدت فيها قصةٌ فلِمعنًىٰ ادُّعي في تلك السورةِ استُدِلَّ عليه بتلك القصةِ غيرِ المعنىٰ الذي سِيقت له»[٤].

---

(١) التناسب في سورة البقرة؛ طارق مصطفىٰ محمد، (٢/ ٥٧).

(٢) الأساس في التفسير، سعيد حوىٰ، (١/ ٢٥).

(٣) المرجع السابق (١/ ٢٦).

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي (١/ ١٠-١١).

ويقول أيضًا: «وبهذا العلم **يرسخ الإيمانُ في القلب، ويتمكَّنُ من اللُّبِّ**؛ وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقين؛ أحدهما: نظم كلِّ جملةٍ علىٰ حيالها بحسب التركيب، والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلىٰ الترتيب»[(١)].

وقال أبو بكر النيسابوري: «إن **إعجاز القرآن البلاغي** لم يرجع إلَّا إلىٰ هذه المناسبات الخفيَّةِ والقويَّةِ بين آياته وسُوَره، حتىٰ كأنَّ القرآنَ كلَّه كالكلمة الواحدة ترتيبًا وتماسُكًا»[(٢)].

وينقل الدكتور محمد عناية الله سبحاني عن الإمام عبد الحميد الفَرَاهي الهندي قولَه: «وقد عظُم بيانُ الجمعة عندي حين علِمت كيف مهَّد الله قبلَها من ذِكر تسبيح ما في السماوات والأرض، وصفاته الحسنىٰ، وفضله علىٰ الأُمة، وخُسران اليهود علىٰ استخفافهم بحُكم الله، فقد رغَّب، ثم رغَّب، ثم رهَّب، ثم ذكَر أحكام الجمُعة»[(٣)].

ويقول الأستاذ طارق مصطفىٰ حميدة في حديثه عن أهمية هذا العلمِ الرفيع، وأنَّ أهمَّ ثمرات هذا العلم: «**تكميل المقصود من كلِّ سورة، وفَهْم المرادِ من القرآن**»؛ شدَّد الإمام ابنُ تيميَّةَ علىٰ ضرورة تحزيب القرآن علىٰ السُّوَر، لا علىٰ عدد الكلمات والحروف، كما أكَّد علىٰ أهمية قراءةِ السورة كاملةً في الصلاة لا قراءة جزءٍ من وسطها أو آخرها، وأن ذلك هو السُّنة وفِعلُ الصحابةِ والتابعين، ثم بيَّن الحِكمةَ فقال: «وفي ذلك من المصلحة العظيمةِ بقراءة الكلامِ المتَّصل بعضُه ببعض، والافتتاح بما فتح الله به السورة، والاختتام بما ختم به، وتكميل المقصود من كل سورة»[(٤)].

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي (١/ ٨).

(٢) الفصل والوصل، بسيوني عرفة (ص٣٩).

(٣) إمعان النظر، لسبحاني (ص١٦٧)، نقلاً عن مخطوط «مذكرات القرآن» للفراهي.

(٤) التناسب في سورة البقرة، طارق مصطفىٰ محمد (٢/ ٦٠).

ونجد كذلك أهميةَ علمِ المناسبات فيما ذكره الأستاذ سعيد حوىٰ حيث يقول: «ولقد سُئلت أكثرَ من مرَّةٍ، مِن بعض مَن عرضتُ عليهم وجهةَ نظري، في فَهمي للصِّلة بين الآيات والسور عن فائدة هذا الموضوع، وكنتُ أُجيبُه بأنَّ هذا الموضوعَ فيه رَدٌّ علىٰ **شُبهة أعداءِ الإسلام الذين زعموا أنَّ هذا القرآنَ لا يَجمع آياتِه في السورة الواحدة** جامعٌ، ولا يربط بين سُوَرِه رابطٌ، وذلك لا يليق بكلام البشرِ فكيف بكلام ربِّ العالمين؟! إنها لَشُبهة فظيعة جدًّا؛ أن يحاول محاولٌ إشعارَ مسلم بأنَّ كتاب الله ينزل عن كتاب البشر في هذا الشأن، وقد استطعتُ -بحمد الله- أن أُبرهن علىٰ أنَّ كمال القرآن في وحدة آياتِه في السورة الواحدة، وكماله في الوحدة الجامعة التي تجمع ما بين سُوَرِه وآياته علىٰ طريقةٍ لم يَعرف لها العالَمُ مثيلاً، ولا تَخطُر علىٰ قلبِ بشرٍ. لقد استطعت بهذا أن أَرُدَّ السَّهمَ إلىٰ كَبِدِ رامِيهِ من أعداء الله في هذه النقطة بالذات»[(١)].

وفي الختام يقول الأستاذ طارق مصطفىٰ محمد: «ومما قيل في أهمية دراسة النظام والمناسبة في القرآن الكريم: أن الوقوفَ علىٰ نظام الآيات **يَسمُو بالدارس إلىٰ ذِرْوَةِ الشوق والمحبَّةِ واللَّذَّةِ، التي لا يصل إليها أبدًا من لا يهتمُّ بنظامها**[(٢)]؛ فإن هذه المشاعرَ وتلك الأحاسيسَ تزداد بزيادة المعرفة بمحاسن الكلامِ وحُسنِ النظام وقوَّةِ البرهان؛ حيث إنَّ مثل هذه الدراساتِ «تَروي ظمأَ طُلَّابِ المعرفة، والباحثين عن دقائق أسرارِ هذا القرآنِ»[(٣)]، وكذلك فإنَّ طلبَ هذا العلمِ مما يُعِين علىٰ حِفظِ القرآن، ويحقِّقُ أمرَ اللهِ تعالىٰ بتدبُّرِه، وتحصيلِ الثواب»[(٤)].

---

(١) الأساس في التفسير، سعيد حوىٰ (١/ ٢٧).

(٢) إمعان النظر، سبحاني (ص٢٦٨).

(٣) الأساس في التفسير، سعيد حوىٰ (١/ ٢٥).

(٤) علم المناسبات في السور والآيات، محمد عمر بازمول (ص٤٠).



خامسًا: شروط جواز طلب المناسبات

١) أن تكون المناسبة منسجمةً مع السِّياق، والسِّباق واللِّحاق.

٢) ألَّا تكونَ المناسبةُ متعارضةً مع الشرع.

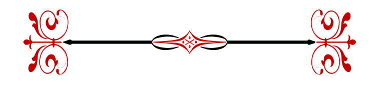
٣) أن تكون متوافقة مع تفسير الآية، غيرَ مخالفةٍ له مخالفةَ تضادٍّ.

٤) ألَّا تكون المناسبةُ متعارضةً مع اللِّسانِ العربي المبين، الذي نزل به القرآنُ العظيم.

٥) ألَّا يجزم المفسِّرُ بأنَّ هذه المناسبةَ هي مرادُ اللهِ تعالىٰ، غاية الأمر أنَّ هذا ما أدَّاه إليه اجتهادُه ونظرُه وتدبُّرُه.

٦) أن يعلم أنَّ المناسبة موجودةٌ، ولا يَلزم أن تكون ظاهرةً في كلِّ موضعٍ لكل أحدٍ.

وعلىٰ الجملة؛ فإنه يُشترط لجواز طلبِ المناسبات ما يُشترط في قبول التفسير بالرأي؛ إذ هي مرتبطةٌ ارتباط وثيقٍ به، والله أعلم[١].



(١) علم المناسبات في السور والآيات، محمد عمر بازمول (ص٣٧).

سادسًا: فوائد علم المناسبات

لعلَّ هذا المطلبَ مرتبطٌ بما سبق بيانُه من أهمية علـم المناسـبات ارتباطًا وثيقًا؛ حيث إنَّ هناك تداخلاً بين أهمية العلم وفوائدِه، ولكنَّنا سنحاول ذِكرَ الفوائـد المترتِّبـةِ علىٰ وجود هذا العلمِ من خلال استقراء أقوالِ العلماء فيه، حيث نجد له فوائدَ كثيـرةً، من أبرزها:

- الدلالة علىٰ إعجاز القرآن الكريم، وكونه كلامَ الله عَزَّوَجَلَّ؛ حيث نجد التناسُـقَ العجيبَ، والتناسُبَ، والترابطَ بين السُّوَر والآياتِ مع أنه نزل مفرَّقًا، ولم ينزل جملةً.

- فَهْمُ معاني الآيات من خلال ربطِها بـالمعنىٰ الإجمـالي للـسورة، ومـن خـلال ربطِ مقاطعِ السورة بعضِها ببعضٍ، وهو نوعٌ من أنواع المناسبات.

- إيضاح بعض الإشـكالات، والإجابـة علـىٰ بعـض الأسـئلة الـواردة في القـرآن؛ حيث إنَّنا كما نجد التناسُبَ بين الـسورة ومـا قبلهـا ومـا بعـدها، نجـد أحيانًـا في بعـض السور ذكـرًا للموضـوع إجمـالاً وفي الـسورة الأخـرىٰ ذكـرَ تفـصيلِه، أو نجـد في سـورة سؤالاً وفي السورة التي تليها الجوابَ عليه.

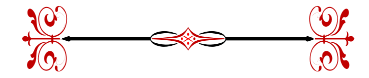
- أن في «طلب المناسبات إعانة علىٰ الحفظ»[(١)]؛ فالمتأمِّلُ في المناسبات بين آيِ القرآن الكريمِ وارتباطها ببعضها، يستطيع بسهولةٍ استحضارَ الآيات من خـلال ربطِهـا وتناسُبِها، مما يسهل عمليةَ الحِفظ والمراجعة، وهو مطلبٌ ضروري.

- تـصديق كـلام المـصطفىٰ ﷺ؛ حيـث لا يمكـن لبـشرٍ -مهمـا بلـغ مـن الفـصاحة والبلاغة- أن يأتي بهذا الترتيبِ العجيب والتناسب والتناسق الـمُعجِزِ بين الآيات والسُّوَرِ.

---

(١) علم المناسبات في السور والآيات، محمد عمر بازمول (ص٤٠).

- دفْع ما يُتوهَّم أنه تكرارٌ في القرآن الكريم، من القصص القرآنيَّةِ وغيرِها.
- أن هذا العلم به يَرسَخُ الإيمانُ في القلب، ويتمكَّنُ من اللُّبِّ[(١)].
- معرفة أسرار التشريع، وحِكم الأحكام، وإدراك مدى التلازم التامِّ بين أحكام الشريعة.



(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين البقاعي، (١/ ١١).



سابعًا: موقف العلماء من علم المناسبات

إن علم المناسبات –علىٰ أهميته وفضله وعِظَمِ الفائدة المرجوَّةِ منه– قد اختلف فيه العلماء بين داعٍ لضرورة البحث عن المناسبات وبيانها وبيان الترابط بين السور والآيات والحكمة من هذا الترتيب، وهذه الطائفة لها أدلَّتُها التي تنطلق منها، ومن أشهرها: حديث عثمان بن عفان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رسول الله ﷺ كان مما يأتي عليه الزمان ينزل عليه من السور ذواتِ العدد، وكان إذا أُنزل عليه الشيء يدعو بعضَ من يكتب عنده يقول: ضعوا هذا في السورة التي يُذكر فيها كذا وكذا[1]. وهذا يبين أن للترتيب حكمةً، وقد دعانا الله عَزَّوَجَلَّ إلىٰ تدبُّر القرآن، واستخراجُ الحِكم في هذا الترتيب داخلٌ في تدبر القرآن.

أما الطائفةُ الأخرىٰ فقالت: إنه علمٌ متكلَّف، والآيات والسور نزلت علىٰ حسب الوقائع والأحداث، فمحاولةُ إيجاد رابطٍ بينها يعتبر تكلفًا لم يأمر الله تعالىٰ به.

ونستعرض فيما يلي بعض من قال من العلماء بأهمية علم المناسبات وفائدته:

١ – فخر الدين الرازي:

قال: «هو أيضًا مُعجِز بحسب ترتيبه ونظم آياته، ولعل الذين قالوا: إنه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك، إلَّا أني رأيت جمهور المفسِّرين مُعرِضين عن هذه اللطائفِ غيرَ منبِّهين لهذه الأسرار، وليس الأمر في هذا الباب إلَّا كما قيل:

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الصلاة، أبواب تفريع استفتاح الصلاة، باب: من جهر بها، (١/ ٢٠٨)، برقم (٧٨٦)؛ والترمذي في سننه، أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة التوبة، (٥/ ٢٧٢)، برقم (٣٠٨٦)؛ وأحمد في مسنده، مسند عثمان بن عفان رضي الله عنه، (١/ ٤٥٩)، برقم (٣٩٩)؛ والحاكم في مستدركه، كتاب التفسير، (٢/ ٢٤١)، برقم (٢٨٧٥)، وقال: هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

وَالـنَّجْمُ تَسْتَـصْغِرُ الْأَبْـصَارُ رُؤْيَتَـهُ ** وَالذَّنْبُ لِلطَّرْفِ لَا لِلنَّجْمِ فِي الصِّغَرِ»[١]

٢- أبو الحسن الـحَرَالِّي:

يقول الـمُناوي في ترجمته: «وصنَّف تفسيرًا ملأه بحقائقه، ودقائقِ فكره، ونتائج قريحته، وأبدىٰ فيه من مناسبات الآيات والسور ما يُبهر العقول، وتَحَارُ فيه الفحول، وهو رأس مال البِقَاعي، ولولاه ما راح ولا جاء، ولكنه لم يتم، ومِن حيث وَقَفَ وقف حالُ البقاعي في مناسباته»[٢].

٣- أبو بكر النيسابوري:

يقول عنه الزركشي في البرهان: «وكان يقول علىٰ الكرسي إذا قُرئ عليه الآية: لِمَ جعلت هذه الآية إلىٰ جنب هذه؟ وما الحكمة في جَعْل هذه السورةِ إلىٰ جنب هذه السورة؟ وكان يَزري علىٰ علماء بغداد؛ لعدم علمِهم بالمناسبة»[٣].

٤- بدر الدين البِقَاعي:

وقد ألَّف في هذا العلم كتابًا سمَّاه «نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور»، وهو كتابٌ بمثابة مرجعٍ في هذا العلم.

٥- أبو جعفر، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغَرْناطي:

وله مؤلَّف مستقلٌّ في هذا الباب بعنوان «البرهان في تناسب سور القرآن»، وذكر في مقدِّمة هذا الكتابِ الأدلَّةَ الواضحة علىٰ علم المناسبات، وضرورة البحث عنها؛ يقول: «ثم يشهد لِمَا بنينا كتابَنا هذا عليه، ما روينا في مصنف ابن أبي شَيْبة عن أناس

(١) التفسير الكبير، فخر الدين الرازي (٧/ ١٠٦).
(٢) الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، للمناوي (٢/ ٤٦٥).
(٣) البرهان في علوم القرآن، للزركشي (١/ ٣٦).

من أهل المدينة، قال الحكم: أرىٰ منهم أبا جعفر، قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ في الجمعة بسورة الجمعة والمنافقين، فأما سورة الجمعة فيبشر بها المؤمنين ويحرِّضهم، وأما سورة المنافقين فَيُؤَيِّسُ بها المنافقين ويوبِّخُهم.

وحكىٰ الخطَّابي أن الصحابة لـمَّا اجتمعوا علىٰ القرآن، وضعوا سورة القدْر عَقِيبَ العلق... ومَن ظن ممن اعتمد القول بأن ترتيب السور اجتهادٌ من الصحابة أنهم لم يراعوا في ذلك التناسبَ والاشتباه فقد سقطت مخاطبته، وإلَّا فما المراعىٰ وترتيب النزول غيرُ ملحوظ في ذلك بالقطع، بل هذا معلوم في ترتيب آيِ القرآن...»[1].

٦- عبد الحميد الفَرَاهي:

وكان ممن استحسن البحثَ عن مناسبات الآيات والسور، وألَّف في ذلك كتابًا هو الآخر، أسماه «دلائل النظام» ويقصد بالنظام: نظام القرآن؛ أي: المناسبات بين آياته وسُوَرِه، وقد قال: «المقصود في هذه الفصول أن معرفة النظام من الضروريات لعلماء الأمة حتىٰ يُعلِّموا الناس حسب ما فهموا، فإنهم إن لم يفهموه واختلفوا فيه، كيف يرشدون الناس؟ بل يشتد ضررُ قيادتهم لأنفسهم ولجميع المسلمين»[2].

٧- جلال الدين السيوطي:

وقد ذكر في كتابه «الإتقان» العلماء الذين عُنوا بهذا العلمِ، ثم قال: وكتابي الذي صَنعْتُه في أسرار التنزيل كافِلٌ بذلك، جامعٌ لمناسبات السور والآيات مع ما تضمَّنه من بيان وجوه الإعجاز وأساليب البلاغة، وقد لخَّصتُ منه مناسبات السور خاصَّةً في جزءٍ لطيف سميته «تناسق الدرر في تناسب السور»[3].

---

(١) البرهان في تناسب سور القرآن، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (١/ ١٨٣-١٨٤).

(٢) دلائل النظام، لعبد الحميد الفراهي (ص١٠).

(٣) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (٣/ ٣٦٩).

وغيرُ هؤلاء العلماء كثيرون عُنوا بعلم المناسبات ورأوا أهميته، منهم ابن النقيب الحنفي، ومن المعاصرين محمد رشيد رضا، ومصطفىٰ المراغي، وطاهر الجزائري.

أمَّا العلماءُ الذين لم يَرَوْا حاجةً إلىٰ هذا العلم، ورأوا البحث عن المناسبات تكلُّفًا؛ فمنهم: وليُّ الدين المَلَوي، والإمام الشوكاني، وعِزُّ الدين بن عبد السلام في بعض مصنَّفاته إلَّا أنه قال في علم المناسبات أيضًا كلامًا حسنًا؛ فالحاصلُ أن هؤلاء لا يرون تكلُّفَ البحث في المناسبات.

- يقول المَقَّري في ترجمة أبي الحسن الحرالِّي المغربي: وقع بينه وبين الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيءٌ؛ طلب عز الدين أن يقف علىٰ (تفسيره) -أي: تفسير الحرالي- فلمَّا وقف عليه، قال:

أين قول مجاهد؟ أين قول فلانٍ وفلان؟ وكثر القول في هذا المعنىٰ، ثم قال: يخرج من بلادنا إلىٰ وطنه -يعني الشام- فلما بلغ كلامه الشيخ، قال: «هو يخرج وأقيم أنا، فكان كذلك»[(١)].

- وقال الشوكاني: «اعلم أن كثيرًا من المفسرين جاءوا بعلمٍ متكلَّف، وخاضوا في بحرٍ لم يُكلَّفوا سباحته، واستغرقوا أوقاتهم في فنٍّ لا يعود عليهم بفائدة، بل أوقعوا أنفسهم في التكلم بمحض الرأي المنهيِّ عنه في الأمور المتعلقة بكتاب الله سبحانه، وذلك أنهم أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة علىٰ هذا الترتيب الموجود في المصاحف، فجاءوا بتكلُّفاتٍ وتعسُّفاتٍ يتبرأ منها الإنصاف، ويتنزَّه عنها كلامُ البلغاء فضلاً عن كلام الربِّ سبحانَه، حتىٰ أَفردوا ذلك بالتصنيف، وجعلوه المقصدَ الأهمَّ من التأليف، كما فعله البِقاعي في تفسيره»[(٢)].

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، للمقري (٢/ ٣٩٩).

(٢) فتح القدير، للشوكاني (١/ ٨٥-٨٦).

ثامنًا: أنواع المناسبات

للعلماء في هذا الباب تقاسيمُ شتَّىٰ؛ فمنهم من يبحث في التناسب بين السور وبعضِها، ومنهم من يبحث في التناسب بين الآيات، وأحيانًا بين فواتحِ مجموعة من السور، وغير ذلك.

وسأذكر هنا أنواعَ هذه المناسبات، ثم أكتفي بذكر مثالٍ واحدٍ علىٰ كل نوعٍ من أنواع المناسبات، علىٰ أنه يمكن تقسيمُ أنواع المناسبات بشكلٍ عام، فهي لا تَخرج عن أن تكون واحدةً من اثنتين: إمَّا مناسبات في السورة الواحدة، أو مناسبات بين سورتين من سور القرآن الكريم، ويدخل ضمنهما المناسبات بين الآيات.

(أ): المناسبات في السورة الواحدة، ومنها:

- أولاً: المناسبة بين الآيات في السورة الواحدة:

مثال ذلك: في سورة النساء: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَٰؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾﴾، فهذه الآيات نزلت في كعب بن الأشرف عندما ذهب إلىٰ مكة بعد انتصار المسلمين في بدر يحرِّض المشركين علىٰ

الأخذ بثأرهم. فسألوه: مَن أهدىٰ سبيلاً: المؤمنون أم المشركون؟ فقال: بل أنتم، أنتم أهدىٰ من المؤمنين سبيلاً. وجاء بعد هذه الآيات قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾﴾، وهذه الآية نزلت في شأن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة العَبْدري صاحب سِدانة الكعبة لـمَّا أخذ منه رسول الله ﷺ مفتاح الكعبة يومَ الفتح ثم رَدَّه عليه.

وبين الآيتين سِتُّ سنواتٍ ومع ذلك فالمناسبة بين الآيات الأولىٰ والآية الأخيرة في غاية الوضوح، حيث ذكر المفسِّرون: أن أحبار اليهود كانوا علىٰ اطِّلاع بما في كتبهم من وصف محمد ﷺ، وأُخذت عليهم المواثيق للإيمان به ونُصرته: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ قَالَ ءَأَقۡرَرۡتُمۡ وَأَخَذۡتُمۡ عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِيۖ قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ [آل عمران: ٨١] ثم خان هؤلاء الأحبار هذه الأمانة ونقضوا الميثاق ولم يؤدُّوا هذه المسؤولية، فالسياقُ سياقُ تحمُّلِ مسؤولية وأمانة وأدائها علىٰ الوجه المطلوب المبرئ للذمة. فالموضوع واحدٌ والسياق منسجم تمامًا علىٰ الرغم من وجود الفاصل الزمني[1].

- **ثانيًا: مناسبة فواتح السور لخواتمها:**

مثال ذلك: افتُتحت سورة النحل بالحديث عن اليوم الآخر في قوله تعالىٰ: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١﴾﴾، واختُتمت بالحديث عن معيَّةِ الله تعالىٰ ونَصْرِه للموحِّدين في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾[2].

(١) مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفىٰ مسلم (ص٧٠-٧١).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ١٣٤) بتصرف يسير.

- ثالثًا: المناسبة بين اسم السورة ومحورها:

مثال ذلك: في سورة الأحقاف «تهديد أهل الكفر بإهلاكهم؛ لشركهم وتكذيبهم، كما أهلك الله سبحانه قومَ هودٍ، فقد دلَّت تسميتها بالأحقاف، بما دلت عليه قصة قوم هود عليه السلام؛ من التوحيد، وإنذارهم بالعذاب دنيا وأخرىٰ، ومن إهلاكهم، وعدم إغناء ما عبدوه عنهم، ودَفْنِهم تحت أحقافهم، بما تحقَّق من إعراضهم وخلافهم»[1].

وهذا النوع كثيرٌ جدًّا في التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، يكاد يكون موجودًا في كل سورة في التفسير.

- رابعًا: المناسبة بين حُكمين في السورة:

مثال ذلك: ما في آيات الاستئذان حين أعقبها بالأمر بغضِّ البصر؛ فإن الاستئذان إنما جُعل من أجل ألَّا يقع بصرُ المستأذن علىٰ عورة، ولو صادف أن وقع فإن علىٰ المستأذن أن يغضَّ البصر، ثم إن العلاقة بين الحكمين بيِّنة؛ إذ فيهما ذِكرُ ما تكون به العِفَّةُ وحِفظُ العورات في المجتمع المسلم.

والمناسبة بين الأمر بحفظ الفرْج والأمر بغضِّ البصر، وهما حكمان في آية واحدة[2].

(ب): المناسبات بين السورتين، ويتضمن أقسامًا، منها:

- أولاً: المناسبة بين مطلع السورة وخاتمة التي قبلها:

مثال ذلك: جاء الحديث في ختام سورة الأعراف عن آخر قصة موسىٰ عليه السلام مع

---

(١) مصاعد النظر للإشراف علىٰ مقاصد السور، للبقاعي (٢/ ٢٨٠-٢٨١).

(٢) انظر: مقال: علم المناسبات في القرآن، لمحمد بن عبد العزيز الخضيري، مجلة البيان، العدد (٢٣٨)، مجلة تصدر عن المنتدىٰ الإسلامي.

قومه، وفي بدء سورة الأنفال جاء الحديث عن قصة محمد ﷺ مع قومه[١].

- ثانيًا: المناسبة بين مضمون السورتين المتجاورتين:

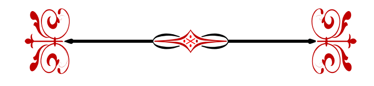
مثال ذلك: تم التأكيد في سورة هود علىٰ أن كتاب الله مُحكَم، وأنه من عند الله عَزَّوَجَلَّ، ووجوب الإيمان بالتوحيد الخالص، وذكر دعوة مجموعة من الرسل؛ كهود ونوح ولوط وشعيب وموسىٰ وهارون عليهم السلام، وكلهم دعوا أقوامهم للتوحيد الخالص، وذِكر عاقبة كُفرِ أقوامهم وتكذيبهم، فناسَبَ أن يتم ذلك بذكر قصة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، من خلال قصَّته الكاملة[٢].

- ثالثًا: المناسبة بين مطلع السورة ومطلع السورة التي تليها:

مثال ذلك: افتُتحت سورة البقرة بوصف الكتاب بأنه لا ريبَ فيه في قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، وافتتحت سورة آل عمران بقوله: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، وهذا بسطٌ وإطناب؛ لنفي الريب عنه[٣].

- رابعًا: المناسبة بين سورتين أمَرَ الشارع بالجمع بينهما.

مثال ذلك: أن النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾، و﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ﴾؛ لما فيهما من ذِكر خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقيام الساعة وما يتبع ذلك.



(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي (٣/ ١٨١).
(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٣/ ٥٠٦).
(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤٢٢)، أسرار ترتيب القرآن (ص٦٣).

تاسعًا: أهم المؤلفات في علم المناسبات

أولاً: ذِكرُ المؤلفات التي أفردته بالتأليف في كتابٍ مستقِلٍّ:

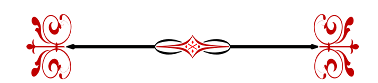
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسُّوَر، لبرهان الدين البِقاعي.
- البرهان في تناسب سور القرآن، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغَرْناطي.
- تناسُق الدرر في تناسب السور، لجلال الدين السيوطي.
- مراصد المطالع في تناسُبِ المقاطع والمطالع، لجلال الدين السيوطي.
- جواهر البيان في تناسُب سور القرآن، لعبد الله الغُماري.
- التناسب في سورة البقرة، رسالة ماجستير، لطارق مصطفىٰ محمد حميدة.
- نظام القرآن في تأويل الفرقان بالفرقان، لعبد الحميد الفراهي.
- دلائل النظام، لعبد الحميد الفراهي.
- علم المناسبات في السور والآيات، لمحمد عمر بازمول.
- حور العين في تبيين حُسن وجهِ نَظمِ سُوَر القرآن والكتاب المبين، لمحمد حكيم شاه القزويني.
- سمط الدرر في ربط الآيات والسور، لمحمد ظاهر غلام.
- إمعان النظر في نظام الآي والسور، لمحمد عناية الله.
- الإعجاز البياني في ترتيب آيات القرآن الكريم وسُوَرِه، لمحمد أحمد القاسم.

ثانيًا: ذكر العلماء الذين ذكروه ضمن مباحث علوم القرآن:

- الزركشي في كتاب «البرهان في علوم القرآن».
- السيوطي في كتاب «الإتقان في علوم القرآن».
- مَنَّاع القَطَّان في كتاب «مباحث في علوم القرآن».
- طاهر الجزائري في كتاب «التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن».
- محمد عبد الله دراز في كتاب «النبأ العظيم» ومؤلفه حول المناسبات في سورة البقرة.

ثالثًا: ذكر العلماء الذين ضمَّنوه في تفاسير القرآن العظيم:

- فخر الدين الرازي في التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب.
- محمد الطاهر بن عاشور في التحرير والتنوير.
- أبو السعود في إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم.
- شهاب الدين الآلوسي في روح المعاني.
- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز.





🕮 أولاً: مناسبة ابتداء القرآن بالفاتحة، وفيها ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: اشتملت الفاتحة علىٰ معانٍ عظيمة، ومقاصدَ سامية، يمكن تلخيصُها فيما يلي:

١- حمدُ اللهِ تعالىٰ؛ ومعنىٰ الحمد لله: الثناء علىٰ الله؛ بإثبات كلِّ كمالٍ له سبحانَه، وهذه الجملة تتضمن أمرين: الإقرار بوجود الله، وباستحقاقه لكلِّ كمال.

٢- وصفُه بأنَّه: ربُّ العالَمين، وهو يفيد الإقرارَ بأمرين أيضًا: أن الله مالكُ العالَمين، وأنه يُرَبِّيهم بما يصلح لكلِّ فردٍ منهم، ويُمِدُّ كلاً منهم بما ينفعه ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾﴾ [الإسراء: ٢٠].

٣- وصفه: بالرحمن الرحيم، ومعنىٰ الرحمن: الـمُنعِم بجلائل النِّعَم. والرحيم: المنعِم بدقائقها. وهذا الوصف يفيد أمرين أيضًا: أنَّ وصف الرحمة ذاتيٌّ لله تعالىٰ كرُبُوبِيَّتِه، وترغيب العباد في فِعلِ ما يَستجلبُ رحمتَه بهم.

٤- وصفُه بأنَّه مَلِكُ يومِ الدِّين؛ أي: الجزاء. وهذا الوصف يفيد الإقرار بأمرين: بيوم البعث، وبأنَّ لله في ذلك اليومِ الـمُلكَ المطلَق ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [غافر: ١٦].

٥- تخصيص اللهِ بالعبادة جميعِها؛ من صلاةٍ، وصومٍ، وصدقةٍ، وحجٍّ وغيرها؛ وهذا مستفادٌ من ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾؛ أي: نخصُّكَ بالعبادة، ولا نعبدُ غيرَك، ولا نقصد رياءً في عبادتك.

٦- تخصيصُه بطلب الإعانة منه علىٰ العبادة وغيرِها من سائر الشؤون، وهذا مستفادٌ من ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾؛ أي: لا نطلب الإعانةَ في جميع أمورِنا إلَّا منك.

٧- الالتجاء إليه بطلب الهداية إلىٰ الصراط المستقيم الذي هو دين الإسلام، وهذا يتضمَّنُ الإقرارَ بأمرين: بنبوَّةِ النبيِّ ﷺ، وحقيقة ما جاء به مما يشتمل عليه الإسلامُ من عقائدَ وعباداتٍ ومعاملات، وهو صراطُ المنعِم عليهم، وببطلان صراط المغضوب عليهم والضالِّين، وهم اليهود والنصارىٰ كما ثبت في الحديث الصحيح. فهذه المعاني السبعة تعتبر إجمالاً لما فصَّله القرآنُ الكريم؛ فمعظمُ السُّوَرِ المكِّيَّةِ، بل جميعُها، تَفيضُ في إثبات وجودِ اللهِ ووحدانيَّتِه، واتِّصافِه بالكمالات، وتنزُّهِه عمَّا يصفه به المشركون من نقائصَ، واستحقاقِه للعبادة، وتفرُّدِه بالإعانة وما في معناها، وإثبات النبوَّاتِ، وخاصَّةً منها نبوَّةَ النبي ﷺ، وإثبات يوم البعث وما يليه، إلىٰ آخر ما هو مفصَّلٌ فيها أدلَّتُه المتنوِّعة.

والسور المدنية تشتمل علىٰ بيان الأحكام؛ من عبادات، ومعاملات، ومواريث، وحدود، وعقوبات، وجهاد، وغير ذلك. فلهذه المناسبة القوية الواضحة -أعني اشتمالَ الفاتحةِ علىٰ مجمَلِ ما فصله القرآن- ابتُدئ بها، ومن مقتضيات البلاغة تقديمُ الشيء مجملاً، ثم تفصيلُه بعدُ؛ ليكون أوقعَ في النفوس، وأدعىٰ لتمكُّنِه منها[1].

الوجه الثاني: براعة الاستهلال، وهو إشعارُ المتكلِّم في مفتَتَح كلامِه بما يريد أن يُفيض فيه، ولا شكَّ أنَّ مَن تدبَّرَ الفاتحةَ وتأمَّلَ معانيَها، أشعرته بالمعاني التي فصَّلَتْها السورُ بعدَها[2].

(١) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١٧-١٩).

(٢) السابق (ص١٩).

الوجه الثالث: أن الله أرشد عبادَه إلىٰ ابتداء مهامِّ أمورِهم بحمده تعالىٰ، والثناءِ عليه سبحانه، ومن هنا قال العلماء: ينبغي افتتاحُ الأمور المهمَّةِ بالحمد؛ تأسيًا بصنيع القرآنِ العظيم، وذلك مثل: خطبة الجمعة، والعيدين، وخطبة النكاح، والمؤلَّفات العلمية، ورغَّبَ الحديثُ في ذلك أيضًا؛ ففي سنن أبي داود من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**كلُّ أمرٍ ذي بالٍ لا يُبدأ فيه بحمد الله أَقْطَعُ**» أو كما قال ﷺ[1].

📖 ثانيًا: مناسبة أول السورة بآخرها، وفيها وجهٌ واحد:

الوجه الأول: تبدأ السورة بقوله تعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾، وخُتمت بقوله سبحانه: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ والعالَمون إمَّا مُنعَمٌ عليهم، أو مغضوبٌ عليهم وهم الذين عَرَفوا الحقَّ وحادوا عنه، أو ضالُّون وهم الذين لم يعلموا الحق. ولا يخرج العالمون عن هذا، فناسَبَ المفتَتَح الخاتمة أوثقَ مناسبةٍ وأتَمَّها[2].



(١) السابق (ص١٩).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١١).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها؛ وفيها ثمانية أوجه:

الوجه الأول: سورة البقرة تتضمَّنُ كلُّها أدلَّةً حِسِّية وعقلية تفصيلية لبيان ما أُجمل في سورة الفاتحة؛ من إقرار توحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وبيان سبيل المؤمنين والمنافقين والكافرين[(١)].

الوجه الثاني: لـمَّا قال في سورة الفاتحة: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾، قال في سورة البقرة: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾؛ دلالةً علىٰ أن الهداية التي طلبوها هي: الكتاب[(٢)].

الوجه الثالث: لما خُتمت سورة الفاتحة بطلب الهداية إلىٰ الصراط المستقيم صراطِ الذين أنعم عليهم من المؤمنين، غير المغضوب عليهم ولا الضالين، ناسَبَ أن يُبين مَن هم الـمُنعَمُ عليهم؟ وما طريقُهم؟ فقيل في أوَّلِ هذه السورةِ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥﴾﴾ فبيَّنَت الآيةُ المنعَمَ عليهم، وهم المتَّقُون، كما بيَّنَت طريقَهم، وهو الإيمان والعملُ الصالح، وهذا هو مُسمَّىٰ الدِّين الإسلاميِّ[(٣)].

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤١).

(٢) انظر: أسرار ترتيب القرآن، للسيوطي (ص٥٥)، وتفسير المراغي (١/ ٤٠).

(٣) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٢٣).

الوجه الرابع: لـمَّا ذكر أصنافَ الناسِ الثلاثةَ في سورة الفاتحة (المؤمنون، اليهود، النصارىٰ)، فصَّل الحديثَ عنهم في أوّلِ سورة البقرة[١].

الوجه الخامس: هناك ترابُطٌ واضحٌ ومناسبة قوية بين سورة الفاتحة وسورة البقرة، كما في الحديث عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، قال: «بينما جبريلُ قاعدٌ عند النبي ﷺ سمع نقيضًا من فوقه، فرفع رأسه، فقال: هذا بابٌ من السماء فُتح اليومَ لم يُفتح قطُّ إلَّا اليومَ، فنزل منه مَلَكٌ، فقال: هذا ملكٌ نزل إلىٰ الأرض لم ينزل قطُّ إلَّا اليومَ، فسلَّمَ وقال: أبشِرْ بنورين أُوتِيتَهُما لم يؤتَهُما نبيٌّ قبلَك؛ فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة، لن تقرأ بحرفٍ منهما إلَّا أُعطِيتَه»، ففي كلا الموضعَين من السورتين حمدٌ لله تبارك وتعالىٰ وثناءٌ عليه، وفيهما كذلك دعاءٌ بطلب الهداية والمغفرة والتعوُّذِ من طريق أهل الضلال والغَيِّ[٢].

الوجه السادس: لـمَّا خُتمت سورة الفاتحةِ بالدُّعاء للمؤمنين بألَّا يُسلَك بهم طريقُ المغضوب عليهم ولا الضالِّين إجمالاً، خُتمت سورة البقرة بالدعاء بألَّا يُسلك بهم طريقُهم في المؤاخَذة بالخطأ والنِّسيان، وحَمْلِ الإصْرِ، وما لا طاقةَ لهم به تفصيلاً[٣].

الوجه السابع: ذُكر في سورة الفاتحة سؤالُ الله تعالىٰ الصراطَ المستقيمَ الموصلَ إلىٰ مَرْضاته في قوله تعالىٰ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦﴾، ثم ذكر بيانَ هذا الصراطِ وكيف يتوصَّلُ المسلمُ إليه، فقال في قصة إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في سورة البقرة: ﴿يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝١٤٢﴾، وقال: ﴿وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٢١٣﴾[٤].

---

(١) انظر: أسرار ترتيب القرآن، للسيوطي (ص٥٦).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٣٨)، بتصرف يسير.

(٣) انظر: أسرار ترتيب القرآن، للسيوطي (ص٦١).

(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤٠)، بتصرف.

الوجه الثامن: قال الله تعالىٰ في سورة البقرة: ﴿وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ﴾، وفي هذا إشارة إلىٰ إجابته سبحانَه دعاءَ المؤمنين الوارد في سورة الفاتحة لما قالوا: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[1].

📖 **ثانيًا: مناسبة أول السورة بآخرها، وفيها تسعة أوجه:**

الوجه الأول: بدأتْ سورة البقرة بوصف الإيمان في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾، وختمت به في قوله: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾، فوافق آخرها أولها من ذكر أوصاف المؤمنين ثم الإشارة إلىٰ أوصاف الكافرين[2].

الوجه الثاني: بدأت السورة بالحديث عن الإيمان بجميع الرسل وجميع الكتب في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤﴾، وخُتمت به في قوله: ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾[3].

الوجه الثالث: قال الرازي: «بدأ في السورة بمدح المتَّقين الذين يؤمنون بالغيب ويُقيمون الصلاة ومما رزقناهم يُنفقون، وبيَّن في آخِرِ السُّورة أنَّ الذين مدَحَهم في أول السورة هم أُمَّةُ محمد ﷺ فقال: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ۝٢٨٥﴾، وهذا هو المراد بقوله في أول السورة: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣﴾، ثم قال ههنا: ﴿وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ﴾، وهو المراد بقوله في أول السورة: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣﴾، ثم قال ههنا:

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٣٨).
(٢) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٤٨).
(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٣٦).

﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾، وهو المراد بقوله في أول السورة: ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾، ثم حكىٰ عنهم ههنا كيفيَّةَ تضرُّعِهم إلىٰ ربِّهم في قولهم: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، إلىٰ آخِرِ السورة، وهو المراد بقوله في أول السورة: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝٥﴾، فانظر كيف حصلت الموافقة بين أوَّلِ السورة وآخِرِها»[1].

الوجه الرابع: في أول السورة مدحٌ للمؤمنين بصفتين، هما: إقامة الصلاة والإنفاق، وفي خاتمتها ذكر الأمرَين مع بيان حُسن العاقبةِ في كلتا الآيتين، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٢٧٧﴾[2].

الوجه الخامس: جاء وصفُ المتَّقين في أوَّلِ السورة بأنَّهم بالآخرة يوقنون، وفي آخر السورة جاء التذكيرُ باليوم الآخِر مرَّةً أخرىٰ، فقال: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾، فذكر التقوىٰ واليومَ الآخِرَ؛ للتأكيد علىٰ أهميَّتِهما، ثم في آخِر آيتين الحديث مرَّةً أخرىٰ عن الحساب يومَ القيامة[3].

الوجه السادس: قال الإمامُ البِقاعيُّ في ختام سورة البقرة: «وأمَّا مناسبتُها لأوَّلِ السورة ردًّا للمقطع علىٰ المطلع؛ فهو أنَّه لـمَّا ابتدأ السورة بوصف المؤمنين بالكتاب الذي لا ريبَ فيه علىٰ الوجه الذي تقدَّمَ، ختَمَها بذلك بعد تفصيل الإنفاق الذي وصَفَهم به أوَّلَها علىٰ وجهٍ يتَّصلُ بما قبْلَه من الأوامر والنواهي، والاتِّصاف بأوصاف الكمال أشدَّ اتِّصالٍ، وجعل رأسَهم الرسولَ -عليه أفضل الصلاة وأزكىٰ السلام- تعظيمًا للمدح وترغيبًا في ذلك الوصفِ، فأخبرَ بإيمانهم بما أنزل إليه بخصوصه، وبجميع الكُتب وجميع الرُّسل، وبقولهِم الدَّالِّ علىٰ كمال الرَّغبةِ وغاية الضَّرَاعة

(١) التفسير الكبير، للرازي (٧/ ١١١).
(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٣٥).
(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٣٧).

والخضوعِ، فقال استئنافًا لجواب مَن كأنه قال: ما فعل من أنزلت عليه هذه الأوامر والنَّواهي وغيرها؟ ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ﴾»(١).

الوجه السابع: ذكر الكافرين في أوَّلِ السورة فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾، وقال في خاتمتها: ﴿فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ فدعا بالنَّصر عليهم، فناسَبَ مفتَتَحُ السورة خاتمتَها من أكثر من وجه(٢).

الوجه الثامن: ذُكر في أولها وصفُ المتَّقين ثم ذُكر في آخرها دعاؤهم بالنصر علىٰ الكافرين، وفي ذلك إشارةٌ واضحة إلىٰ أنَّ التَّقوىٰ سببٌ من أسباب النصر؛ فمَن حصَّل التقوىٰ كان من أهل النصر(٣).

الوجه التاسع: أن سورة البقرة قد اشتملت علىٰ تفصيل ما أجمَلَتْه سورةُ الفاتحة:

١- فقوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ تفصيلُه ما وقع فيها من الأمر بالذِّكر في عدَّةِ آيات، ومن الدعاء في قوله: ﴿أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وبالشكر في قوله: ﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

٢- وقوله: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ تفصيلُه قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١-٢٢].

٣- وقوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قد أَوْمَأَ إليه بقوله في قصة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٣٧]، وما وقع في قصة بني إسرائيل ﴿ثُمَّ عَفَوۡنَا عَنكُم﴾ [البقرة: ٥٢]

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي (٤/ ١٦٨).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٣).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٣٧)، بتصرف.

إلىٰ أن أعاد الآية بجملتها في قوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣].

٤- وقوله: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ تفصيلُه ما وقع من ذكر يوم القيامة في عدَّةِ مواضعَ، ومنها قوله: ﴿وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤] والدِّينُ في سورة الفاتحة هو الحساب في سورة البقرة.

٥- وقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ﴾ مجمَلٌ شاملٌ لجميع أنواعِ الشريعة الفرعيَّةِ، وقد فُصِّلت في سورة البقرة أبلغَ تفصيلٍ؛ فذكر فيها: الطهارةَ، والصلاة، والعيد، والزكاة بأنواعها، والاعتكافَ، والصوم، والحج والعمرة، والبيع والإجار، والميراث والوصية، والوديعة، والنكاح، والصَّداق، والطلاق والخُلع، والرَّجعة والإيلاء والعدة، والرَّضاع، والنَّفقات، والقصاص، والدِّيَات، وقتالَ البُغاةِ، والرِّدَّة، والأشربة، والجهاد، والأطعمة والذبائح، والأيمان والنذور، والقضاء والشهادات، والعتق.

٦- وقوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ شاملٌ لعلم الأخلاق؛ وقد ذكر منها في هذه السورة: التَّوبة، والصَّبر، والشكر، والرِّضا، والتَّفويض، والذِّكر، والمراقبة، والخوف، وإِلَانَة القولِ، وغير ذلك.

٧- وقوله: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ تفصيلُه ما وقع في السورة مِن ذِكر طريق الأنبياء ومَن حادَ عنهم؛ ولهذا ذكر في الكعبة أنها قِبلةُ إبراهيم؛ فهي من صراط الذين أنعم اللهُ عليهم وقد أضلَّ اللهُ عنها السابقين؛ ولذلك قال في قِصَّتها: ﴿يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [البقرة: ١٤٢]؛ تنبيهًا علىٰ أنها الصراط الذي سألوا الهدايةَ إليه، ثم ذكر ﴿وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَ﴾ [البقرة: ١٤٥] وهم المغضوب عليهم والضالُّون الذين حادوا عن طريقهم، ثم أخبر بهداية الذين آمنوا إلىٰ طريقهم ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٍ﴾[1].

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٣٩-٤٠).



🕮 أولا: مناسبة السورة لِما قبلها؛ وفيها ستة وأربعون وجهًا:

الوجه الأول: أنَّ سورة البقرة وسورة آل عمران افتُتحت بنفس الفاتحة في قوله: ﴿الٓمٓ﴾[1].

الوجه الثاني: اشتراكهما في التَّسمية بالزهراوَيْن[2].

الوجه الثالث: افتُتحت آيَةُ الكرسيِّ في سورة البقرة بقوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾، وبه افتُتحت سورة آل عمران في قوله: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾.

الوجه الرابع: خُتمت سورة البقرة بآية ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾، فافتُتحت هذه السورة ببيان بعضِ صفات الله تعالىٰ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾؛ لتأكيد أنَّه أهلٌ لأنْ يُتوَجَّهَ إليه بتلك الطلباتِ في الآية السابقة ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ﴾ إلىٰ ختام السورة، ثم ببيانِ الكُتُبِ التي آمَنَ بها الرسولُ والمؤمنون ﴿نَزَّلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ۝٣﴾ وهذه أمهات الكتب السماوية، ثم عَمَّ بقيَّتَها ﴿وَأَنزَلَ ٱلۡفُرۡقَانَ﴾كالزَّبُورِ والصُّحُف، ثم أتبع هذا بيان أنَّ المؤمنين آمنوا بالكتاب كلِّه ولم يُفرِّقوا بين مُحكَمِه ومتشابَهِه، كما لم يفرقوا بين أحدٍ من رُسُلِه ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤٢١).

(٢) أسرار ترتيب القرآن (ص٧٤).

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٧)﴾ ثم مناسبة قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ القرآنِ وبقيَّةِ الكتب، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ ظاهرة، وهي أن الله ينتقم من الكفَّار بنَصْرِ المؤمنين عليهم؛ استجابةً لدُعائهم السابقِ ﴿فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[1].

الوجه الخامس: افتُتحت سورة البقرة بوصف الكتاب بأنَّه لا ريبَ فيه في قوله: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾، وافتتحت سورة آل عمران بقوله: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، وهذا بسطٌ وإطناب؛ لنَفْيِ الرَّيبِ عنه[2].

الوجه السادس: في سورة البقرة قال تعالىٰ مُجمِلاً: ﴿وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾، وقال في سورة آل عمران مُفصِّلاً: ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ﴾[3].

الوجه السابع: ذُكر في سورة البقرة قصَّةُ خلقِ النَّاسِ إجمالاً: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾، وفي سورة آل عمران ذكر تصويرهم في الأرحام: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦)﴾[4].

الوجه الثامن: قال في خواتيم البقرة: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٨٤)﴾ وقال في أوائل آل عمران: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (٥) هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فقولُه في سورة البقرة: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾

(١) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٢٧).
(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤٢٢)، وأسرار ترتيب القرآن (ص٦٣).
(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤٢٢).
(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤٢٤).

يناسب قولَه: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾[(١)].

الوجه التاسع: أنَّ كلاً منهما بُدئ بذكر الكتاب وحالِ الناس في الاهتداء به؛ فقد ذكر في سورة البقرة مَن آمَنَ به ومَن لم يؤمن به والمذبذَبين بين ذلك، وفي سورة آل عمران ذكر طائفة الزائغين الذين يتَّبِعون ما تَشَابَهَ منه ابتغاءَ الفتنة، وطائفة الراسخون في العِلم الذين يؤمنون بـمُحكَمِه ومتشابَهِه ويقولون: كلٌّ من عند ربِّنا[(٢)].

الوجه العاشر: افتُتِحت سورة البقرة بقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴾، وخُتِمت سورة آل عمران بقوله: ﴿ وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾[(٣)].

الوجه الحادي عشر: افتُتِحت سورة البقرة بذكر المتَّقين ﴿هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾، وأنَّهم المفلحون ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥﴾، وخُتِمت به سورةُ آل عمران في قوله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[(٤)].

الوجه الثاني عشر: في سورة البقرة ذكر إنزال الكتاب مجمَلاً، وقسَّمه في سورة آل عمران إلىٰ آياتٍ مُحكَمَاتٍ وأُخَرَ متشابهاتٍ في قوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞ ﴾ [آل عمران: ٧][(٥)].

الوجه الثالث عشر: ذكر دعاء المؤمنين في خواتيم سورة البقرة ﴿غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا

---

(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٩١-٩٢).

(٢) تفسير المراغي (٣/ ٩٠).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤٢٥)، وأسرار ترتيب القرآن (ص٦٨).

(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤٢٥)، تفسير المراغي (٣/ ٩١)، أسرار ترتيب القرآن (ص٦٨).

(٥) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤٢٢)، أسرار ترتيب القرآن (ص٦٣).

﴿وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة: ٢٨٥] ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] وذكر دعاء الراسخين في العلم في مُفتَتَح سورة آل عمران ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ۝٨ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ۝٩﴾[1].

الوجه الرابع عشر: قال في خاتمة سورة البقرة علىٰ لسان المؤمنين ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦] وقال في أوائل سورة آل عمران: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [آل عمران: ١٢] كما ذكر نصر المؤمنين في معركة بدر، فكأنَّ ما ذكره في سورة آل عمران هو استجابةٌ لِما دعا به المؤمنون في أواخر سورة البقرة[2].

الوجه الخامس عشر: لـمَّا قال في سورة البقرة: ﴿وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ [البقرة: ٨٠]، قال في سورة آل عمران: ﴿قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [آل عمران: ٢٤].

الوجه السادس عشر: لما قال في سورة البقرة: ﴿وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، قال في سورة آل عمران: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران: ٢٦]، فزاد إطنابًا وتفصيلاً[3].

الوجه السابع عشر: افتُتحت سورة البقرة بقصَّةِ آدمَ عليه السلام؛ حيث خلَقَه اللهُ من غير أبٍ ولا أُمٍّ، وذكر في سورة آل عمران نظيره في الخلق من غير أب؛ وهو عيسىٰ

---

(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٩٢).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٩٣).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤٢٣)، أسرار ترتيب القرآن (ص٦٤).

عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ ولذلك ضرب له المثل بآدم عَلَيْهِ السَّلَامُ[(١)].

الوجه الثامن عشر: قال تعالىٰ في سورة البقرة: ﴿وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٨٨]، ثم بسط الوعيد في سورة آل عمران بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٧٧][(٢)].

الوجه التاسع عشر: حذَّر اللهُ عَزَّوَجَلَّ في سورة البقرة من الربا، ولم يزد علىٰ لفظ الربا؛ إيجازًا، وزاد في سورة آل عمران بقوله: ﴿لَا تَأْكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً﴾ [آل عمران: ١٣٠]، وفي هذا بيانٌ وبَسْطٌ[(٣)].

الوجه العشرون: لـمَّا قال تعالىٰ في سورة البقرة: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٧٣]، قال في سورة آل عمران: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢].

الوجه الحادي والعشرون: لـمَّا قال تعالىٰ في سورة البقرة: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُواْ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِۦمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥]، قال في سورة آل عمران: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

الوجه الثاني والعشرون: لـمَّا قال في سورة البقرة: ﴿وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤٢٤)، أسرار ترتيب القرآن (ص٦٦-٦٧)، وانظر: تفسير المراغي (٣/ ٩٠).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤٢٤)، أسرار ترتيب القرآن (ص٦٦).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤٢٣)، أسرار ترتيب القرآن (ص٦٤).

﴿تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾، قال في سورة آل عمران: ﴿فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٩٥]، فجاء أمرُهم باتِّباع ملَّةِ إبراهيم عليه السلام.

الوجه الثالث والعشرون: جاء في سورة البقرة ذِكرُ البيتِ وبنائه علىٰ يَدِ إبراهيمَ وإسماعيل عليهما السلام في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ١٢٥ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٢٦ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧﴾، وجاء في سورة آل عمران أنه أولُ بيتٍ وُضع للناس في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيۡتٖ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكٗا وَهُدٗى لِّلۡعَٰلَمِينَ ٩٦ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗا﴾.

الوجه الرابع والعشرون: قال تعالىٰ في سورة البقرة: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وذلك إنما يدلُّ علىٰ الوجوب إجمالاً، وفصَّله في سورة آل عمران بقوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ﴾ [آل عمران: ٩٧]، وزاد: بيان شرط الوجوب بقوله: ﴿مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗا﴾ [آل عمران: ٩٧]، ثم زاد: تكفير مَن جَحَدَ وجوبَه بقوله: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[آل عمران: ٩٧][1].

الوجه الخامس والعشرون: لـمَّا قال في سورة البقرة: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٢]، قال في سورة آل عمران: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٨].

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤٢٣)، أسرار ترتيب القرآن (ص٦٥).

الوجه السادس والعشرون: قال تعالىٰ في سورة البقرة: ﴿ قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي ٱللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٩]، فدلَّ علىٰ تفضيل هذه الأُمَّةِ علىٰ اليهود تعريضًا لا تصريحًا، وكذلك قوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة: ١٤٣] في تفضيل هذه الأمة علىٰ سائر الأمم بلفظٍ فيه يسيرُ إبهامٍ، وجاء في سورة آل عمران بصريح البيان فقال: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، ثم زاد بيان وجه الخيريَّةِ بقوله: ﴿تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠][1].

الوجه السابع والعشرون: قال تعالىٰ في سورة البقرة عن أهل الكتاب: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ ﴾ [البقرة: ٨٣]، فأجمَلَ القليلَ، وفصَّلَه في سورة آل عمران بقوله: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[2].

الوجه الثامن والعشرون: في سورة البقرة جاء انتصارُ طالوتَ وجنودِه مع قِلَّتِهم وضعفِهم ﴿فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾، وفي سورة آل عمران جاء انتصارُ رسولِ الله ﷺ وأصحابِه علىٰ المشركين في غزوة بدرٍ وهم قِلَّةٌ ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾[3].

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤٢٣)، أسرار ترتيب القرآن (ص٦٥).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤٢٣)، أسرار ترتيب القرآن (ص٦٥).

(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤٢٢)، أسرار ترتيب القرآن (ص٦٤).

الوجه التاسع والعشرون: لـمَّا قال تعالىٰ في سورة البقرة: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٦]، قال في سورة آل عمران: ﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٤][1].

الوجه الثلاثون: لـمَّا قال تعالىٰ في سورة البقرة: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَأۡتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۖ مَّسَّتۡهُمُ ٱلۡبَأۡسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ﴾ [البقرة: ٢١٤]، قال في سورة آل عمران: ﴿أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تَدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢].

الوجه الحادي والثلاثون: جاء في دعاء أهل الإيمان عندما بَرَزُوا لعدوِّهم في سورة البقرة: ﴿رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٠]، وفي سورة آل عمران جاء في فاتحة دعائهم سؤال المغفرة في قوله تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٧][2].

الوجه الثاني والثلاثون: قال تعالىٰ في سورة البقرة في صفة النار: ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ٢٤﴾، ولم يقل في الجنة ﴿أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾، وقال في آخر آل عمران: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾، فكأنَّ السورتين بمنزلة سورةٍ واحدة[3].

---

(١) انظر: أسرار ترتيب القرآن (ص٦٦)، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤٢٤).

(٢) انظر: تفسير المراغي (٣/ ٩٠-٩١).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤٢٤).

الوجه الثالث والثلاثون: لـمَّا ذكر في سورة البقرة دعاءَ إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩]، ذكر في سورة آل عمران استجابةَ الدعوة: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤][١].

الوجه الرابع والثلاثون: أوجز في سورة البقرة ذكرَ المقتولين في سبيل الله بقوله: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ﴾ [البقرة: ١٥٤]، وزاد في سورة آل عمران بقوله: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩- ١٧٠]، وذلك إطنابٌ عظيم[٢].

الوجه الخامس والثلاثون: لـمَّا قال المرجِفون في سورة البقرة: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، قال المرجفون في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

الوجه السادس والثلاثون: في سورة البقرة رغَّب في الإنفاق فقال: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا﴾ [البقرة: ٢٤٥]، وفي سورة آل عمران حذَّرَ المستهزِئين فقال تعالىٰ: ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١][٣].

الوجه السابع والثلاثون: لـمَّا قال في سورة البقرة: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [البقرة: ١٦٤]، قال في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤٢٥)، أسرار ترتيب القرآن (ص٦٨).
(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤٢٣)، أسرار ترتيب القرآن (ص٦٤).
(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤٢٥).

﴿وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾[آل عمران: ١٩١].

الوجه الثامن والثلاثون: خُتمت سورة البقرة بالدُّعاء في قوله تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وختمت سورة آل عمران بالدُّعاء في قوله: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ١٩١- ١٩٣]، ففي سورة البقرة كان الدُّعاء ينحو نحوَ طلبِ النَّصر علىٰ مَن حارب الدَّعوةَ وكفر بالله ورفع التكليف بما لا يُطاق، وهذا مما يُناسب بداءة الدين، وفي سورة آل عمران كان الدعاء يَرمي إلىٰ قبول دعوة الدين وطلبِ الجزاء علىٰ ذلك في الآخرة[1].

الوجه التاسع والثلاثون: أنَّ في كلتا السُّورتين محاجَّةً لأهل الكتاب، لكنْ في سورة البقرة إسهاب في محاجة اليهودِ وإيجازٌ في محاجة النَّصارىٰ، وفي سورة آل عمران عكسُ هذا؛ لأنَّ النَّصارىٰ متأخِّرون في الوجود عن اليهود، فناسَبَ تأخيرهم في ذلك[2].

الوجه الأربعون: قال أبو حيَّان: لـمَّا ذكر في آخِر سورة البقرة: ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾﴾، ناسَبَ أن يذكر نُصرَةَ اللهِ تعالىٰ علىٰ الكافرين حيث ناظَرَهم رسولُ الله ﷺ، وردَّ عليهم بالبراهين السَّاطعةِ والـحُجَج القاطعة،

---

(١) انظر: تفسير المراغي (٣/ ٩٠-٩١).

(٢) تفسير المراغي (٣/ ٩٠).

فقصَّ تعالىٰ أحوالهم وردَّ عليهم اعتقادَهم وذكر تنزيهَه تعالىٰ عمَّا يقولون وبِدَاءَة خلقِ مريمَ وابنِها المسيح إلىٰ آخر ما ردَّ عليهم، ولما كان مُفتَتَحُ آيَةِ آخِرِ سورةِ البقرة: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، فكأنَّ في ذلك الإيمانَ بالله وبالكُتب، ناسَبَ ذِكرَ أوصافِ الله تعالىٰ، وذكرَ ما أنزل علىٰ رسوله، وذكر المُنزَّل علىٰ غيره صلَّىٰ الله عليهم[١].

الوجه الحادي والأربعون: سورة البقرة تضمَّنَت قواعدَ الدين، فكأنَّها بمثابة إقامةِ الدَّليل علىٰ الحكم، وجاءت سورة آل عمران مكمِّلةً لمقصودها، فكأنَّها بمثابة الجوابِ عن شُبهات الخصوم[٢].

الوجه الثاني والأربعون: في سورة البقرة صرَّح بذكر التَّوراةِ خاصَّةً؛ لأنَّ السُّورة خِطابٌ لليهود، والتوراة هي الأصل، وفي سورة آل عمران صرَّح بذِكر الإنجيل أيضًا؛ لأنَّ السورة خطابٌ للنَّصارىٰ، والإنجيلُ فرعٌ للتَّوراةِ[٣].

الوجه الثالث والأربعون: ذِكرُ القتالِ وقَعَ مجمَلاً في سورة البقرة: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ﴾ [البقرة: ٢٤٤]، وفي قوله: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْ﴾ [البقرة: ١٩٠]، وقال: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡ﴾ [البقرة: ٢١٦]، وفي سورة آل عمران فُصِّلت قصَّةُ أُحُدٍ بكاملها[٤].

الوجه الرابع والأربعون: خُتمت سورة البقرة بالحديث عن إيمان الرسول ﷺ والمؤمنين بكلِّ الكُتُب المنزَّلةِ، وبدأت سورة آل عمران بالحديث عن تلك الكتبِ

---

(١) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيَّان (٢/ ٣٨٩).
(٢) قطوف الأزهار في كشف الأسرار، للسيوطي (١/ ١٥٣).
(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤٢٢).
(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤٢٢).

المنزَّلة والإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ [(١)].

الوجه الخامس والأربعون: خُتمت سورة البقرة بطلب المؤمنين النَّصْرَ علىٰ الكفَّار في قوله: ﴿أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وجاء في بداية سورة آل عمران وعدُ اللهِ بهذا النَّصرِ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [آل عمران: ١٢][(٢)].

الوجه السادس والأربعون: اتَّحدت سورة البقرة وسورة آل عمران في تقرير الأصول؛ من الرُّبوبية، والكتاب، والنُّبوَّة، وغيرِ ذلك[(٣)].

ثانيًا: مناسبة أوَّلِ السورة بآخرها، وفيها أربعةَ عشَرَ وجهًا:

الوجه الأول: بُدئت السورة بالحديث عن الوحي المسطور، وهو الكتب المنزَّلة من الله تعالىٰ، قال تعالىٰ: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران: ٣-٤]، وخُتمت بالحديث عن التفكُّرِ في الوحي المنظور، والآياتِ الواضحات في خلق الأرض والسماوات: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾﴾[(٤)].

الوجه الثاني: بدأت السورة بالحديث عن القرآن والتوراة والإنجيل في قوله تعالىٰ: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤٢٠).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤٢٠)، والبحر المحيط، لأبي حيان (٢/ ٣٨٩).

(٣) أسرار ترتيب القرآن (ص٧٧-٧٨).

(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، (١/ ٤١٧).

﴿وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾، وخُتمت به: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾[1].

الوجه الثالث: افتُتحت بالوعيد للكافرين في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [آل عمران: ٤]، وخُتمت بالوعد للمؤمنين في قوله: ﴿وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٥][2].

الوجه الرابع: بدأت بالدعاء في قوله: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ [آل عمران: ٨]، وخُتمت به في قوله: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ١٩٤][3].

الوجه الخامس: افتُتحت بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ٩]، وختمت بقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ١٩٤][4].

الوجه السادس: بدأت بتهوين شأنِ الكافرين في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران: ١٠]، وخُتمت به في قوله: ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ [آل عمران: ١٩٦][5].

الوجه السابع: ذُكر في أوَّلِ السورةِ التَّهديدُ والوعيد للكافرين، وأنَّ أموالَهم

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، (١/ ٤١٧)، وقطف الأزهار، للسيوطي، (١/ ٦٧٥).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، (١/ ٤١٧).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، (١/ ٤١٦)، وجواهر البيان في تناسب سور القرآن للغماري (ص٢٨).

(٤) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٤٨).

(٥) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤١٦)، جواهر البيان في تناسب سور القرآن، للغماري (ص٢٨).

وأولادهم لن يُغنوا عنهم من الله شيئًا، ثم ذُكر في آخرِها أنَّ مصيرَّهم إلىٰ جهنَّمَ[(١)].

الوجه الثامن: ذَكَرَ أُولي الألبابِ في أوائل السورة وذكر دعاءَهم، وكذلك ذكرهم في أواخر السورة وذكر دعاءهم[(٢)].

الوجه التاسع: ذُكر في أوَّلِ السورة تعلُّقُ النَّاسِ بشهوات الدنيا والتي منها المال: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ﴾ [آل عمران: ١٤]، ثم ذُكر في آخرها الوعيدُ الشَّديد للَّذين يبخلون بأموالهم ولا يُنفقونها في سبيل الله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٠][(٣)].

الوجه العاشر: ذكر الآخِرةَ في البدء والختام، فقال في أوَّلِ السورة: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ٩]، وقال في خواتيمها: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾ [آل عمران: ١٩٤][(٤)].

الوجه الحادي عشر: ذُكر في أوَّل السورة مدحٌ للمُنفِقين في قوله: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾، وجاء في آخر السورة ذمٌّ للبخلاء في قوله: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾[(٥)].

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤١٨).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٤).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤١٧).

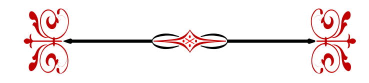
(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٤).

(٥) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤١٨).

الوجه الثاني عشر: ذُكر في أوَّلِ السورة قولهم: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٍ﴾ [آل عمران: ٢٤]، ثم ذُكر في آخرها أنَّ تقلُّبَهم في الدنيا هو المعدود، فهو متاعٌ قليل، وأنَّ مأواهم جهنَّمُ وبئسَ المهادُ[١].

الوجه الثالث عشر: ذُكر في أوَّلِ السورة عدمُ مُوَالاة المؤمنين للكافرين في قوله: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾﴾، وفي آخرها وعدٌ بالجنَّة للَّذين هاجروا وأُخرجوا من ديارهم فرارًا عن موالاة الكافرين في قوله: ﴿فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى﴾ [آل عمران: ١٩٥][٢].

الوجه الرابع عشر: ذُكر في أوَّل السورةِ الأمرُ بطاعة الله تعالىٰ واتِّباع رسولِه ﷺ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ٣١-٣٢]، وفي آخرها مَدَحَ اللهُ المستجيبين لرسوله ﷺ، فقال تعالىٰ: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾﴾[٣].



(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤١٨).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤١٨).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (١/ ٤١٨).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها؛ وفيها أحد عَشَرَ وجهًا:

الوجه الأول: خُتمت سورة آل عمران بالأمر بالتَّقوىٰ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠﴾، وبدأت به سورةُ النِّساء في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾[1].

الوجه الثاني: ختمت السورة السابقة بالأمر بالتقوىٰ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠﴾ وهو خطابٌ للمؤمنين، فناسَبَ أن يوجَّهَ الخطابُ في مفتَتَحِ هذه السورةِ لجميع الناس ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾ وزِيد هنا وصفُ ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗ﴾؛ ليتناسب مع قوله في أواخر السورةِ السابقة ﴿فَٱسۡتَجَابَ لَهُمۡ رَبُّهُمۡ أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰۖ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ﴾ [آل عمران: ١٩٥] فكأنَّه يقول: أَثْبتُكم علىٰ أعمالكم الصَّالحةِ جميعًا ذكورًا وإناثًا؛ لأنَّكم جميعًا مأمورون بالتَّقوىٰ، وتَرجعون في أصل نشأتِكم إلىٰ آدمَ وحوَّاءَ[2].

الوجه الثالث: بعدما بيَّن سبحانه وتعالىٰ في سورة البقرة قُدرَتَه علىٰ خلقِ آدم عليه السلام بدون أبوَيْن، وفي سورة آل عمران خَلْقَ عيسىٰ عليه السلام من غير أبٍ؛ افتَتَح سورة

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٢/ ٣)، أسرار ترتيب القرآن (ص٧١)، تفسير المراغي (٤/ ١٧٣).

(٢) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٢٨-٢٩).

النساء بالإعلام بأنَّ ما عدا المذكورين من ذُريَّةِ آدم سبيلُهم سبيل الأبوين، فقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾[1].

الوجه الرابع: في سورة آل عمران ذكر قصة غزوة أُحُدٍ مستوفاةً، وذكر في سورة النساء طرفًا من هذه القصة في قوله: ﴿فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُواْ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا﴾ [النساء: ٨٨]؛ فإنها نزلت لـمَّا اختلف الصحابةُ فيمن رجع من المنافقين من غزوة أُحُد، كما في الصحيح[2].

الوجه الخامس: لما قال في سورة آل عمران: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ١٩١]، قال في سورة النساء: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ﴾ [النساء: ١٠٣].

الوجه السادس: في سورة آل عمران جاء ذكر الغزوة التي بعد غزوة أُحُدٍ، وهي غزوة حمراء الأسد في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ﴾ [آل عمران: ١٧٢]، وأُشير إليها في سورة النساء في قوله: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ إِن تَكُونُواْ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ﴾ [النساء: ١٠٤][3].

الوجه السابع: ذُكر في سورة آل عمران قصَّةُ خلقِ عيسىٰ عليه السلام بلا أبٍ، وأُقيمت له الحجَّةُ بآدمَ عليه السلام، وفي ذلك تبرئةٌ لأُمِّه، خلافًا لما زعم اليهودُ، وتقريرٌ لعبوديَّتِه، خلافًا لما ادَّعته النَّصارىٰ، وفي سورة النساء جاء الردُّ علىٰ الفريقَين معًا: فردَّ علىٰ

(١) البرهان في تناسب سور القرآن (ص٩١).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٢/ ٣)، أسرار ترتيب القرآن (ص٧١)، تفسير المراغي (٤/ ١٧٣).

(٣) المراجع السابقة.

اليهود بقوله: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٥٦]، وعلىٰ النَّصارىٰ بقوله: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۘ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (١٧١) لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾[١].

الوجه الثامن: لـمَّا قال في سورة آل عمران: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]، ردَّ في سورة النساء علىٰ مَن زعم قَتْلَه عليه السلام بقوله: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾[٢].

الوجه التاسع: لـمَّا قال في سورة آل عمران في المتشابه: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧]، قال في سورة النساء: ﴿لَّٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾[النساء: ١٦٢][٣].

الوجه العاشر: لـمَّا تقرَّر أمرُ الكتاب الجامعِ الذي هو الطريق، وثبت الأساسُ الحامل الذي هو التَّوحيد، احتيج إلىٰ الاجتماع علىٰ ذلك، فجاءت هذه السورةُ داعيَةً إلىٰ الاجتماع والتَّواصلِ والتعاطُفِ والتَّراحم[٤].

الوجه الحادي عشر: لما ذُكرت قصَّةُ غزوة أُحُدٍ في سورة آلِ عمران، وقد أسفرت هذه الغزوةُ عن أيتامٍ استشهد مورِّثوهم في سبيل الله، وكان من أمرهم في

(١) أسرار ترتيب القرآن (ص٧٢).

(٢) أسرار ترتيب القرآن (ص٧٢).

(٣) أسرار ترتيب القرآن (ص٧٢).

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢/ ٢٠٥).

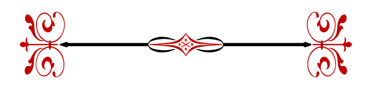
الجاهلية مَنْعُ أمثالِهم من الإرث جورًا عن سواءِ السَّبيل وضلالاً عن أقوم الدَّليل، جاءت هذه السورةُ داعيةً إلىٰ العدل والإحسان لهؤلاء الأيتام بإعطائهم من هذا الإرثِ[1].

📖 **ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرها، وفيها ثلاثة أوجه:**

الوجه الأول: افتُتحت السورة بذكر الخلق والولادة في قوله: ﴿ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾، وختمت بأحكام الوفاة في قوله: ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ [النساء: ١٧٦][2].

الوجه الثاني: بدأت السورة بالكلام عن أحكام المواريث والكَلالة، وخُتمت بشيءٍ منها، وهو حُكم الكلالة[3].

الوجه الثالث: ابتدأت بإيتاء الأموال للنَّشءِ الجديد من اليتامىٰ من أنصبَتِهم من المواريث وهم يستقبلون الحياة، واختُتمت بتقسيم تَرِكات مَن ودَّع الحياةَ[4].



(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢/ ٢٠٥)، بتصرف يسير.
(٢) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٤٨).
(٣) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٤٨-٤٩).
(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٥).

سُورَةُ المَائِدَةِ

أولا: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ثلاثةَ عشرَ وجهًا:

الوجه الأول: لـمَّا كانت سورة النساء تشتمل علىٰ عدَّةٍ عقود؛ كعقد النِّكاح، وعقدِ الأيمان والمواثيق والوصية والوديعة والوكالات والإيجارات وغيرها، بدأت سورة المائدة بالأمر بالوفاء بالعقود في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾[1].

الوجه الثاني: قال الكَوَاشي في تفسيره: لـمَّا ختم سورة النِّساء أمرٌ بالتَّوحيد والعدل بين العباد، أكَّد ذلك بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾[2].

الوجه الثالث: خاتمة سورة النِّساءِ في تقسيم الإرث بين الإخوة والعلاقة الماليَّةِ بين الأقرباء، وأوَّلُ سورة المائدةِ في العلاقة مع الآخَرين[3].

الوجه الرابع: خُتمت سورة النساء بآية الكلالة، وورَّث الله تعالىٰ إخوانه وأخواته الأشقاء، وقال في ختامها: ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ أَن تَضِلُّواْ﴾ [النساء: ١٧٦]، فكان البيانُ بهذا التشريعِ الذي قسَّم به هذا الميراثَ، وافتتحت سورة المائدة بقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ﴾، فخَتَمَ سورةَ النِّساء بالتَّشريع، وافتَتَحَ سورةَ المائدةِ بالتشريع؛ تتميمًا لما بدأه في تلك، فناسَبَ ختامُ تلك

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٢/ ٢٨٨)، أسرار ترتيب القرآن (ص٧٧)، تفسير المراغي (٦/ ٤١).

(٢) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٣٠).

(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٩٥).

افتتاحَ هذه[١].

الوجه الخامس: قال في أواخر سورة النِّساءِ: إن الله حرَّمَ علىٰ اليهود طيِّباتٍ أُحِلَّت لهم، وذلك بظُلمِهم، فقال تعالىٰ: ﴿فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرٗا ١٦٠﴾، وذكر في أول سورة المائدة أنه -سبحانه- أَحَلَّ لنا الطيِّباتِ، فقال تعالىٰ: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمۡۖ قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ [المائدة: ٤]، فقابَلَ بين ما أُحِلَّ لنا وحُرِّمَ عليهم[٢].

الوجه السادس: لما قال في سورة النساء: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ﴾ [النساء: ١٠٥]، ذكر في سورة المائدة آيات في الحكم بما أنزل الله حتىٰ بين الكفَّار[٣].

الوجه السابع: مهَّدت سورة النساء لتحريم الخمر في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ﴾ [النساء: ٤٣]، وحرَّمَتْها سورة المائدة بنحوٍ قاطع في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠] فكانت متمِّمةً لشيءٍ مما قبلها[٤].

الوجه الثامن: افتُتِحت سورة النساء ببدء الخلقِ في قوله: ﴿ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾، وخُتِمت سورة المائدة بالمنتهىٰ من البعث والجزاء في قوله: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩][٥].

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٢/ ٢٨٨).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٩٥).

(٣) انظر: أسرار ترتيب القرآن (ص٧٨).

(٤) التفسير المنير (٦/ ٦٨).

(٥) انظر: أسرار ترتيب القرآن (ص٧٨).

الوجه التاسع: افتتحت سورة النساء بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ﴾ وهو دليلُ القُدرةِ، وخُتمت سورة المائدة بقوله: ﴿لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ﴾ [المائدة: ١٢٠]، وهو صفةُ القُدرةِ[(١)].

الوجه العاشر: اتَّحدت سورة النساء والمائدة في تقرير الفروع الحُكمِيَّة[(٢)].

الوجه الحادي عشر: تضمَّنَت السورتان مناقشةَ أهلِ الكتاب والمشركين[(٣)].

الوجه الثاني عشر: افتُتحت سورة المائدة بذِكر الأطعمة عقبَ سورةِ النِّساء التي مِن أعظم مقاصدِها النِّكاحُ المشروع فيه الولائمُ المشتَمِلةُ لأصناف الأطعمة[(٤)].

الوجه الثالثَ عشَرَ: قال الصَّاوي في حاشية تفسير الجلالَيْن: وجهُ المناسبة بينها وبين ما قبلها، أنه حيث وعَدَنا الله بالبيان كراهةَ وقوع الضَّلالِ منَّا، تـمَّم ذلك الوعدَ بذِكرِ هذه السُّورةِ؛ فإنَّ فيها أحكامًا لم تكن في غيرها[(٥)].

🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرها، وفيها سبعة أوجه:

الوجه الأول: بدأت السورة بالأمر بالوفاء بالعقود، وأنَّ الله يَـحكم ما يريد في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ١﴾، وخُتمت بقوله: ﴿لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ﴾، فالكونُ كلُّه لله، يفعلُ ما يشاء ويَـحكمُ ما يريد[(٦)].

---

(١) انظر: أسرار ترتيب القرآن (ص٧٨).

(٢) أسرار ترتيب القرآن (ص٧٨).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٢/ ٢٨٨).

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٢/ ٣٨٦)، بتصرف يسير.

(٥) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٢٩).

(٦) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٢/ ٢٨٨).

الوجه الثاني: ذكر الوفاء بالعقود في بداية السورة، وذلك قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾، وذكر في خاتمة السورة ما أخذه عيسىٰ عليه السلام علىٰ بني إسرائيل؛ أن يعبدوا الله، فتركوا الوفاء بالعهد، وذلك في قوله: ﴿مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ﴾[المائدة: ١١٧][1].

الوجه الثالث: ذكر في خاتمة السورة بعض العقود التي أَمر بالوفاء بها في أولها؛ كعقد الوصية، والأيمان[2].

الوجه الرابع: ذكر في أوائل السورة ما نزل في عرفة من القرآن، وذلك في قوله: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة: ٣]، ويوم عرفة وما بعده هو عيدٌ للمسلمين لأوَّلِهم وآخِرِهم، وذكر في أواخر السُّورةِ أنَّ المائدةَ تكون لهم عيدًا لأوَّلِهم وآخِرِهم، وذلك في قوله: ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا﴾ [المائدة: ١١٤][3].

الوجه الخامس: افتُتحت السورة بتحريم الصَّيد للمُحرِم، وبه خُتمت في قوله: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ مَا دُمۡتُمۡ حُرُمٗاۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ [المائدة: ٩٦][4].

الوجه السادس: بدأت السورة بالحديث عن الشهر الحرام والـهَدْيِ والقَلائد، وخُتمت به في قوله: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ قِيَٰمٗا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ وَٱلۡهَدۡيَ وَٱلۡقَلَٰٓئِدَ﴾ [المائدة: ٩٧][5].

الوجه السابع: ذكر في مطلع السورة بيان بعض أحكام الأطعمة، وفي خاتمتها ذكر قصة المائدة، وهي إنزال الطعام من السماء.

---

(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٦).
(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٢/ ٢٨٨).
(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٦).
(٤) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٤٩).
(٥) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٤٩).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها؛ وفيها عشرة أوجه:

الوجه الأول: خُتمت سورة المائدة بفصل القضاء بين العباد يوم القيامة، وافتُتحت سورة الأنعام بالحمدِ في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾؛ فكأنما هذا الحمدُ كان على فصل القضاءِ بين العباد[1].

الوجه الثاني: خُتمت سورة المائدةِ بقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ﴾ [المائدة: ١٢٠]، وبدأت سورة الأنعام بذِكرِ بعضِ أنواع مُلكِه؛ كخَلقِ السَّماوات والأرض، والظُّلُماتِ والنور[2].

الوجه الثالث: قال الشيخ أبو زهرة: «كان ختام السورة السابقةِ: إثبات سُلطانِ الله تعالى الكامل، وقُدرتِه الشاملةِ، وأنَّه لا يُعجِزُه شيءٌ في الأرض ولا في السماء، وفي مُستَهَلِّ سورةِ الأنعام يُبيِّن سبحانه السببَ في كمال سُلطانِه، والمظهرَ الأعظمَ لكمال قُدرته»[3].

الوجه الرابع: خُتمت سورةُ الأنعامِ بقوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ﴾ فناسَبَ أن يُبيِّن سببَ تلك الملكيَّةِ ومَنشأَها، فافتتح هنا بجملة

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٢/ ٤٠٠)، أسرار ترتيب القرآن (ص٨٠)، تفسير المراغي (٧/ ٦٩).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٢/ ٤٠٠).

(٣) زهرة التفاسير، للشيخ محمد أبي زهرة (٥/ ٢٤٣١).

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ فسبب ملكية الله للسماوات والأرض أنه خالِقُهما وما فيهما، وتلك ملكيَّةٌ حقيقيَّةٌ، لا كملكيَّةِ الناس لما يملكون بشراءٍ أو هبةٍ أو توريث، فإنها ملكيَّةٌ مجازية، والحقيقة فيها لله تعالىٰ[(١)].

الوجه الخامس: ذكر في خواتيم سورة المائدة قسمًا ممن عدل عن العبادة، واتَّخذ من دونه معبودًا، فقال: ﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾، وذكر في بداية سورة الأنعام من عدل عن عبادته فقال: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾[(٢)].

الوجه السادس: أنَّ معظمَ سورةِ المائدة في محاجَّةِ أهلِ الكتاب، ومعظم سورة الأنعام في محاجة المشركين[(٣)].

الوجه السابع: في سورة المائدة ذكر تعالىٰ استئثارَه بعلمِ الغيب ﴿۞ يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١٠٩﴾، وفي سورة الأنعام جاء تقريرُ ذلك، فقال: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: ٥٠][(٤)].

الوجه الثامن: تناقش السورتان قضيَّةَ التحليل والتحريم، وتصحيح مفهوم المشركين لها؛ ففي سورة المائدة يقول تعالىٰ: ﴿فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ﴾ [المائدة: ٤٨]، وقال: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ﴾ [المائدة: ٤٩]، وقال: ﴿أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ٥٠﴾، وفي

---

(١) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٣٠).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٩٥).

(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٢/ ٤٠١).

(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٢/ ٤٠٢).

سورة الأنعام قال تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَٰذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٣٩) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٤٠)﴾[1].

الوجه التاسع: لـمَّا ذكر في سورة المائدة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ ثم ذكر بعده: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِن بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ فأخبر عن الكفَّار أنَّهم حرَّموا أشياء مما رزقهم الله افتراءً عليه، وكان القصدُ بذلك تحذيرَ المؤمنين أن يُحرِّموا شيئًا مما أحلَّ الله، فيشابهوا بذلك الكفَّارَ في صَنيعِهم، وكان ذِكرُ ذلك علىٰ سبيل الإيجاز، ساق هذه السورة لبيان ما حرَّمه الكفَّارُ في صنيعهم، فأتىٰ به علىٰ الوجه الأَبْيَنِ والنَّمَط الأكمَلِ، ثم جادَلهم فيه، وأقام الدلائل علىٰ بطلانه، وعارَضَهم وناقَضَهم، إلىٰ غير ذلك مما اشتملت عليه الآياتُ، فكانت هذه السورةُ شرحًا لما تضمَّنَته سورة المائدة من ذلك علىٰ سبيل الإجمال، وتفصيلاً وبسطًا، وإتمامًا وإطنابًا[2].

الوجه العاشر: السورتان متشابهتان في المضمون، وفيهما ردٌّ علىٰ انحرافات أهلِ الكتاب والمشركين، وتفنيدُ شُبهاتهم؛ ففي سورة المائدة يوجِّه الحديثَ إلىٰ أهل الكتاب مبيِّنًا بعضَ ضلالات المشركين، وفي سورة الأنعام يأتي الحديثُ موجَّهًا إلىٰ المشركين مع بيان بعضِ ضلالات أهلِ الكتاب، «فالمائدةُ فيها حِجاجٌ لأهل الكتاب وردٌّ علىٰ اقتراحهم الآيات، وتقريرٌ لرسالة محمد ﷺ ونبوَّتِه، وللقرآن ودعوتِه.

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٢/ ٤٠٢).

(٢) انظر: أسرار ترتيب القرآن (ص٨٢-٨٣).

والأنعامُ فيها حجاجٌ للمشركين وردٌّ عليهم في اقتراحهم الآيات، وتقريرٌ لدعوة التوحيد، ولدعوة محمدٍ ﷺ ورسالتِه... فالغرضُ واحدٌ من السورتين، أو كالواحد والمغزىٰ والهدف واحدٌ أيضًا»[(١)].

🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرها، وفيها ستة أوجه:

الوجه الأول: بدأت السورة ببيان تفرُّدِ اللهِ بالحمد بقوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾، وخُتمت ببيان تفرده بالوحدانية بقوله: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ١٦٤][(٢)].

الوجه الثاني: بدأت السورة بذكر الخلقِ الأوَّلِ في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ۝٢﴾، وخُتمت بذكر الخلق الثاني في قوله: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[(٣)].

الوجه الثالث: ذُكر في مطلعها نِعمةُ الخَلقِ، وذكر في ختامها نعمةُ الاستخلاف في الأرض، وبيانٌ للحكمة من هذا الاستخلاف وهو الابتلاء[(٤)].

الوجه الرابع: جاء في مطلعها ذَمُّ الكافرين الذين يشركون بالله تعالىٰ في قوله: ﴿ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١]، وجاء في خاتمتها الإقرار بتوحيد الله تعالىٰ، ونفيُ الشِّركِ عنه في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾.

---

(١) تفسير القرآن الحكيم، محمد عبد المنعم خفاجي (٧/ ٢٠٣)، بتصرف.

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٢/ ٣٩٩).

(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٢/ ٣٩٩).

(٤) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٢/ ٣٩٩).

الوجه الخامس: قال في البدء: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام: ١]، وقال في خواتيمها: ﴿وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، أليس الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور هو رَبُّ كلِّ شيءٍ؟![1]

الوجه السادس: في مطلع السورة حديثٌ عن إحاطة عِلْمِه تعالىٰ بأحوال عباده وأعمالهم ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۝٣﴾ [الأنعام: ٣]، وفي خاتمتها بيانٌ لمصيرِ الخلقِ إلىٰ ربِّهم؛ ليُنبئَهم بما عَمِلوا، ويُجازِيَهم بما كسبوا: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٤][2].

(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٧).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٢/ ٣٩٩-٣٤٠).



📖 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها؛ وفيها أحدَ عشَرَ وجهًا:

الوجه الأول: خُتمت سورة الأنعام بقوله: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥]، وبدأت سورة الأعراف أيضًا بالاتِّباع في قوله: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٣][1].

الوجه الثاني: نوَّه اللهُ عن القرآن في أواخر السورة السابقة بقوله تعالىٰ: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٥] إلىٰ أن توعَّد المكذِّبين به والـمُعرِضين عنه ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا ۗ سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٧] فافتتح هذه السورةَ بنَهْي نبيِّه ﷺ أن يكون في صدره ضيقٌ منه بسبب تكذيب قومِه به، وصُدُوفِهم عنه ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ [الأعراف: ٢] بل استمرَّ في تبليغه ﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ﴾ المكذِّبين الصادِفين؛ أي: الـمُعرِضين ﴿وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ به، قُلْ لهم جميعًا: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ وهذا كقوله في الآية السابقة ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ﴾ فالمناسبةُ ظاهرةٌ والحمدُ لله[2].

الوجه الثالث: اختُتمت سورةُ الأنعام بقوله: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٤]، وافتتحت سورة الأعراف بأنَّهم سيسألون في ذلك اليومِ في

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٣/ ٣)، وأسرار ترتيب القرآن (ص٨٧).

(٢) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٣١-٣٢).

قوله: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[الأعراف: ٦](١).

الوجه الرابع: قال في آخر سورة الأنعام: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾ [الأنعام: ١٦٥]، وقال في أوَّلِ سورة الأعراف: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ﴾ [الأعراف: ٤]، وإهلاكُ القُرىٰ المذكورُ في سورة الأعراف من سرعة العقاب الذي ذكره في سورة الأنعام(٢).

الوجه الخامس: خُتمت سورة الأنعام بقوله تعالىٰ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ١٦٠]، وذلك لا يَظهر إلَّا في الميزان. وافتُتحت سورة الأعراف بذكر الوَزْنِ في قوله: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ [الأعراف: ٨]، ثم ذكر مَن ثَقُلَتْ موازينُه، وهو مَن زادت حسناتُه علىٰ سيِّئاتِه، ثم من خفَّت موازينه، وهو مَن زادت سيِّئاتُه علىٰ حسناته، ثم ذكر بعد ذلك أصحابَ الأعراف، وهم قومٌ استوَتْ حسناتُهم وسيِّئاتُهم(٣).

الوجه السادس: خُتمت سورة الأنعام بقوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٦٥]، وبدأت سورة الأعراف بقِصَّة أول خليفة في الأرض وهو آدم عليه السلام، وقال في قصَّةِ عادٍ: ﴿إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ﴾ [الأعراف: ٦٩]، وفي قصة ثمود مثلها(٤).

الوجه السابع: أنَّ سورة الأنعامِ لـمَّا كانت لبيان الخلقِ، حيث قال فيها: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ [الأنعام: ٢]، وقال في بيان القرون: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ﴾ [الأنعام: ٦]، وأشير فيها إلىٰ ذكرِ المرسَلين، وعَدِّ كثيرٍ منهم، وكانت الأمور الثلاثة علىٰ

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٣/ ٣)، وأسرار ترتيب القرآن (ص٨٧).
(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٩٧).
(٣) أسرار ترتيب القرآن (ص٨٧).
(٤) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٣/ ٣-٤)، أسرار ترتيب القرآن (ص٨٦).

وجه الإجمال لا التَّفصيل، ذُكرت سورة الأعراف عَقِبَها؛ لأنَّها مشتمِلةٌ علىٰ شرح هذه الأمورِ الثلاثة وتفصيلِها[(١)].

الوجه الثامن: لـمَّا قال في سورة الأنعام: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤] وهو موجز، بسطه في سورة الأعراف في قوله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، فبيَّن مَن كَتبَها لهم[(٢)].

الوجه التاسع: أنَّ كلتا السُّورَتَين موضوعُهما واحدٌ، وهو العقيدةُ خاصَّةً توحيدَ اللهِ تعالىٰ؛ إلَّا أنَّ سورة الأنعام عالجت موضوعَ العقيدة في الجانب النَّظري: وذلك بتقرير الحقائق العقائديَّةِ. وأمَّا سورةُ الأعرافِ فعالَجَت موضوعَ العقيدة في الجانب الحركي: وذلك من خلال التاريخ البشري؛ من بدايته في الملأ الأعلىٰ إلىٰ أن يعود من حيث بدأ، مرورًا بكوكبةٍ من قصص الرسل الكرام عليهم السلام[(٣)].

الوجه العاشر: لـمَّا قال تعالىٰ في سورة الأنعام: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠]، بسط تعالىٰ في هذه السورة أحوالَ مَن وقعت الإحالةُ عليهم، واستوفىٰ الكثيرَ من قَصَصِهم في سورة الأعراف وما بعدها[(٤)].

الوجه الحادي عشر: لـمَّا قال في سورة الأنعام: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ﴾ [الأنعام:٣٣] فاستدعت الإحالة والتسلية بسط أخبار الأمم السالفة والقرون الماضية، والإعلام بصبر الرسل عليهم وتلطُّفِهم في دعائهم[(٥)].

(١) أسرار ترتيب القرآن (ص٨٦)، وانظر: تفسير المراغي (٨/ ٦٧).
(٢) أسرار ترتيب القرآن (ص٨٧).
(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٣/ ٢-٣).
(٤) البرهان في تناسب سور القرآن (ص١٠١).
(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٣/ ٥).

📖 **ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرها، وفيها سبعةُ أوجُهٍ:**

الوجه الأول: بدأت السورة بإنزال القرآن في قوله: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ﴾ [الأعراف: ٢]، وخُتمت بالأمر بالاستماع إليه في قوله: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾﴾[1].

الوجه الثاني: افتُتحت السورة بقوله: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣]، وخُتمت بقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّي﴾ [الأعراف: ٢٠٣] فابتدأت بالكتاب واختُتِمت به[2].

الوجه الثالث: بدأت السورة بقوله: ﴿لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ٢]، وختمت به في قوله: ﴿تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١][3].

الوجه الرابع: افتتح سبحانه وتعالىٰ سورة الأعراف بقوله: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ﴾ [الأعراف: ٧]، وختم القصص فيها بقوله تعالىٰ: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[4].

الوجه الخامس: افتتح ذكر الأشقياء بقصَّةِ إبليس، وختم السورة بقصة الذي آتاه الله آياتِه فانسلخ منها، وكلاهما ممن كفر علىٰ علمٍ، وفي ذلك أعظمُ موعظةٍ؛ فقال تعالىٰ إثرَ ذلك: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى﴾ [الأعراف: ١٧٨][5].

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٣/ ٢-٣).

(٢) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٥١).

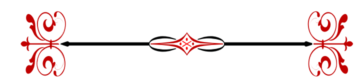
(٣) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٥١).

(٤) البرهان في تناسب سور القرآن (ص١٠١).

(٥) البرهان في تناسب سور القرآن (ص١٠١).

الوجه السادس: جاء في أول السورة وصفُ إبليسَ بالاستكبار، وفي آخرِها ذكر وصف الملائكة بأنَّهم لا يَستكبرون عن عبادة الله[1].

الوجه السابع: لـمَّا قال في أوَّلِها: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ [الأنعام: ٦٣]، قال في آخرها: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾ [الأنعام: ٢٠٥][2].



(١) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٥١).

(٢) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٥١).



📖 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها؛ وفيها سبعةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: ذكر في أواخر سورة الأعراف قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١]، وذكر في فاتحة سورة الأنفال قوله: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ قُلِ ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١]؛ حيث أوقع الشيطانُ بين المؤمنين الخلافَ في غنائمِ بدرٍ بوَسْوَسَتِهِ، ولكن سُرعانَ ما تذكَّروا وأَبصَروا أَلَاعيبَ الشيطانِ، بعد نزول الآية، وردُّوا حُكمَ الأنفالِ لله ورسوله ﷺ، وأصلَحُوا بينهم، وانخذل اللَّعِينُ.

الوجه الثاني: في آخر سورة الأعراف حديثٌ عن دعاء اللهِ وذكرِه، وفي بداية سورة الأنفالِ الحديثُ عن حال المؤمنين عند الذِّكرِ وتلاوةِ القرآن[1].

الوجه الثالث: في آخر سورة الأعراف ذكر الملائكة وعبادتهم لله، وفي سورة الأنفال ذكر نصرتهم للمؤمنين.

الوجه الرابع: ذكر السجود والتسبيح في آخر سورة الأعراف ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٦] وذكر إقامة الصلاة وذكر الله في سورة الأنفال فقال: ﴿إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ﴾ [الأنفال: ٢]، وقال في سورة الأعراف ﴿وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ﴾ وقال في سورة الأنفال ﴿يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [الأنفال: ٣]

---

(١) روح المعاني (٥/ ١٤٧).

والسجود من الصلاة [١].

الوجه الخامس: أنَّ سورة الأنفال في بيان حال الرسول ﷺ مع قومه، وسورة الأعراف في بيان حال الرسل مع أقوامهم[٢].

الوجه السادس: أنه سبحانه أشار في سورة الأعراف إلىٰ سُوءِ زَعْمِ الكفرةِ في القرآن بقوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا ﴾ [الأعراف: ٢٠٣]، وصرَّح سبحانه وتعالىٰ بذلك في هذه السورة بقوله تعالىٰ: ﴿ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَا ۙ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[٣].

الوجه السابع: أنه سبحانه في سورة الأعراف فصَّل في قصص آلِ فرعونَ وأضرابِهم وما حَلَّ بهم، وأَجْمَلَ ذلك في هذه السورة فقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ ۙ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾ ﴾[٤].

🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرها، وفيها ستَّةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: بدأت بالحديث عن الأنفال وهي الغنائم التي غَنِمَها المسلمون يومَ بدرٍ، وخُتمت بالحديث عن أَسْرَىٰ بدرٍ وهم من الغنائم أيضًا[٥].

(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٩٨-٩٩).
(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٣/ ١٣٥)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي (٣/ ١٨٢).
(٣) روح المعاني (٥/ ١٤٧).
(٤) روح المعاني (٥/ ١٤٧).
(٥) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٣/ ١٣٣)

الوجه الثاني: ذكر في مَطلعها اختلاف المؤمنين في تقسيم الغنائم في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾، وجاء في خاتمتها بيان العلاقة التي يجب أن تَسُودَ بين المؤمنين من المهاجِرين والأنصار، وهي علاقة الموالاة والمناصرة والمودَّةِ المبنيَّةِ علىٰ عقيدة التوحيد، وليس الاختلاف علىٰ حُطامِ الدنيا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ﴾ [الأنفال: ٧٢].

الوجه الثالث: جاء الحديثُ في أوَّلِ السورة عن حقيقة الإيمان وما ينبغي علىٰ المؤمن اتِّباعُه ليتحقَّقَ في مقام الإيمان الحق، وآخِرُها جاء ليؤكِّدَ الحقيقةَ ذاتَها؛ كما نلحظ ذلك في الآيات الخمسِ الأخيرة من السورة(١).

الوجه الرابع: افتتحت السورة بقوله تعالىٰ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: ٤]، وخُتمت به أيضًا(٢).

الوجه الخامس: في بداية السورةِ جاء الحديثُ عن أوَّلِ لقاءٍ للمسلمين مع أعدائهم، ولم يكونوا قد أعَدوا العُدَّةَ لهذا اللقاء، وفي آخر السورة جاء الحديث عن الإعداد لِلِقاءِ العدوِّ: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾ [الأنفال: ٦٠](٣).

الوجه السادس: جاء الحديث في أوَّلِ السورة عن تحريم الفرار من أرض المعركة، وفي آخرها عن منهجيَّةِ اللِّقاءِ بين المسلمين والكفَّارِ، وكيف خفَّف اللهُ عنهم(٤).

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٣/ ١٣٤).

(٢) انظر: مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٥٢).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٣/ ١٣٣).

(٤) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٣/ ١٣٣)



🕮 أولا: مناسبة السورة لما قبلها؛ وفيها تسعةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: قال الألوسي: «إنه سبحانه ختم سورةَ الأنفالِ بإيجاب أن يُوَالي المؤمنون بعضُهم بعضًا، وأن يكونوا منقطِعِين عن الكفَّار بالكلية، وصرَّحَ -جَلَّ شأنُه- في سورة التوبةِ بهذا المعنىٰ بقوله تبارك وتعالىٰ: ﴿بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾»[1].

الوجه الثاني: بدأت سورة التوبة بنَبْذِ العهود، وفي سورة الأنفال ذكر العهود والوفاء بها[2].

الوجه الثالث: ذكر في كلتا السورتين الصَّدَّ عن المسجد الحرامِ[3].

الوجه الرابع: يوجد بينهما تناسُبٌ ظاهر؛ ولذا سُميتا بالقرينتين؛ فسورةُ التوبةِ كالمتمِّمة لسورة الأنفالِ في بيان أحكامِ الجهادِ في سبيل الله، وصفات المؤمنين الصادِقِين والكفَّار والمنافقين، وأحكام المعاهدات والمواثيق، إلَّا أنَّ في سورة الأنفال بيان العهود والوفاء بها، وفي سورة التوبة نبذ العهود ونقضها[4].

الوجه الخامس: مناسبتها للأنفال أنَّ موضوعَهما الحضُّ علىٰ قتال الكفَّار،

---

(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٠٠).

(٢) انظر: تفسير المراغي (١٠/ ٥٠).

(٣) انظر: تفسير المراغي (١٠/ ٥٠).

(٤) انظر: تفسير المراغي (١٠/ ٥٠).

وترك مهادنتهم، وحكم المغانم، وما إلىٰ ذلك(١).

الوجه السادس: جاء في سورة الأنفالِ ذكرُ المنافقين والذين في قلوبهم مرضٌ، وجاء في سورة التوبة تفصيلُ هذه الطائفةِ أتمَّ تفصيلٍ(٢).

الوجه السابع: جاء في سورة الأنفال الترغيبُ في إنفاق المالِ في سبيل الله، وجاء ذلك في أبلغِ وجهٍ في سورة التوبة(٣).

الوجه الثامن: لـمَّا قال في سورة الأنفال: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠]، قال في سورة التوبة: ﴿وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً﴾ [التوبة: ٤٦](٤).

الوجه التاسع: أنه سبحانه في سورة الأنفال تولَّىٰ قِسمَةَ الغنائمِ، وجعل خُمسَها خمسةَ أخماسٍ في قوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١]، وفي سورة التوبة تولَّىٰ قسمةَ الصَّدَقاتِ، وجعلها لثمانيةِ أصنافٍ في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْعَـٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَـٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠](٥).

---

(١) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٣٣).

(٢) تفسير المراغي (١٠/ ٥١).

(٣) تفسير المراغي (١٠/ ٥١).

(٤) انظر: أسرار ترتيب القرآن (ص٩٣).

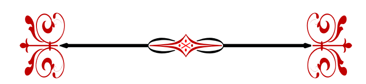
(٥) أسرار ترتيب القرآن (ص٩٣).

ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرها، وفيها ثلاثة أوجُهٍ:

الوجه الأول: تبدأ السورة بقوله سبحانه: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ ثم آذَنَهُم بالقتال فقال: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، وتنتهي بالأمر بقتال الكافرين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا۟ فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة: ١٢٣][(١)].

الوجه الثاني: افتُتِحت السورة بالبراءة من المشركين وعهودِهم والحَثِّ علىٰ قتالهم، إلَّا أنَّها أَعْطَتِ الناسَ في خاتمتها رحمةً مُهدَاةً متمثِّلةً في رسول الله ﷺ في قوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وهذا يدلُّ علىٰ أنَّ الأصلَ في الإسلام هو السَّلْمُ والدعوة بالحُسنىٰ، والجهادُ يكون حالَ الضَّرورةِ.

الوجه الثالث: بدأت السورة بقوله تعالىٰ: ﴿وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣]، وختمت بقوله: ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [التوبة: ١٢٩][(٢)].



(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٩).

(٢) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٥٢).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها؛ وفيها ثمانيةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: قوله سبحانه في آخر سورة التوبة: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ نَّظَرَ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ﴾ [التوبة: ١٢٧] يناسب قولَه في أوَّلِ سورة يونس: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [يونس: ١][1].

الوجه الثاني: خُتمت سورة التوبة بذكر الرسول ﷺ بقوله: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ﴾[التوبة: ١٢٨]، وبدأت بذكره سورة يونس بقوله: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ رَجُلٖ مِّنۡهُمۡ﴾ [يونس: ٢][2].

الوجه الثالث: جاء في سورة التوبة أحوالُ المنافقين وما كانوا يقولونه، وما كانوا يفعلونه حين نزولِ القرآنِ، وجاء في سورة يونس أحوالُ الكفَّارِ وما كانوا يقولونه في القرآن[3].

الوجه الرابع: قال في ختام السورة السابقة ﴿فَإِن تَوَلَّوۡاْ﴾؛ أي: الناسُ جميعًا عن الإيمان ﴿فَقُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩] فبيَّن هنا -في سورة يونس- الأوصاف التي أوجبت التوكُّلَ عليه والالتِجاءَ إليه ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: ٥٤] فلِأَجْلِ أنَّه خالقُ

(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٩٧).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٣/ ٣٠٦).

(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٣/ ٣٠٧-٣٠٨)، تفسير المراغي (١١/ ٥٨).

السماوات والأرض، ومُدبِّرُ الأمرِ فيهما، ومُرَبِّي الخلقِ بما يُصلِحُ شؤونَهم، وجب إفرادُه بالعبادة، ومِن أعلىٰ مقاماتِها التوكُّلُ عليه والاكتفاءُ به عن سائر مخلوقاتِه سبحانه وتعالىٰ[1].

الوجه الخامس: في سورة التوبة جاء الحديثُ عن ذَمِّ المنافقين بعدم التَّوبةِ إذا أُصيبوا بالبلاء: ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾﴾، وفي سورة يونس ذمٌّ لمن يصاب بالبلاء فيرعوي ثم يعود: ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُ﴾ [يونس: ١٢]، وكما في قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ٢٢-٢٣][2].

الوجه السادس: جاء الحديث في سورة التوبة عمَّا يقوله المنافقون عند نزول سورةٍ من القرآن، يقول تعالىٰ: ﴿وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ﴾ [التوبة: ٨٦]، وكذلك ما ورد في قوله: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤-١٢٥]، وفي سورة يونس بيانٌ لِمَا يقوله الكفَّارُ في القرآن كلِّه: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس: ٣٨]،

---

(١) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٣٤).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٣/ ٣٠٨).

وقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍۙ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾[يونس: ١٥][1].

الوجه السابع: في سورة التوبة براءةُ الرسول من المشركين مع الأمر بقتالهم: ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١]، وقوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، وفي سورة يونس براءةٌ مِن عَمَلِهِم، وإعراضٌ عنهم دون أمرٍ بقتالٍ: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّى عَمَلِى وَلَكُمْ عَمَلُكُمْۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ٤١][2].

الوجه الثامن: خُتمت سورةُ التوبة بذكر رسالةِ النبيِّ ﷺ في قوله: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وبه خُتمت سورة يونس في قوله: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٩].

🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها ثلاثةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: بدأت السورة بالحديث عن الوحي في قوله تعالىٰ: ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ [يونس: ٢]، وخُتمت به في قوله: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾[3].

الوجه الثاني: بدأت السورة بالإنذار والتبشير، وذلك قوله: ﴿أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢] وخُتمت بالإنذار والتبشير، وذلك قوله: ﴿فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ [يونس: ١٠٨][4].

---

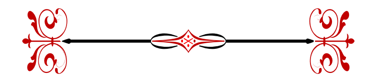
(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٣/ ٣٠٧-٣٠٨).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٣/ ٣٠٨)، بتصرف.

(٣) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٥٢).

(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٢٠).

الوجه الثالث: أنَّ الآية الأخيرة بيَّنت كيف يُنفِّذ ما طُلب منه في بداية السورةِ، فقد قال في أوَّلِ السورة: ﴿أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ﴾، ثم علَّمَه في آيات الخِتامِ كيف يفعل ذلك، فقال له: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ﴾ فكأنهما آيَةٌ واحدة[١].



(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٢٠-٢١).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها؛ وفيها ثمانيةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: أنَّ كِلتا السُّورتَيْن افتُتِحَتا بقوله: ﴿الٓر﴾[1].

الوجه الثاني: خُتمت سورة يونس بقوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ﴾ [يونس: ١٠٩]، وبدأت سورة هود بقوله: ﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود: ١]، وهو تفصيلٌ لِمَا أُمر باتِّباعه[2].

الوجه الثالث: قوله في سورة هود: ﴿إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ﴾ [هود: ٢] وقوله: ﴿يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ﴾ [هود: ٣] يناسب قولَه في سورة يونس: ﴿فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۖ﴾ [يونس: ١٠٨][3].

الوجه الرابع: لـمَّا قال في سورة يونس: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [يونس: ٣٨]، قال في سورة هود: ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [هود: ١٣].

الوجه الخامس: ذكر في سورة يونس قصَّةَ نوحٍ عليه السلام علىٰ وجه الاختصارِ، وفي سورة هود شُرحت هذه القصَّةُ وبُسطت بما لم يُذكر في غيرها من السُّوَر، فكانت

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٣/ ٣٠٧-٣٠٨)، تفسير المراغي (١١/ ٥٨).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٣/ ٤٤٧).

(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٠٢).

سورة هود شارحةً لِمَا أُجمِل في سورة يونس[(١)].

الوجه السَّادس: خُتمت سورة يونس بأمر الرَّسولِ ﷺ بالصَّبر حتىٰ يَحكُمَ اللهُ بينه وبين الكافرين في قوله: ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾، وخُتمت سورة هود بانتظارِ هذا الحُكمِ منه تعالىٰ مع الأمر بالاستقامة علىٰ عبادته والتوكُّلِ عليه في قوله: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [هود: ١٢١- ١٢٣][(٢)].

الوجه السابع: خُتمت سورة يونس بنَفْيِ الشِّركِ واتِّباعِ الوحيِ في قوله: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي فَلَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمۡۖ وَأُمِرۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنۡ أَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٤- ١٠٦]، وقوله: ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾﴾ [يونس: ١٠٩]، وافتُتِحت سورة هود ببيان الوحيِ والتَّحذيرِ من الشِّركِ في قوله: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ﴾[(٣)].

الوجه الثامن: أن كلتا السورتين تضمَّنَت أصولَ الإسلامِ؛ من التَّوحيد، والنبوَّةِ، والبعثِ، والجزاء، وغير ذلك[(٤)].

---

(١) انظر: تفسير المراغي (١١/ ١٦٧).

(٢) انظر: تفسير المراغي (١١/ ١٦٧).

(٣) روح المعاني (٦/ ١٨٩).

(٤) انظر: تفسير المراغي (١١/ ١٦٧).

📖 **ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرِها، وفيها خمسةُ أوجُهٍ:**

الوجه الأول: بدأت السورةُ بالحديث عن الكتاب في قوله تعالىٰ: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾، وخُتمت به في قوله: ﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ وَجَآءَكَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [هود: ١٢٠](١).

الوجه الثاني: بدأت السورة بقوله تعالىٰ: ﴿أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [هود: ٢]، وخُتمت به في قوله: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [هود: ١٢٣](٢).

الوجه الثالث: قوله في بداية السُّورة: ﴿وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ﴾ [هود: ٣] يناسب قولَه في آخرِ السورة: ﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ﴾ [هود: ١١٩]، وقوله: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنَّا عَٰمِلُونَ ١٢١ وَٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ١٢٢﴾(٣).

الوجه الرابع: قولُه في بداية السُّورة: ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [هود: ٤] يناسب قولَه في خاتمة السورة: ﴿وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ﴾ [هود: ١٢٣](٤).

الوجه الخامس: قوله في بداية السُّورة: ﴿يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ [هود: ٥] يناسب قولَه في خاتمة السورة: ﴿وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾(٥).

---

(١) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٥٢).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٣/ ٤٤٧).

(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٢٢).

(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٢٢).

(٥) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٢٢).



📖 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها تسعةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: أنَّ كلتا السُّورَتَيْن افتتحتا بقوله: ﴿الٓر﴾.

الوجه الثاني: خُتمت سورةُ هودٍ بقوله: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠]، وبدأت سورة يوسف بقوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾ [يوسف: ٣][١].

الوجه الثالث: جاء في سورة هود بيانُ ما لَقِيَ الأنبياءُ عليهم السلامُ من قومِهم، وجاء في سورة يوسف بيانُ ما لَقِيَ يوسف عليه السلام من إخوته؛ ليعلم ما قاساه الرسلُ عليهم السلام من أذىٰ الأجانبِ والأقارب، وفي ذلك تسليةٌ لرسول الله ﷺ بما لَاقَاهُ من أذىٰ القريبِ والبعيدِ[٢].

الوجه الرابع: جاء في سورة هودٍ قولُه: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١]، وقوله: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ [هود: ٧٣]، وذكر في سورة يوسف حالَ يعقوبَ مع أولاده، وحالَ ولدِه الذي هو من أهل البيتِ مع إخوته، فكان كالشرح لإجمال ذلك[٣].

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٣/ ٥٠٦)، تفسير المراغي (١٢/ ١١١)، أسرار ترتيب القرآن (ص٩٦).

(٢) روح المعاني (٦/ ٣٦٢)، بتصرف.

(٣) انظر: أسرار ترتيب القرآن (ص٩٦).

الوجه الخامس: اختُتمت سورة هود بقوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾، وافتُتحت سورة يوسف بالتركيز علىٰ الوحدانيَّةِ من خلال قصَّةِ يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، وحُسنِ توكُّلِ يعقوبَ ويوسفَ عليهما السلام كما توكَّلَ هودٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ من قبلُ[1].

الوجه السادس: قال عَزَّوَجَلَّ في ختام سورة هود: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾﴾، وأحداثُ قصَّةِ يوسفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ في عِلْمِ اللهِ تبارك وتعالىٰ، وربُّنا ليس بغافلٍ عمَّا فعله إخوةُ يوسُفَ بأخِيهِم، فناسَبَتْ ختامَ سورةِ هودٍ[2].

الوجه السابع: تمَّ التأكيدُ في سورة هودٍ علىٰ أنَّ كتابَ اللهِ مُحكَمٌ، وأنه مِن عندِ اللهِ، ووجوبِ الإيمان بالتوحيد الخالِصِ، وذكر دعوة مجموعةٍ من الرُّسل؛ كهودٍ، ونوح، ولوط، وشُعَيبٍ، وموسىٰ، وهارون؛ وكلُّهم دَعَوْا أقوامَهم للتوحيد الخالص، وذكر عاقبة كُفْرِ أقوامِهم وتكذيبِهم، فناسَبَ أنْ يتمَّ ذلك بذكر قصَّةِ يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، من خلال قصَّتِه الكاملةِ[3].

الوجه الثامن: لـمَّا قال تعالىٰ في سورة هود: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ [هود: ١١٤]، جاء في سورة يوسف ندمُ إخوتِه، واعترافُهم بخطأِ فِعلِهم، وفضل يوسفَ عليهم: ﴿لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ﴾ [يوسف: ٩١]، وعفوه عنهم: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ [يوسف: ٩٢]، وندم امرأةِ العزيزِ وقولها: ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [يوسف: ٥١]، فكلُّ هذا من باب إذهابِ الحسنةِ السيِّئةَ[4].

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٣/ ٥٠٦).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٣/ ٥٠٦)، بتصرف يسير.

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٣/ ٥٠٦).

(٤) البرهان في تناسب سور القرآن (ص١١٤).

الوجه التاسع: لـمَّا قال تعالىٰ في سورة هود: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾﴾ [هود: ١١٨]، فلا أنسب لهذا، ولا أعجب من حال إخوةٍ فُضَلَاءَ لأبٍ واحدٍ من أنبياء اللهِ وصالِحِي عبادِه، جرىٰ بينهم من التَّشَتُّتِ ما جعله الله عبرةً لأُولي الألبابِ(١).

ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرها، وفيها خمسةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: بدأت السورة بالحديث عن الكتاب في قوله تعالىٰ: ﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾، وخُتمت به في قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١](٢).

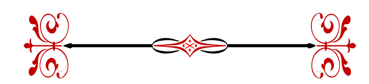
الوجه الثاني: بدأت السورة بقوله: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾ [يوسف: ٣]، وخُتمت بقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾؛ تنبيهًا علىٰ أنَّ حُسْنَ هذه القصَّةِ إنما كان بسبب أنَّه يحصل منها العبرةُ، ومعرفةُ الحِكمةِ والقُدرة(٣).

الوجه الثالث: ذكر الوحي إليه في أوَّلِ السورة وآخِرِها، فقال في أوَّل السورة: ﴿بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ﴾ [يوسف: ٣]، وقال في أواخرها: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ [يوسف: ١٠٢](٤).

(١) البرهان في تناسب سور القرآن (ص١١٥).
(٢) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٥٢).
(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٣/ ٥٠٥).
(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٢٣).

الوجه الرابع: قال في أوَّلِ السورة: ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [يوسف: ٣] أي: إنَّك كنتَ من قَبلِ هذا القرآنِ غافلاً، و(إنْ) مخفَّفةٌ من الثَّقيلةِ، فذكر أنَّه كان غافلاً، وقال في أواخرها: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨] فذكر أنَّه كان غافلاً ثم بعد الوحي إليه أصبح علىٰ بصيرةٍ يدعو إلىٰ الله سبحانه(١).

الوجه الخامس: ابتدأت السورة برؤيا يوسف عليه السلام ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾﴾، وخُتمت بتأويل هذه الرؤيا ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا﴾ [يوسف: ١٠٠].



(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٢٣).



🕮 أولا: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها سبعةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: خُتمت سورة يوسف بالكتاب، وأنَّه حقٌّ في قوله: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١]، وبدأت سورة الرعد بمثل ذلك في قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ۗ وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الرعد: ١](١).

الوجه الثاني: قال في آيةِ يوسف: ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [يوسف: ١١١]، وقال في آية الرعد: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الرعد: ١] فكأنَّها تعقيبٌ علىٰ آيةِ يوسف(٢).

الوجه الثالث: لـمَّا قال في سورة يوسف: ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف: ١٠٥]، فذَكرَ الآياتِ السمائيَّةَ والأرضيَّة مجمَلةً، ثم فصَّل تلك الآياتِ في مَطلَعِ سورة الرَّعدِ بقوله: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [الرعد: ٢] تفصيل للآيات السمائية، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝٣ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ

---

(١) انظر: أسرار ترتيب القرآن (ص٩٧)، تفسير المراغي (١٣/ ٦٠).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٠٤).

﴿يَعۡقِلُونَ﴾ تفصيل للآيات الأرضية[١].

الوجه الرابع: أشار سبحانه في سورة يوسف إلىٰ أدلَّةِ التوحيدِ في قوله: ﴿ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾ [يوسف: ٣٩]، ثم فصَّل في سورة الرعد هذه الأدلَّةَ بإسهابٍ لم يُذكَر في سالِفَتِها[٢].

الوجه الخامس: لـمَّا قال في سورة يوسف: ﴿وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ١٠٦﴾، قال في سورة الرعد: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ١﴾[٣].

الوجه السَّادس: لـمَّا قال في سورة يوسف: ﴿أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ١٠٧]، فقد أُشعِروا بما عُجِّلَ لهم من ذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِ﴾ [الرعد: ٣١][٤].

الوجه السابع: لـمَّا قال في سورة يوسف: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾ [يوسف: ١٠٨]، بيَّن في سورة الرعد حِلَىٰ سالِكِي تلك السبيلِ المنجيَةِ، فقال تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ ٱلۡمِيثَٰقَ ٢٠﴾ [الرعد: ٢٠] إلىٰ آخِرِ ما حلَّاهم به أَخْذًا وتَرْكًا[٥].

---

(١) أسرار ترتيب القرآن (ص٩٧).

(٢) تفسير المراغي (١٣/ ٦٠).

(٣) البرهان في تناسب سور القرآن (ص١١٨).

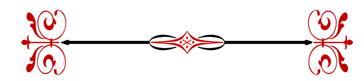
(٤) البرهان في تناسب سور القرآن (ص١١٨).

(٥) البرهان في تناسب سور القرآن (ص١١٨).

ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرها، وفيها وجهان:

الوجه الأول: بدأت السورة بالحديث عن الكتاب في قوله: ﴿الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ١]، وخُتمت به في قوله: ﴿وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٤٣][1].

الوجه الثاني: قال في أوَّلِها: ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [الرعد: ١]، وقال في آخِرِها: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَسۡتَ مُرۡسَلٗاۚ﴾ ثم رد عليهم بقوله: ﴿قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ وَمَنۡ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ فمَن عندَه عِلمُ الكتابِ يَعلمُ أنَّ ما أُنزل إليه هو الحقُّ[2].



(١) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٥٢).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٢٤).



📖 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها عشرة أوجُهٍ:

الوجه الأول: لـمَّا قال في سورة الرعد: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ [الرعد: ٤٣]، علىٰ أنَّ المراد بـ«من» هو الله، افتتح سورة إبراهيم بالحديث عن الكتاب، فقال: ﴿الٓر كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[1].

الوجه الثاني: قال تعالىٰ في سورة الرعد: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَـٰهُ﴾ القرآن ﴿حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ [الرعد: ٣٧] وقال هنا مبيِّنًا حِكمةَ ذلك ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤] فالقرآنُ نزل عربيًّا؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ عربيٌّ، ولسان قومِه عربيٌّ[2].

الوجه الثالث: قال في خاتمة سورة الرعد: ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ [الرعد: ٤٣]، وقال في أوائل سورة إبراهيم: ﴿كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١]؛ فقد ذكر الذي أرسله وأنزل إليه الكتابَ في سورة إبراهيم ردًّا علىٰ قول الذين كفروا: ﴿لَسْتَ مُرْسَلًا﴾[3].

الوجه الرابع: جاء في سورة الرعد أربعةُ مواضعَ مجمَلةً، ألَا وهي: الرسل، والمستهزئون، وصفة الاستهزاء، والأخذ؛ وذلك في قوله: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ﴾ [الرعد: ٣٢]، وقد فُصِّلت هذه المواضعُ الأربعةُ في

(١) أسرار ترتيب القرآن (ص٩٨).
(٢) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٤٢).
(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٠٥-١٠٦).

سورة إبراهيم؛ فالرسلُ في قوله: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَۛ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۛ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [إبراهيم: ٩]، والمستهزئون وصفة الاستهزاء في قوله: ﴿فَرَدُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ﴾ [إبراهيم: ٩]، ﴿إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَا﴾ [إبراهيم: ١٠]، ﴿لَنُخۡرِجَنَّكُم مِّنۡ أَرۡضِنَآ أَوۡ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۖ﴾ [إبراهيم: ١٣]، والأخذ في قوله: ﴿لَنُهۡلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٣ وَلَنُسۡكِنَنَّكُمُ ٱلۡأَرۡضَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ﴾ [إبراهيم: ١٣-١٤][(١)].

الوجه الخامس: لـمَّا قال في سورة الرعد: ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأۡتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ﴾ [الرعد: ٣٨]، قال في سورة إبراهيم: ﴿وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأۡتِيَكُم بِسُلۡطَٰنٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ [إبراهيم: ١١][(٢)].

الوجه السادس: لـمَّا قال في سورة الرعد: ﴿قُلۡ هُوَ رَبِّي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ مَتَابِ﴾ [الرعد: ٣٠]، قال على لسان رسلِه في سورة إبراهيم: ﴿وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَاۚ وَلَنَصۡبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيۡتُمُونَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ﴾ [إبراهيم: ١٢][(٣)].

الوجه السابع: قال تعالىٰ في سورة الرعد ردًّا علىٰ الكفَّار الذين عابوا النبي ﷺ بكثرة النِّساءِ: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗۚ﴾ [الرعد: ٣٨] ثم ذكر هنا دعاءَ إبراهيمَ عليه السلام لذُرِّيَّتِه: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ﴾[إبراهيم: ٣٧][(٤)].

---

(١) أسرار ترتيب القرآن (ص٩٨).
(٢) تفسير المراغي (١٣/ ١٢٢).
(٣) انظر: تفسير المراغي (١٣/ ١٢٢).
(٤) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٤٢).

الوجه الثامن: لـمَّا قال في سورة الرعد: ﴿وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ [الرعد: ٤٢]، قال في سورة إبراهيم: ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا۟ مَكْرَهُمْ وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾ [إبراهيم: ٤٧][١].

الوجه التاسع: تعتبر سورة إبراهيم امتدادًا لسورة الرعد، وتوضيحًا لما أُجمل فيها، أو اختصارًا لما ذُكر في سابقتها، فترىٰ كلتا السورتين تكلمتا عن القرآن والآياتِ الكونيَّةِ، وإثباتِ البعث، وضرب الأمثال للحقِّ والباطلِ، والكلام علىٰ مَكْرِ الكفَّارِ وعاقبتِه، وافتتاح كلٍّ منهما بحروف التَّهَجِّي، وبأنَّ كلاً منهما قد افتُتح بالألف واختُتم بالباء[٢].

الوجه العاشر: اشتملت سورةُ الرَّعدِ علىٰ تمثيل الحقِّ والباطل، واشتملت سورة إبراهيم علىٰ ذلك أيضًا[٣].

🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرِها، وفيها خمسةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: بدأت السورة بالحديث عن الكتاب في قوله: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾، وختمت به في قوله: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [إبراهيم: ٥٢][٤].

الوجه الثاني: قال في أوَّلها: ﴿ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [إبراهيم: ٢]، وقال في خاتمتها: ﴿وَلِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ [إبراهيم: ٥٢]؛ فالذي له ما في

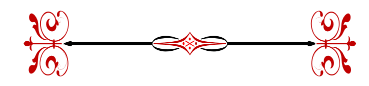
(١) انظر: تفسير المراغي (١٣/ ١٢٢).
(٢) روح المعاني (٧/ ١٦٩)، بتصرف.
(٣) تفسير المراغي (١٣/ ١٢٢).
(٤) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٥٢).

السماوات والأرض هو الإلهُ الواحد(١).

الوجه الثالث: قال في أوَّلها: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ٢]، وذكر في خواتمها صفةَ عذابِهم فقال: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ [إبراهيم: ٤٤](٢).

الوجه الرابع: قال في أوَّلِ السورة: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ [إبراهيم: ١] فوصَفَه بأنَّه عزيزٌ، وقال في آخِرِها: ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ﴾ [إبراهيم: ٤٧] فوصفه أوَّلاً بأنه عزيزٌ، وكذلك في أواخِرِ السُّورة(٣).

الوجه الخامس: وصف نفسه -سبحانه- في أواخر السورةِ بأنَّه عزيزٌ ذو انتقامٍ، وذكر الانتقامَ في أوَّلِ السورة بقوله: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝٢ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾ [إبراهيم: ٢-٣](٤).



(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٢٤).
(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٢٥).
(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٢٥).
(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٢٦).



🕮 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها سبعةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: أنَّ كلتا السورتين افتتحتا بقوله: ﴿الٓر﴾.

الوجه الثاني: خُتمت سورة إبراهيم بقوله: ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا۟ بِهِۦ﴾ [إبراهيم: ٥٢]، وبدأت سورة الحجر بوصف هذا البلاغ في قوله: ﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ﴾ فالبلاغُ الَّذي بُلغ النَّاسُ به إنما هو الكتاب وما في الكتاب[1].

الوجه الثالث: لما ختم سورة إبراهيم بحال الكافرين يومَ القيامةِ وعقابهم ﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ﴾ [إبراهيم: ٤٨- ٥٠]، بيَّن في سورة الحجر أنَّ المجرمين المذكورين في سورة إبراهيم إذا طال مُكثُهم في النَّارِ ورَأَوْا عُصاةَ المؤمنين الموحِّدِين قد أُخرِجوا منها تمنَّوْا أنْ لو كانوا في الدنيا مسلِمِين، وذلك في قوله: ﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢][2].

الوجه الرابع: في هذه السورةِ والَّتي قبلَها وصفٌ للسَّماوات والأرضِ؛ ففي سورة إبراهيم قال تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾﴾، وقال في سورة الحجر: ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ٩٦)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٠٠)، تفسير المراغي (١٤/ ٣).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ٩٦)، أسرار ترتيب القرآن (ص٩٩)، تفسير المراغي (١٤/ ٣).

﴿لِلنَّٰظِرِينَ ١٦﴾، وما بعدها من الآيات[١].

الوجه الخامس: قال في خواتيم سورة إبراهيم في الظالِمين: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ [إبراهيم: ٤٤]، وقال في بداية سورة الحجر: ﴿ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: ٣]؛ فالذين في سورة إبراهيم أَلْهَاهُم الأملُ حتىٰ ظنُّوا أنَّهم لا يَزُولون عن هذه الدُّنيا، وإنما هم خالِدُون فيها، فقال ربُّنا: ذَرْهُم يأكلوا ويتمتَّعُوا ويُلْهِهُم الأملُ[٢].

الوجه السادس: لـمَّا قال في سورة إبراهيم: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، وهذا مِن مشاهِدِ يومِ القيامة، جاء في سورة الحجر المشهدُ السابقُ له في الملأ الأعلىٰ حين قال: ﴿رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر: ٣٩- ٤٠].

الوجه السابع: جاء في سورة إبراهيم الإشارةُ إلىٰ قصَّةِ إبراهيمَ مع إسماعيلَ وهاجرَ، وجاء في سورة الحجر البشارةُ لإبراهيمَ وسارة بإسحاق.

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ٩٧)، بتصرف.

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٠٨).

ثانيًا: مناسبة أوَّلِ السورة لآخِرِها، وفيها خمسةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: بدأت السورة بالحديث عن الكتاب العزيز في قوله: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ﴾، وخُتمت به كذلك في قوله: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ﴾ [الحجر: ٨٧][1].

الوجه الثاني: بدأت سورة الحجر وخُتمت بكيفيَّةِ التعاملِ مع الكافرين، فقال في بدايتها: ﴿ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ [الحجر: ٣]، وقال في نهايتها: ﴿فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ﴾[الحجر: ٨٥][2].

الوجه الثالث: قال في أوَّلها: ﴿رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ كَانُواْ مُسۡلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢]، وقال في أواخرها: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾ فعند ذلك يتمنَّىٰ الذين كفروا أنْ لو كانوا مسلمين[3].

الوجه الرابع: قال في أولها: ﴿ذَرۡهُمۡ يَأۡكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلۡهِهِمُ ٱلۡأَمَلُۖ فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ﴾ [الحجر: ٣]، وقال في أواخرها: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ﴾ [الحجر: ٨٨] فذكر التمتُّع أولاً وآخرًا[4].

الوجه الخامس: قال في أوائل السورة: ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ﴾ [الحجر: ٦] فاستهزؤوا به أولاً فوصفوه بالجنون، وقال في آخرها: ﴿إِنَّا كَفَيۡنَٰكَ ٱلۡمُسۡتَهۡزِءِينَ﴾ [الحجر: ٩٥][5].

---

(١) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٥٢).
(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ٩٧)، بتصرف يسير.
(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٢٧).
(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٢٧).
(٥) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٢٧).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها؛ وفيها سبعةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: خُتمت سورة الحجر بالكلام عن الموت في قوله: ﴿ وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴾ [الحجر: ٩٩]، وبدأت سورة النَّحل به في قوله: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾ [النحل: ١] فهنالك تناسُبٌ لفظيٌّ بين (يأتيك)، و(أتىٰ)، وهنالك تناسبٌ معنويٌّ؛ حيث إنَّ آيةَ سورةِ الحجر أَمرت بالاستمرار علىٰ عبادة اللهِ حتىٰ يأتيَ الموتُ، والموتُ أوَّلُ منازلِ الآخرةِ، ومَن مات قامت قيامتُه، ثم جاء في بداية سورةِ النَّحلِ أنَّ أمرَ اللهِ أتىٰ وهو يومُ القيامةِ، وإذا فسَّرْنا (أمرُ اللهِ) بالعذاب، فهنالك تناسُبٌ أيضًا؛ لأن العذاب –غالبًا– يأتي بالموت فتطابق المأتي في السورتين[1].

الوجه الثاني: قال في خواتيم سورة الحجر: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٌ﴾ [الحجر: ٨٥]، وقال في بداية سورة النحل: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾[2].

الوجه الثالث: خُتمت سورة الحجر بقوله: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[الحجر: ٩٢]، وبدأت سورة النَّحلِ بأنَّه قد أتىٰ وقتُ سؤالِهم وهو يومُ الحسابِ في قوله: ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾[3].

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ١٣٤-١٣٥)، تفسير المراغي (١٤/ ٥١)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٠١).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٠٩).

(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ١٣٤-١٣٥)، تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور، للسيوطي (ص٧٩)، تفسير المراغي (١٤/ ٥١).

الوجه الرابع: قال في خواتيم سورةِ الحجر: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾ [الحجر: ٨٥]، وقال في بداية سورة النحل: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ٣](١).

الوجه الخامس: ذكر الله تعالىٰ في سورة الحجر بدايةَ خلقِ آدمَ أبي البشرِ فقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦]، ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٨] فذكر في هذه السورة ما خلق من النِّعَمِ له ولأولاده ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [النحل: ٤-٥] ﴿وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: ٨] ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [الحجر: ١٠-١١] إلىٰ قوله: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحجر: ١٨] وآيات أخرىٰ في نِعَمِ اللبن، والعسل، والأزواج، والذُّرِّيَّة، وغير ذلك؛ ولهذا قال قتادة: تسمَّىٰ هذه السورةُ سورةَ النِّعَم؛ أي لكثرة ما عدَّدَ اللهُ فيها من النِّعَمِ علىٰ عباده، وهذه مناسبة واضحة(٢).

الوجه السادس: خُتمت سورةُ الحجر بالحديث عمَّن اتَّخذَ آلهةً من دون الله في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الحجر: ٩٦]، وبدأت سورة النحل بتنزيه الله عن ذلك في قوله: ﴿سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ١].

الوجه السابع: كلتا السورتين تشتركان في موضوعٍ واحد، حيث نزلت سورة الحجر في وقتٍ اشتدَّ فيه أذىٰ المشركين علىٰ الرسول ﷺ والمسلمين، وبلغ العنادُ

---

(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٠٨-١٠٩).

(٢) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٤٩-٥٠).

والصدودُ مَبلغًا كبيرًا، فنزلت الآياتُ تُسلِيه وتُوَاسِيه، وتَحُثُّه علىٰ الصَّبر، قال تعالىٰ: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ۝٩٤﴾، فهي تتحدث عن توحيد الألوهيَّةِ، والبعثِ، والرُّسل، واليومِ الآخِرِ، وقضايا العقيدة عمومًا[1].

ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرها، وفيها خمسةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: بدأت السُّورة بالنهي عن الاستعجال في قوله: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾، وخُتمت بالأمر بالصَّبر في قوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧][2].

الوجه الثاني: افتُتحت السورة بالحديث عن اليوم الآخِرِ: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ۝١﴾، واختُتمت بالحديث عن مَعِيَّةِ اللهِ تعالىٰ ونَصْرِه للموحِّدِين: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ۝١٢٨﴾ [النحل: ١٢٨][3].

الوجه الثالث: قوله: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾ [النحل: ١] في بداية السورة يناسب قولَه في خواتيمِها: ﴿ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣]، وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥] فجاء بضمير الفصل في قوله: ﴿هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾ أي: لا يشاركُه في هذا العِلمِ أحدٌ، فهو وحدَه أعلمُ بذاك، فلِمَ الشِّركُ إذن؟[4]

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ١٣٥).

(٢) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٥٣).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ١٣٤)، بتصرف يسير.

(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٢٨-٢٩).

الوجه الرابع: قوله في أوَّلِ السورة: ﴿أَنْ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾ [النحل: ٢] يناسب قولَه في خاتمتها: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥] فقد علَّمه كيف يُنذر[١].

الوجه الخامس: قوله في أول السورة: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ﴾ يناسب قوله في خاتمتها: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ [النحل: ١٢٨][٢].



(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٢٩).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٢٩).



📖 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها تسعةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: أمر اللهُ نبيَّه محمدًا ﷺ في آخر سورةِ النَّحلِ بالصبر علىٰ أذىٰ المشركين: ﴿وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ۝١٢٧﴾ [النحل: ١٢٧]، ثم سلاه في سورة الإسراء وأبان شرفَه، وافتتح السورة بذِكرِه؛ تشريفًا له، فقال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١﴾ [(١)].

الوجه الثاني: خُتمت سورة النَّحلِ بمعيَّةِ اللهِ للمتَّقين والمحسنين، وهي المعيَّةُ الَّتي كانت للرسول ﷺ في رحلة الإسراء الَّتي جعلها الله مواساةً للرسول ﷺ بعد وفاة خديجةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ووفاةِ عمِّه أبي طالب[(٢)].

الوجه الثالث: خُتمت سورة النَّحل ببيان منزلة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وبدأت سورةُ الإسراء ببيان منزلةِ محمدٍ ﷺ[(٣)].

الوجه الرابع: خُتمت سورة النَّحلِ بقوله: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾ [النحل: ١٢٤]، وفي سورة الإسراء فسَّر شريعةَ أهلِ السبت وشأنهم، فذكر فيها جميع ما شرع لهم في التوراة، كما أخرج ابنُ جريرٍ عن ابنِ عبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال:

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ٢٠٦).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ١٣٥) بتصرف.

(٣) البرهان في تناسب سور القرآن (ص١٢٤).

(إن التوراة كلَّها في خمسَ عشرَةَ آيةً من سورة بني إسرائيل)، وذكر عصيانهم وإفسادهم، وتخريب مسجدِهم، ثم ذكر استفزازهم للنبيِّ ﷺ وإرادتَهم إخراجَه من المدينة، ثم ذكر سؤالَهم إيَّاه عن الرُّوحِ، ثم ختم السورة بآياتِ موسىٰ عليه السلام التِّسعِ، وخطابه مع فرعونَ، وأخبر أنَّ فرعونَ أراد أن يَستفِزَّهم من الأرض، فأُهلك، ووَرِثَ بنو إسرائيل من بعده، وفي ذلك تعريضٌ بهم، أنهم كما استفزوا النبي ﷺ ليُخرجوه من المدينة هو وأصحابه كنظير ما وقع لهم مع فرعون لـمَّا استفزَّهم، وقد وقع ذلك أيضًا[1].

الوجه الخامس: ذكر في سورة النَّحلِ نِعَمَ اللهِ الكثيرةَ حتىٰ سُميت سورةُ النَّحلِ بسورة «النِّعَمِ» كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾﴾، وفُصلت في سورة الإسراءِ أنواعُ النِّعَمِ الخاصَّةِ والعامَّةِ[2].

الوجه السادس: ذكر سبحانه في سورة النَّحلِ أنَّ القرآنَ الكريمَ من عنده لا من عند البشر كما زعم المشركون: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾، وفي سورة الإسراء ذكر الهدف الأساسي من نزول القرآنِ الكريم: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾﴾[3].

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ٢٠٦)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٠٣)، تفسير المراغي (١٥/ ٣).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ٢٠٦).

(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ٢٠٦).

الوجه السابع: ذكر سبحانه في سورة النَّحلِ قواعدَ الاستفادةِ من المخلوقات الأرضيَّةِ: ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٥ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝٦ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝٧ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٨﴾، وفي سورة الإسراء ذكر قواعدَ الحياةِ الاجتماعيَّةِ؛ مِن برِّ الوالدَين، وإيتاء ذي القُربىٰ والمساكين وابنِ السَّبيلِ حقوقَهم من غير تقتيرٍ ولا إسرافٍ، وتحريم القتل والزنا، وأكل مالِ اليتيم[1].

الوجه الثامن: ذكر الله تعالىٰ في السورة السابقة كثيرًا من النِّعَمِ الَّتي أنعم بها علىٰ بني آدمَ، وذكر هنا أجلَّ تلك النِّعَمِ، وهي نعمةُ التَّكريمِ والتفضيل ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠] وهذه مناسبة واضحة[2].

الوجه التاسع: ورد في سورة النَّحلِ ذكرُ العَسَلِ، وأن: ﴿فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾ [النحل: ٦٩]، وورد في سورة الإسراءِ ذكرُ القرآنِ، وأنه: ﴿شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢][3].

🕮 ثانيًا: مناسبة أوَّلِ السورة لآخرِها، وفيها ثلاثةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: بدأت سورة الإسراء بالتَّسبيح في قوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[الإسراء: ١]، وخُتمت بالتحميد في قوله: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ٢٠٧).

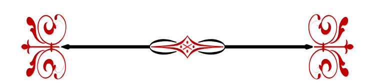
(٢) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٥١).

(٣) انظر: تفسير المراغي (١٥/ ٤).

لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴾ [الإسراء: ١١١]، وهما متتابعان حتى في الذكر؛ نقول: سبحانَ اللهِ وبحمده[١].

الوجه الثاني: ذكر سبحانه صفتين له في أوَّلِ السورةِ، وهما السمعُ والبصرُ، فقال: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: ١]، وذكر ما يقتضي هذين الوصفين في خواتيم السورةِ، فقد قال: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾﴾، فقولُه: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ يقتضي الإبصارَ؛ فإنَّ ذلك مما يُبصَر فهو مناسبٌ لوصفه بـ (البصير)، وقوله: ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَـٰنَ رَبِّنَآ﴾ مما يُسمَع، فإنَّ القول مما يسمع وهو مناسبٌ لقوله: (السميع)[٢].

الوجه الثالث: بدأ سبحانه السورةَ بالحديث عن بني إسرائيلَ في قوله: ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلْنَـٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا۟ مِن دُونِى وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾﴾، وختمها بالحديث عنهم في قوله: ﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾﴾[٣].



(١) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٥٤).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٣٠-٣١).

(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٢٩-٣٠).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها اثنا عشرَ وجهًا:

الوجه الأول: افتُتحت سورة الإسراء بالتَّسبيح في قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: ١]، وافتُتحت سورة الكهف بالتَّحميدِ في قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (١)﴾، وهما مقترنان في القرآن وسائرِ الكلام، بحيث يَسبِقُ التسبيحُ التَّحميدَ؛ نحو قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [الحجر: ٩٨]، وسبحانَ اللهِ وبحمدِه[(١)].

الوجه الثاني: خُتمت سورةُ الإسراء بالحمد في قوله: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ [الإسراء: ١١١]، وبدأت به سورةُ الكهفِ في قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (١)﴾[(٢)].

الوجه الثالث: لئن كان الإسراءُ آيةً عجيبةً ومعجزةً باهرة، فإنَّ إنزالَ الكتابِ هو الآية العُجَابُ والمعجزةُ الكبرىٰ التي مَنَّ اللهُ بها علىٰ الإنسانيَّةِ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (١)﴾[(٣)].

الوجه الرابع: قال في خواتيمِ الإسراء: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الإسراء: ١٠٥] وقال في بداية الكهف: ﴿لِيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ٢٨٩)، تفسير المراغي (١٥/ ١١٣)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٠٥).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ٢٨٩)، تفسير المراغي (١٥/ ١١٣).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ٢٩٠).

﴿ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الكهف: ٢] فكلتا الآيتين في الإنذار والتبشير[١].

الوجه الخامس: نَفَتْ سورةُ الإسراءِ أن يكون لله ولدٌ، وسورةُ الكهفِ توعَّدت مَن ادَّعىٰ لله ولدًا[٢].

الوجه السادس: سورة الإسراء تحدَّثَت عن قصَّةٍ عجيبةٍ، وهي قصَّةُ الإسراءِ بالرسول ﷺ، وسورة الكهف تحدَّثَت عن ثلاثِ قصصٍ عجيبةٍ: قصة أصحابِ الكهف، وقصة موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ والخَضِر، وقصة ذي القَرْنَين[٣].

الوجه السابع: أنَّ اليهودَ أَمَروا المشركين أن يسألوا الرسولَ ﷺ عن ثلاثة أشياء: الرُّوح، وعن قصة أصحاب الكهف، وعن قصة ذي القرنين، وقد ذكر جواب السؤال الأوَّلِ في سورة الإسراء، وجواب الآخَرَيْنِ في سورة الكهف، فناسَبَ اتِّصالهما ببعضٍ[٤].

الوجه الثامن: لمَّا قال في سورة الإسراء: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الإسراء: ٨٥]، والخطاب لليهود، ذكر في سورة الكهف قصَّةَ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ مع الخَضِر، الَّتي كان سببها ذكر العلم والأعلم، وما دلَّت عليه من إحاطةِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ وعِلْمِه بكلِّ شيءٍ، فكانت سورةُ الكهف كإقامة الدَّليلِ لِمَا ذكر في سورة الإسراء[٥].

الوجه التاسع: لمَّا قال في سورة الإسراء: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا﴾ [الإسراء: ١٠٤] شرح ذلك في سورة الكهفِ وبَسَطَه بقوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ

---

(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١١١).
(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ٢٩٠).
(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ٢٩٠).
(٤) أسرار ترتيب القرآن (ص١٠٦).
(٥) انظر: تفسير المراغي (١٥/ ١١٣).

وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾ [الكهف: ٩٨- ١٠٠](١).

الوجه العاشر: لـمَّا نزل في سورة الإسراء قوله: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ قالت اليهود: قد أُوتينا التَّوراةَ، فيها عِلمُ كلِّ شيءٍ؛ فنزل في سورة الكهف قوله: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩](٢).

الوجه الحادي عشر: سورة الإسراء اشتملت علىٰ الإسراء الذي كذَّبَ به المشركون، وكذَّبوا الرسولَ ﷺ من أجلِه، وتكذيبُه تكذيبٌ لله، فأتىٰ بـ(سبحان)؛ تنزيهًا لله عمَّا نُسب إلىٰ نبيِّه ﷺ من الكذب، وسورةُ الكهف لـمَّا نزلت بعد سؤال المشركين عن قصَّةِ أصحابِ الكهف وتأخر الوحي، ونزلت مبيِّنةً أنَّ اللهَ لم يَقطع نِعمَتَه عن رسوله ﷺ ولا المؤمنين، فناسب افتتاحها بالحمد(٣).

الوجه الثاني عشر: في السورتين تقريرٌ للعقيدة الإسلاميَّةِ ونقضٌ لدعائمِ الشِّركِ، ودحضٌ لشُبَهِ الكافرين، وحديثٌ عن سِماتِ القرآن ومقاصِدِه، مع التَّأصيلِ الشرعيِّ للقِيَمِ الأصيلة، والدعوة إلىٰ التحلِّي بمكارم الأخلاق، وتثبيت قلبِ النبيِّ ﷺ والمؤمنين، كما اشتملَتَا علىٰ سائر أركانِ الإيمان وأصولِ العقيدة، فجاء الحديثُ عن الإيمان بالله، والكُتُبِ، والرسل، واليومِ الآخِرِ، وعن عالَـمِ الملائكةِ الأبرار، وعالمِ الجنِّ والشياطين، وعن الإيمان بالقَدَر(٤).

(١) انظر: أسرار ترتيب القرآن (ص١٠٦).

(٢) انظر: أسرار ترتيب القرآن (ص١٠٦).

(٣) أسرار ترتيب القرآن (ص١٠٥).

(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ٢٩٠).

📖 **ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرها، وفيها سبعة أوجُهٍ:**

الوجه الأول: افتتحت بإثبات صفةِ العبوديَّةِ للرسول ﷺ في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾، واختُتمت بإثبات بشريَّةِ الرسول ﷺ إلَّا أنَّه يُوحَىٰ إليه في قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ [الكهف: ١١٠][(١)].

الوجه الثاني: افتُتحت السورة بذكر القرآن في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا﴾، وختمت بذكره في قوله: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَـٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَـٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١٠٩-١١٠][(٢)].

الوجه الثالث: افتتحت السورة بخصائصِ الكتابِ ومقاصِدِه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّـٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾، واختُتمت ببيان طبيعةِ النبيِّ ﷺ ومهمَّتِه: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾[(٣)].

الوجه الرابع: جاءت البشارة في بداية السورة للمؤمنين بالأَجرِ الحسَنِ: ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ [الكهف: ٢]، وفي خاتمتها فصَّل هذا الأجرَ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ [الكهف: ١٠٧-١٠٨][(٤)].

---

(١) مباحث في التفسير الموضوعي (ص١٨١).

(٢) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٥٤).

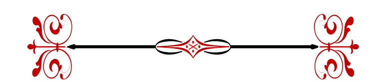
(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ٢٨٨-٢٨٩).

(٤) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ٢٨٩).

الوجه الخامس: جاءت البِشارةُ في مقدِّمةِ السورةِ للمؤمنين: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾﴾، وجاء في خاتمتها النِّذارةُ للكافرين: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾﴾[1].

الوجه السادس: جاءت النِّذارةُ للكافرين في مقدِّمةِ السورة: ﴿قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾، وقد فصَّلَتْه خاتمةُ السورة: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن يَتَّخِذُوا۟ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوْلِيَآءَ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾﴾[2].

الوجه السابع: لـمَّا جاء في بداية السورة دعوةٌ للتنافُسِ في أحسن العملِ: ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الكهف: ٧]، ذكر في خاتمتها التَّحذيرَ من مُحبِطاتِ الأعمال: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾ [الكهف: ١٠٣][3].



(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ٢٨٩).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ٢٨٩).

(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ٢٨٩).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ثلاثةَ عشَرَ وجهًا:

الوجه الأول: استُهِلَّت سورةُ الكهفِ بالتَّنويه علىٰ شَرَفِ نزولِ الكتاب علىٰ محمدٍ ﷺ ووصفِه بالعبوديَّةِ، وهي أسمىٰ المقامات، فقد استُهِلَّت سورةُ مريم بالتنويه علىٰ شرف ومكانةِ نبيِّ الله زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ واستحقاقِه لأنْ يُذكَرَ وتُنشر محاسنُه في أشرف الكتبِ وعلىٰ لسان خيرِ الرُّسُلِ، قال تعالىٰ: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾[1].

الوجه الثاني: خُتمت سورة الكهف بتأكيد بشريَّةِ محمدٍ ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الكهف: ١١٠]، وجاءت سورة مريم مؤكِّدةً بشريَّةَ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وبشريَّةَ زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ[2].

الوجه الثالث: جاء في سورة الكهفِ قصصٌ عجيبة؛ كقصَّةِ أصحابِ الكهف، وقصة الـخَضِر، وقصَّةِ ذي القرنين، وجاء في سورة مريم قصَّتانِ عجيبتان: قصة ولادة عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقصة ولادة يحيىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ[3].

الوجه الرابع: لما بَيَّنَ في ختام سورةِ الكهفِ طريقَ النَّجاة والفلاحِ، ذكر في سورة مريم نماذجَ إنسانيَّةً وأمثلةً واقعيَّةً وتراجمَ عمليَّةً لمن نَهَجَ هذا الطريقَ من النبيِّين والصِّدِّيقين، فجاءت قصة زكريا وابنِه يحيىٰ، ومريم وابنِها عيسىٰ، وإبراهيمَ

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ٤٠٩).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ٤٠٩).

(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ٤١٠)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٠٧).

وابنِه إسحاقَ وابنِه يعقوبَ، وموسىٰ وأخيه هارونَ، وإسماعيل وإدريسَ عليهم السلام، كما أعقب ذلك التنويه بسائر النبيِّين والصِّدِّيقِين[(١)].

الوجه الخامس: لـمَّا أنذر اللهُ تعالىٰ في مقدِّمةِ الكهف مَن ادَّعىٰ لله ولدًا، جاءت سورة مريم بتقرير ما جاء في سورة الكهفِ من نَفْيِ الولدِ وإنذار مَن زعم ذلك، فوردت قصَّةُ حملِ مريم وولادتِها عيسىٰ عليه السلام، وجاءت الآياتُ بنَفْيِ الولدِ[(٢)].

الوجه السادس: قال في خواتيم سورة الكهف: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩] وما فعَلَه ربُّنا مع زكريا عليه السلام ومريم إنما هو من كلماتِه سبحانه[(٣)].

الوجه السابع: ورد في سورة الكهف حديثٌ مستفيضٌ عن رحمة الله تعالىٰ بعباده المؤمنين، وباليتامىٰ والمساكين والمستضعَفِين، وجاءت سورةُ مريم تكشف لنا عن جوانبَ أخرىٰ لهذه الرحمةِ التي وَسِعَت كلَّ شيءٍ[(٤)].

الوجه الثامن: في سورة الكهف حديثٌ عن صاحب الجنَّتَين الذي اغترَّ بمالِه وجاهِه، وفي سورة مريم نرىٰ تكرارَ هذا النموذجِ البشري في كفَّارِ قريش: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾﴾[(٥)].

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ٤١٠).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ٤١١).

(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١١٢-١١٣).

(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ٤١١).

(٥) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ٤١١).

الوجه التاسع: خُتمت سورة الكهفِ بما أعدَّ اللهُ للمؤمنين في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ۝١٠٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلًا﴾ [الكهف: ١٠٧، ١٠٨]، وكذلك خُتمت سورة مريم به في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾ [مريم: ٩٦][1].

الوجه العاشر: اختُتمت سورة الكهف بجزاء المؤمنين الصالِحين وما لهم عند الله تعالىٰ من مقامٍ أمين ونُزُلٍ كريم، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتۡ لَهُمۡ جَنَّٰتُ ٱلۡفِرۡدَوۡسِ نُزُلًا ۝١٠٧ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلًا ۝١٠٨﴾، وفي ختام سورة مريم ذكر تعالىٰ من إكرامه لهم وتفضُّلِه عليهم أنْ غَرَسَ في قلوب العباد محبَّتَهم، ونشر محاسنَ سِيرتِهم، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ۝٩٦﴾[2].

الوجه الحادي عشَرَ: بدأت سورةُ الكهف تُبَيِّنُ مقاصدَ الكتابِ في قوله: ﴿قَيِّمٗا لِّيُنذِرَ بَأۡسٗا شَدِيدٗا مِّن لَّدُنۡهُ وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا﴾ [الكهف: ٢]، وخُتمت به سورة مريم في قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا﴾ [مريم: ٩٧][3].

الوجه الثاني عشَرَ: السورتان الكريمتان فيهما تقريرٌ للعقيدة الإسلاميَّةِ، ونقضٌ لدعائمِ الشِّركِ، ودحضٌ لشُبَهِ الكافرين، وحديثٌ عن سمات القرآنِ ومقاصِدِه، مع التأصيل الشرعي للقِيَم الأصيلةِ، والدَّعوة إلىٰ التحلِّي بالأخلاق النبيلةِ، وتثبيت قلبِ النبيِّ ﷺ وقلوبِ المؤمنين، كما اشتملَتَا علىٰ سائر أركانِ الإيمان وأصولِ العقيدة،

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ٤١٠).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ٤١٠).

(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ٤١٠).

فجاء الحديثُ عن الإيمان بالله، والكتب، والرسل، واليوم الآخِر، وعن عالَمِ الملائكة الأبرارِ، وعالم الجنِّ والشياطين، وعن الإيمان بالقَدَر، فضلاً عن التشابُهِ بين السورتين في استجلاء آثارِ الرحمةِ الإلهيَّةِ، حيث تجلَّتْ آثارُ رحمةِ الله في سورة الكهف ومريم في مواطنَ عديدةٍ(١).

الوجه الثالثَ عشَرَ: ذكر في سورة الكهف فرارَ الفِتيَةِ من قومِهم والْتجاءَهم إلىٰ الكهف؛ لئلَّا يَطَّلِعوا عليهم. وفي سورة مريم ذكر الْتجاءَ مريمَ إلىٰ جذع النَّخلةِ في مكانٍ بعيدٍ عن الناس؛ لئلَّا يطَّلعوا علىٰ ما هي فيه، فكلتا الحالتين ابتعادٌ عن قومِهم والتخفِّي عنهم، ونهاية الحادثَين بأمرٍ عجيبٍ غريب، فالفِتْيَةُ خرجوا بعد نومِهم ثلاثَمائةٍ سنين وتسعٍ، ومريم جاءت بولدٍ من غير أبٍ، وكلتاهما كان حديثَ الناسِ والعجب(٢).

🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها خمسةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: بدأت سورةُ مريم بالأحرُفِ المقطَّعةِ، وفيه إشارةٌ إلىٰ أنَّ القرآنَ عربيٌّ في حروفه وبيانِه، وفي ختامها ذكر الحكمة من نزوله في قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ [مريم: ٩٧](٣).

الوجه الثاني: افتُتِحت السورة بذكر الرحمةِ في قوله: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ [مريم: ٢]، وخُتمت به في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦](٤).

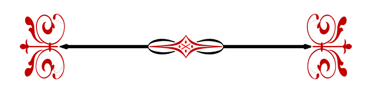
---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ٤١٢).
(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١١٣-١١٤).
(٣) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٥٤).
(٤) انظر: التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٣٣).

الوجه الثالث: افتُتحت السورة الكريمةُ بالثَّناء العَطِرِ علىٰ نبيِّ اللهِ زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وتذكيرِ الأنامِ برحمةِ الله تعالىٰ وعنايتِه به ورعايتِه له وثنائِه عليه في الذِّكرِ الحكيمِ، وهو السجلُّ الخالدُ، قال تعالىٰ: ﴿كٓهيعٓصٓ ١ ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ ٢﴾، وفي المقابل وعلىٰ الجانب الآخر نرىٰ مَن طُوي ذكرُهم ومُحِيَت آثارُهم وطُمِرَت مراسِمُهم بعد أن كانوا مِلْءَ الأسماع والأبصار، قال تعالىٰ في ختام السورةِ: ﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا ٩٨﴾[1].

الوجه الرابع: بشَّر سبحانه في أوَّلِ السورةِ عبدًا من عباده، وهو زكريا فقال: ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا﴾ [مريم: ٧] وبشَّر في آخرها عبادَه المتَّقين فقال: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا﴾ [مريم: ٩٧][2].

الوجه الخامس: تناسب مطلعها مع خاتمتِها في تكرار معنىٰ الخفاءِ؛ حيث افتُتحت بدعاء زكريَّا الخفيِّ: ﴿إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيّٗا﴾ [مريم: ٣]، واختُتمت بهلاك الأُمَمِ الكافرةِ بحيث لم يُسمع لهم صوتٌ ولو خفيًّا: ﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا ٩٨﴾.



(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ٤٠٩).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٣٣).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ستَّةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: أنَّ كلتا السورتين مفتتحان بالحروف المقطَّعة ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ ﴿طه﴾[1].

الوجه الثاني: خُتمت سورة مريم ببيان حالِ الرَّسولِ ﷺ مع القرآنِ في قوله: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾ [مريم: ٩٧]، وبدأت سورة طه بذلك في قوله: ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ [طه: ٢][2].

الوجه الثالث: قال في خواتيم سورة مريم: ﴿إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣]، وقال في بدايات سورة طه: ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ﴾ [طه: ٦] فله ما فيهما، وكلُّ ما فيهما عبادُه[3].

الوجه الرابع: لـمَّا ذكر سبحانَه قصَّةَ إبراهيمَ عليه السلام وما مَنَحَه وأعطاه، وقصصَ الأنبياءِ بعدَه بما خصَّهُم به، وأعقب ذلك بقوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ﴾ [مريم: ٥٨]، وكان ظاهرُ الكلامِ تخصيصَ هؤلاء بهذه المناصِبِ العليَّةِ، والدرجات المنيفة الجليلة، لا سيَّما وقد أتبع ذلك بقوله: ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾﴾ كان هذا مَظِنَّةَ إشفاقٍ وخوفٍ، فأتبَعَه اللهُ

---

(١) أسرار ترتيب القرآن (ص١٠٧)

(٢) انظر: تفسير المراغي (١٦/ ٩٣).

(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١١٤-١١٥).

تعالىٰ بملاطفةِ نبيِّه محمدٍ ﷺ ملاطفةَ المحبوبِ المقرَّب المجتبَىٰ، فقال: ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ٢﴾[١].

الوجه الخامس: قال في آخر سورة مريم: ﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا﴾ [مريم: ٧٤]، وضرب لنا مثلاً فيمن أهلَكَهم بفرعونَ وجنودِه في سورة طه[٢].

الوجه السادس: في سورة مريم وَرَدَ ذِكرُ موسىٰ عليه السلام وطرف من قصَّتِه بصورةٍ موجَزةٍ، وفي سورة طه شرح قصة موسىٰ عليه السلام التي أجمَلَها هنالك، فاستوعَبَها غايةَ الاستيعابِ، وبَسَطَها غايةَ البسطِ[٣].

📖 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها سبعةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: بدأت سورة طه بالحديث عن الكتاب في قوله: ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾ [طه: ٢]، وخُتمت به في قوله: ﴿أَوَلَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ﴾ [مريم: ١٣٣][٤].

الوجه الثاني: أمَرَ اللهُ تعالىٰ نبيَّه ﷺ في آخِرِ السورة أن يقول للمشركين قولاً خاتمًا بعد الإنذار والإعذار، فقال له: ﴿قُلۡ كُلّٞ مُّتَرَبِّصٞ فَتَرَبَّصُواْۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ١٣٥﴾ «ولقد عَلِمُوا يَقِينًا ذلك يومَ فتحِ مكَّةَ المشرَّفِ، واشتدَّ

---

(١) البرهان في تناسب سور القرآن (ص١٢٨-١٢٩).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١١٥).

(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ٤٩٧)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٠٨)، تفسير المراغي (١٦/ ٩٣).

(٤) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٥٤).

اغتباطُهم بالإسلام، ودخلوا رغبةً في الحِلْمِ والكَرَمِ، ورهبةً من السيف والنَّقَمِ، وكانوا بعد ذلك يَعجَبون مِن توقُّفِهم عنه، ونُفرَتِهم منه، وهذا معناه أنه ﷺ ومَن اتَّبَعَه هم السُّعداءُ الأغنياءُ الرَّاضون في الدنيا والآخرةِ، وهو عينُ قولِه تعالىٰ: ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢﴾ فقد انطبق الآخِرُ علىٰ الأوَّلِ، ودلَّ علىٰ أنَّ العظيمَ يعامِلُ بالحِلْمِ فلا يَعْجَلُ، والله أعلم»[1].

الوجه الثالث: قيل في قوله تعالىٰ: ﴿قُلۡ كُلّٞ مُّتَرَبِّصٞ فَتَرَبَّصُواْۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ۝١٣٥﴾: «بذلك تُختَم السورة التي بدأت بنفي الشَّقاءِ عن النبيِّ ﷺ من تنزيل القرآن، وحددت وظيفة القرآن ﴿إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ۝٣﴾، والختامُ يتناسق مع المطلع كلَّ التناسُقِ، فهو التذكرةُ الأخيرة لمن تنفعه التذكرةُ، وليس بعد البلاغ إلَّا انتظارُ العاقبة، والعاقبةُ بيَدِ اللهِ»[2].

الوجه الرابع: تدلُّ خاتمة السورة علىٰ أنَّه ﷺ قد بلَّغَ هذا القرآنَ وذكَّرَ به، فلمَّا لم يكونوا من أهل الخَشْيَةِ تركَهم وضلالَهم؛ يقول ابنُ عاشور: «ومن محاسنها: أنَّ فيها شَبيهَ رَدِّ العَجُزِ علىٰ الصَّدرِ؛ لأنها تُنَظِّرُ إلىٰ فاتحة السورةِ، وهي قوله: ﴿مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ ۝٣﴾؛ لأنَّ الخاتمةَ تدلُّ علىٰ أنَّه قد بلَّغ كلَّ ما بُعِثَ به من الإرشاد والاستدلال، فإذا لم يهتدوا به فكَفَاهُ انثلاجُ صَدْرِه أنَّه أدَّىٰ الرسالةَ والتذكرةَ فلم يكونوا من أهل الخَشْيَةِ، فتركهم وضلالَهم حتىٰ يتبيَّن لهم أنَّه الحقُّ»[3].

الوجه الخامس: قال في أواخر السورة: ﴿لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَ﴾ [طه: ١٣٢]،

---

(١) نظم الدرر، البقاعي (١٢/ ٣٧٧).

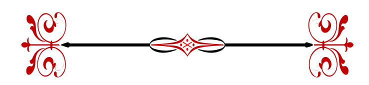
(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٤/ ٤٩٦).

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٦/ ٣٩٤).

والذي يرزقه هو مَن له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرىٰ، المذكور في أوَّلِ السورة(١).

الوجه السادس: قال في أواخر السورة: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [طه: ١٣٣] فأرادوا آيةً مِن ربِّه، وقد جاءتهم التذكرةُ من ربِّهم لمن يخشىٰ فقال: ﴿إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾ [طه: ٢](٢).

الوجه السابع: قال في أواخر السورة: ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ [طه: ١٣٤]، وقد ذكر ربُّنا أنَّ القرآنَ تنزيلٌ ممن خَلَقَ الأرضَ والسماواتِ العُلَىٰ، فجاءهم الرسولُ والكتاب(٣).



(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٣٤).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٣٤).

(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٣٤).

سُورَةُ الأَنبِيَاءِ

📖 **أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ثمانيةُ أوجُهٍ:**

الوجه الأول: خُتمت سورة طه بتهديد الكافرين وتوعُّدِهم بيوم الحسابِ في قوله: ﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا﴾ [طه: ١٣٥]، وبدأت سورةُ الأنبياء بالحديث عن قُربِ الحساب في قوله: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١][1].

الوجه الثاني: قال في أواخر سورة طه: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [الأنبياء: ١٣٠]، وقال في أوَّل سورة الأنبياء: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ ۗ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ۖ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣] فأمَرَه في سورة طه أن يصبر علىٰ ما قالوه في سورة الأنبياء[2].

الوجه الثالث: لـمَّا قال في خاتمة سورة طه: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ﴾ [طه: ١٣١]، افتتح سورة الأنبياء بقُربِ السَّاعةِ، وهذا يقتضي الإعراضَ عن هذه الدنيا؛ لدُنُوِّها من الفَناء والزَّوَالِ[3].

الوجه الرابع: قال تعالىٰ في آخر سورة طه: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ﴾ [طه: ١٣٤]قبل النبي ﷺ ﴿لَقَالُوا﴾ يومَ القيامةِ ﴿رَبَّنَا لَوْلَا﴾ هلَّا ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٥/ ٣)، أسرار ترتيب القرآن (ص١١٠).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١١٦).

(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٥/ ٤)، أسرار ترتيب القرآن (ص١١٠)، نظم الدرر (١٢/ ٣٨٠)، التفسير المنير (١٧/ ٦).

ءَايَٰتِكَ﴾ التي أَوْحَيْتَ بها إليه ﴿مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخۡزَىٰ﴾، فذكر هنا أنه أرسَلَ إليهم رسولاً، وأنزل عليه آياتٍ فأعرَضُوا وكذَّبُوا ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّن رَّبِّهِم مُّحۡدَثٍ إِلَّا ٱسۡتَمَعُوهُ وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ٢ لَاهِيَةٗ قُلُوبُهُمۡ﴾ الآيات إلىٰ قوله: ﴿لَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ كِتَٰبٗا فِيهِ ذِكۡرُكُمۡۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠﴾[(١)].

الوجه الخامس: مناسبة سورة الأنبياء لما قبلها -وهي سورة طه- ظاهرةٌ، حتىٰ إنَّ الألوسي اكتفىٰ بقوله: (ووجه اتصالِها بما قبلها غنيٌّ عن البيان)؛ وذلك أنَّ اللهَ تعالىٰ لـمَّا ختم سورة طه بقوله: ﴿قُلۡ كُلّٞ مُّتَرَبِّصٞ فَتَرَبَّصُواْۖ فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ١٣٥﴾؛ أي: إنَّ العلم بالشَّقِيِّ والسعيدِ حاصلٌ لا محالةَ، وأعلىٰ أنواعِ العِلمِ وأرقىٰ درجاتِه اليقينُ، وهو ما يُعايَنُ بعد الموتِ ومفارقةِ هذه الحياةِ، حين يُكشَف الغطاءُ وتَزولُ الـحُجُبُ عن القلوبِ، حتىٰ يُدرَك الأمرُ علىٰ ما هو عليه، لـمَّا ختم بهذا افتتح هذه السورةَ بما يؤكِّدُ ذلك ويُقرِّرُه، وهو يومُ الحساب في الآخرة، مخبِرًا أنه قريبُ الوقوعِ، فقال تعالىٰ: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ ١﴾[(٢)].

الوجه السادس: ذكر الله تعالىٰ في سورة طه إيحاءَه لموسىٰ عليه السلام ﴿وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ٧٧ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ ٧٨﴾ وذكر هنا إيحاءَه لإبراهيم عليه السلام ﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ٦٨ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ٧٠﴾ ولنوحٍ عليه السلام ﴿وَنُوحًا إِذۡ نَادَىٰ مِن قَبۡلُ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ ٧٦ وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ

---

(١) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٦٣).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٥/ ٣).

﴿فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾﴾ وهؤلاء زعماءُ الرُّسلِ، أنجىٰ الله كلاً منهم بمعجزةٍ؛ فإبراهيمُ عليه السلام أبو البشر أنجاه الله بإطفاء النارِ عنه، وموسىٰ عليه السلام أعظمُ أنبياءِ بني إسرائيلَ وصاحبُ شريعتِهم، أنجاه الله بانفلاق البحرِ له[1].

الوجه السابع: قال في أواخر سورة طه: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [طه: ١٣٣] وقال في أوَّلِ سورةِ الأنبياء: ﴿بَلْ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾ [الأنبياء: ٥] فكلتا الآيتين في طلب آية[2].

الوجه الثامن: مضمون السورتين -بوجهٍ عام- واحدٌ، وهو معالجةُ موضوعِ العقيدةِ وإثبات أصولِ الدين، المتمثِّلِ في ركائزَ ثلاثٍ، وهي: التوحيد، والنبوَّة والرسالة، والبعث والجزاء. فالتذكيرُ بالله تعالىٰ، والدعوةُ إلىٰ الإقرار بوحدانِيَّتِه، وإقامة الدلائل القاطعة علىٰ ذلك نجدُه في السورتين، وقصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ووحدة هدفِهم، وما جرىٰ لهم مع أقوامهم، وتأييد الله تعالىٰ لهم، وحُسن عاقبتِهم، وتحقيق انتصارهم، وما فيه من عبرٍ وعِظاتٍ، نجده كذلك في السورتين، وإن كانت سورة طه أَطْنَبَتْ في الحديث عن موسىٰ عليه السلام، وكذا نجد في السورتين الحديثَ عن الساعة وأهوالِ يوم القيامة، وما أعدَّ اللهُ تعالىٰ للمتَّقِين من حُسنِ الجزاءِ، وللمكذِّبين من العقاب والنَّكالِ، وأنَّ الأصنام وعبادَها هم وقودُ النَّارِ يومَ القيامة[3].

---

(١) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٦٣-٦٤).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١١٦).

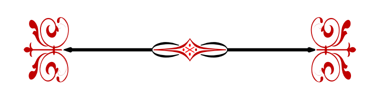
(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٥/ ٤).

📖 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرِها، وفيها ثلاثةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: بدأت السورة بالحديث عن اقتراب الحساب، وخُتمت بقوله: ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾[١].

الوجه الثاني: لـمَّا ذكر في بدايتها غفلةَ الناسِ وما قالوه عن الرسول ﷺ؛ من أنَّه ساحرٌ، وكاهنٌ، وشاعر، ناسَبَ أن يختِمَها بهذا الدُّعاءِ في قوله: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١١٢][٢].

الوجه الثالث: قال في أوَّلِ السورة: ﴿ٱقۡتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمۡ وَهُمۡ فِي غَفۡلَةٖ مُّعۡرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١] وقال في أواخِرِها: ﴿يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٩٧] فأخبر عنهم في الدنيا أنَّهم في غفلةٍ مُعرِضون، وأخبروا عن أنفسهم في الآخرة أنهم كانوا في غفلة[٣].



(١) انظر: مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٥٥).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٥/ ٣).

(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٣٥).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ثلاثةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: خُتمت سورة الأنبياء بالحديث عن الساعة في قوله: ﴿وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾ [الأنبياء: ٩٧]، وبدأت سورة الحجِّ به في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾ [الحج: ١][1].

الوجه الثاني: أنَّ الله تعالىٰ تكلَّمَ عن البَعْثِ في ختام السورةِ السابقةِ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ﴾ [الأنبياء: ٩٦، ٩٧] الآية، إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ وَعۡدًا عَلَيۡنَآۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] فأمَرَ هنا بالتَّقوىٰ؛ استعدادًا لذلك اليومِ الشديدِ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ١ يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ ٢﴾[2].

الوجه الثالث: ذكر اللهُ تعالىٰ في سورة الأنبياءِ أنَّ جميعَ الرُّسلِ دَعَوْا إلىٰ وحدانيَّةِ اللهِ وإفرادِه بالعبادة ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وذكر هنا أنه يَحكُمُ بين أهلِ الأديان المختلفةِ يومَ القيامةِ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٥/ ٧٧)، أسرار ترتيب القرآن (ص١١١)، تفسير المراغي (١٧/ ٨٣).

(٢) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٦٤).

﴿بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [الحج: ١٧]، وهذا وعيدٌ شديدٌ لجميع فِرَقِ الكُفرِ؛ لأنَّهم خالَفُوا دعوةَ الرسلِ المشارَ إليها في السورة السابقةِ[١].

ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها أربعةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: بدأت السورة بقوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، وخُتمت به في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ [الحج: ٧٣][٢].

الوجه الثاني: افتُتحت السورة بذِكرِ السَّاعةِ، واختُتمت بما يستعدُّ به لمواجهة أهوالِها من ركوعٍ وسجودٍ في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧][٣].

الوجه الثالث: افتُتحت السورةُ بأمرِ عامَّةِ الناسِ بالتَّقوىٰ، واختُتمت بأمرِ المؤمنين بأفراد التقوىٰ في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، وهو تنوُّعٌ لطيفٌ من التناسب بين المطلع والمقطع بالعموم والخصوص، والإجمال والتفصيل، عمَّ أولاً الناسَ، وأجمَلَ التَّقوَىٰ، ثم خَصَّ ثانيًا المؤمنين وفصَّل أفرادَ التَّقوىٰ[٤].

الوجه الرابع: بدأت السورةُ بذكرِ السَّاعةِ، وخُتمت بذكر مشهدٍ من مشاهدِ يومِ القيامةِ في قوله: ﴿وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[الحج: ٧٨][٥].

---

(١) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٦٥).

(٢) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٥٥).

(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٥/ ٧٧).

(٤) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٦٥).

(٥) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٥٥).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ثمانيةُ أوجُهٍ:

الوجه الأوَّل: خُتمت سورة الحج التي سبقت سورة المؤمنون بتوجيهِ المؤمنين إلىٰ إقامة الصلاةِ، وإيتاء الزكاة، والجهادِ في سبيل الله، وفِعْلِ الخيرات؛ فلمَّا كان لا بُدَّ من معرفة جزاءِ وثوابِ مَن يلتزم بهذه الصِّفاتِ، كان الافتتاحُ به في سورة المؤمنون، فوَعَدَت بالفلاح والفردوس الأعلىٰ في جنَّاتِ النَّعيمِ، وهذا هو الكَرَمُ الرَّبَّانيُّ والثوابُ العظيم(١).

الوجه الثاني: خُتمت سورة الحج بالحديث عن الركوع والسجود والفلاح في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾، وبدأت سورة المؤمنون بالحديث عن الفلاح والصلاة في قوله: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾(٢).

الوجه الثالث: اختُتمت سورة الحجِّ بقوله: ﴿وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧]، وكان ذلك مجمَلاً، وفصَّله في فاتحة سورةِ المؤمنون، فذكر خِصَالَ الخيرِ الَّتي مَن فَعَلَها فقد أَفْلَحَ، فقال: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١، ٢](٣).

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٥/ ١٢٣).

(٢) أسرار ترتيب القرآن (ص١١١).

(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٥/ ١٢٣)، أسرار ترتيب القرآن (ص١١١)، تفسير المراغي (١٨/ ٣).

الوجه الرابع: لمَّا ذكر في أوَّلِ سورةِ الحج قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ﴾ [الحج: ٥]، زاده في سورة المؤمنون بيانًا وإطنابًا فقال: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ﴾ [المؤمنون: ١٢، ١٣][(١)].

الوجه الخامس: قال الله تعالىٰ في سورة الحج: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ﴾ [الحج: ٦٣] فذكر هنا كيفيَّةَ اخضِرَارِ الأرض، بذِكْرِ ما يُنبِتُه فيها من أنواع الثِّمارِ ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَسۡكَنَّٰهُ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابِۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ۝١٨ فَأَنشَأۡنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ لَّكُمۡ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ۝١٩ وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ ۝٢٠﴾[(٢)].

الوجه السادس: جاء في كلٍّ من السورتين ذِكرُ النَّشأةِ الأُولىٰ وجُعل ذلك دليلاً علىٰ البَعْثِ والنُّشورِ[(٣)].

الوجه السابع: جاء في كلٍّ من السورتين قصصًا للأنبياء الماضِينَ وأُمَمِهم، فيها عِبرةٌ للحاضِرين والآتِينَ[(٤)].

الوجه الثامن: جاء في كلٍّ من السورتين أدلَّةٌ علىٰ وجود الخالقِ ووَحْدَانِيَّتِه[(٥)].

---

(١) انظر: أسرار ترتيب القرآن (ص١١١)، تفسير المراغي (١٨/ ٣).

(٢) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٦٧).

(٣) انظر: تفسير المراغي (١٨/ ٣).

(٤) انظر: تفسير المراغي (١٨/ ٣).

(٥) انظر: تفسير المراغي (١٨/ ٣).

🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرِها، وفيها أربعةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: بدأت السورة بقوله تعالىٰ: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾، وخُتمت بضِدِّه في قوله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧][١].

الوجه الثاني: اتَّسم مطلعُ السورة بأسلوب الترغيبِ في التوحيد والإيمان، وبأسلوب الترهيب من الشِّركِ في آخرها؛ للجَمْعِ بين الترغيب والترهيب، باتِّساقِ مطلع السورةِ وختامِها[٢].

الوجه الثالث: قال في أوائلها: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ﴾ [المؤمنون: ١٢]، وقال في أواخرها: ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥] فذكر خَلْقَهم في البدء والختام[٣].

الوجه الرابع: قال في أوَّلِ السورة: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تُبۡعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ١٦]، وقال في أواخرها: ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ﴾[٤].

الوجه الخامس: خُتمت السورة بالرحمةِ للمؤمنين ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٨] وافتُتحت بالفلاح لهم ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾[٥].



(١) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٥٦).
(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٥/ ١٢٣).
(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٣٧).
(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٣٧).
(٥) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٥/ ٢٢٨).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ستَّةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: في خاتمة سورة المؤمنون قال تعالىٰ: ﴿أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥]، وبدأت سورة النور بما يُبيِّنُ أنَّ الله لم يَخلُقِ الناسَ عَبَثًا بل خَلَقَهم وأنزل لهم شرائعَ وأحكامًا يعملون بها لصالح حياتِهم، فقال: ﴿سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا وَأَنزَلۡنَا فِيهَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لَّعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور: ١][1].

الوجه الثاني: قال في أواخر سورة المؤمنون: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ١١٦ وَمَن يَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرۡهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١١٧﴾، وقال في أوَّلِ سورة النور: ﴿سُورَةٌ أَنزَلۡنَٰهَا وَفَرَضۡنَٰهَا وَأَنزَلۡنَا فِيهَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لَّعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ١ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢﴾ والذي أنزلَ السورةَ وفرَضَها هو ربُّ العرشِ الكريم، والذي يُنزل الأحكامَ ويَفرِضُها إنما هو الملِكُ الحقُّ[2].

الوجه الثالث: لـمَّا قال في خاتمة سورةِ المؤمنون: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱغۡفِرۡ وَٱرۡحَمۡ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [المؤمنون: ١١٨]، جاءت سورة النور محقِّقةً لتلك الرّحمةِ بما فيها من التشريعات الحكيمةِ الَّتي تُراعي مصلحةَ العبادِ[3].

---

(١) انظر: تفسير المراغي (١٨/ ٦٦).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١١٩).

(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٥/ ١٧١).

الوجه الرابع: أنَّه لـمَّا قال في سورة المؤمنون: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ﴾ [المؤمنون: ٥]، ذكر في سورة النور أحكامَ مَن لم يَحفَظْ فَرْجَه، من الزانية والزاني، وما اتَّصل بذلك من شأنِ القَذْفِ، وقصَّةِ الإفكِ، والأمرِ بغَضِّ البَصَرِ، وأمر فيها بالنِّكاح؛ حفظًا للفروج، وأمر مَن لم يَقْدِرْ علىٰ النِّكاح بالاستعفاف، وحِفْظِ فَرْجِه، ونَهَىٰ عن إكراه الفتياتِ علىٰ الزِّنا[(١)].

الوجه الخامس: ذكر سبحانه في أواخر سورة المؤمنون عذابَ الظالِمين الكافرين في الآخرة فقال: ﴿تَلۡفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمۡ فِيهَا كَٰلِحُونَ ١٠٤ أَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ١٠٥﴾، وفي أوَّلِ سورة النور ذكر عذابَ مَن استحقَّ العذابَ من المسلمين في الدنيا والآخرة وهو الزاني والزانية، وعقابَ القذفِ والإفكِ فقال: ﴿وَٱلَّذِي تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾ [النور: ١١][(٢)].

الوجه السَّادس: لـمَّا كان مبنىٰ هذه الدارِ علىٰ الأنساب في التَّوَارُثِ والإمامة والنِّكاحِ وغيرِ ذلك، ومبنىٰ تلك الدارِ علىٰ الأعمال؛ لقوله تعالىٰ: ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ﴾ [المؤمنون: ١٠١]، وكان قد حَثَّ في آخِرِ سورة المؤمنون علىٰ الستر والرحمة، حذَّرَ سبحانَه رحمةً منه في أوَّلِ هذه السورةِ من لَبْسِ الأنسابِ، وكَسْبِ الأعراضِ، وقَطْعِ الأسبابِ[(٣)].

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٥/ ١٧٠)، أسرار ترتيب القرآن (ص١١٢)، تفسير المراغي (١٨/ ٦٦).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١١٩).

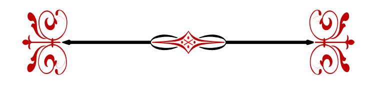
(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٥/ ٢٣١).

📖 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرِها، وفيها ثلاثةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: لـمَّا قال في بدايتها: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور:١]، وهو إعلانٌ قويٌّ عن نزولها، وفَرْضِها للأحكام التي وردت فيها، جاء في ختامها التذكيرُ بعِلْمِ اللهِ بأحوال العبادِ وأعمالِهم الَّتي سيُحاسَبون عليها يومَ يُرجَعون إليه في قوله: ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٤][(١)].

الوجه الثاني: ذكر في أوَّلِ سورة النور حدَّ الزاني والقاذفِ بقوله: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢] وقال في آخرها: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] فذكر في أوَّلِ السورةِ قسمًا ممن يخالفون عن أمره، والعذابَ الذي يُصيبُهم[(٢)].

الوجه الثالث: ذكر في أوَّلِ السورةِ حجابَ النِّساءِ عامَّةً، وذكر في آخرها حجابَ القواعدِ من النِّساءِ[(٣)].



(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٥/ ١٧٠).
(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٣٧-٣٨).
(٣) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٥٦).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ثمانيةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: خُتمت سورةُ النُّورِ بأمرين فيهما توقيرٌ للرَّسول ﷺ وهما: عدمُ الانصرافِ من المجلس إلَّا بإذن الرسولِ ﷺ، وعدم مناداتِه باسمه المجرَّدِ، وجاء في فاتحة سورةِ الفرقان توقيرُ الرسولِ ﷺ بوصفه بالعبوديَّةِ وأنَّه مبعوثٌ للعالَمِينَ جميعًا[1].

الوجه الثاني: جاء في خاتمة سورة النور قولُه تعالىٰ: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦٣﴾، والتحذيرُ عن مخالفة أمرِ رسولِ الله ﷺ لونٌ من ألوان الإنذار، وجاء بصيغة التَّعميمِ؛ ليشملَ التحذيرَ عن المخالَفاتِ في العقيدة والأحكامِ والأخلاق، ويدخل فيه الانصرافُ بدون إذنِه دخولاً أوليًّا. وجاء النَّصُّ علىٰ هذه المهمَّةِ الصريحةِ في افتتاحيَّةِ سورةِ الفرقانِ في قوله تعالىٰ: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾، والشِّقُّ الثاني من المهمَّةِ يأتي ضِمنًا في الإنذار، فإذا كان الإنذارُ للمخالِفينَ لأوامِرِه فإنَّ البِشارةَ للمؤمنين به المتَّبِعين لما جاء به من الـهُدَىٰ والنور[2].

الوجه الثالث: خُتمت سورة النورِ بذكرِ بعضِ صفات الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٥/ ٢٦٤-٢٦٥).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٥/ ٢٦٥).

شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾ [النور: ٦٤]، وبُدئت به سورة الفرقان: ﴿ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾ [الفرقان: ٢](١).

الوجه الرابع: قال في آخر سورة النور: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾، وقال في أول سورة الفرقان: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖ فَقَدَّرَهُۥ تَقۡدِيرٗا﴾؛ فالذي خَلَقَ كلَّ شيءٍ وقدَّره تقديرًا هو بكلِّ شيءٍ عليمٌ(٢).

الوجه الخامس: جاء في كلتا السورتين مصيرُ أعمالِ الكافرين يومَ القيامة؛ فجاء في سورة النور قولُه تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً﴾ [النور: ٣٩]، وجاء في سورة الفرقان قوله تعالىٰ: ﴿وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ٢٣﴾(٣).

الوجه السادس: جاء في خاتمة سورة النور قوله: ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [النور: ٦٤] مجمَلاً، وفصَّله في سورة الفرقان فذكر جملةً من المخلوقات؛ كاللَّيلِ، والنَّومِ، والنهار، والرياح، والأنعام، والأَنَاسِي، وبُروجِ السَّماءِ، والسِّراجِ، والقمر، وغيرِ ذلك من المخلوقات(٤).

الوجه السابع: لـمَّا قال في سورة النور: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ﴾ [النور: ٤٣]، قال في سورة الفرقان: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ طَهُورٗا ٤٨ لِّنُحۡـِۧيَ بِهِۦ بَلۡدَةٗ مَّيۡتٗا

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٥/ ٢٦٦)، أسرار ترتيب القرآن (ص١١٣)، تفسير المراغي (١٨/ ١٤٥).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٢١).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٥/ ٢٧٠).

(٤) انظر: أسرار ترتيب القرآن (ص١١٣).

﴿وَنُسْقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَٰمًا وَأَنَاسِىَّ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٤٨، ٤٩] ففي كلتا السورتين إنزالُ المطرِ وإحياءُ الأرضِ بعد موتها[(١)].

الوجه الثامن: جاء في كلتا السورتين وصفُ النَّشأةِ الأُولىٰ للإنسان، فقال في سورة النور: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ [النور: ٤٥]، وقال في سورة الفرقان: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾[الفرقان: ٥٤][(٢)].

📖 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرها، وفيها خمسةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: بدأت السورة بقوله تعالىٰ: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾، وخُتمت بمثله في قوله: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١][(٣)].

الوجه الثاني: جاء الحديث عن الرسالة في افتتاحية السورة في قوله تعالىٰ: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾، وجاء الحديث عن الرسالة في الخاتمة في قوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ۝٧٥﴾، وهي مهمة الرسول البِشارةُ، والمهمة الأخرىٰ النِّذارةُ ذُكرت في قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًۢا ۝٧٧﴾[(٤)].

الوجه الثالث: افتُتحت السورة بقوله: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٣]،

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٥/ ٢٦٩-٢٧٠)، تفسير المراغي (١٨/ ١٤٥).

(٢) تفسير المراغي (١٨/ ١٤٥).

(٣) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٥٧).

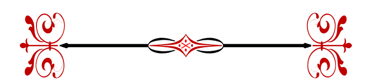
(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٥/ ٢٦٧).

واختُتمت بقوله: ﴿وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۝٦٨ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٨، ٦٩][1].

الوجه الرابع: مناسبة قوله في البدء: ﴿عَلَىٰ عَبْدِهِۦ﴾ [الفرقان: ١] قوله في الخاتمة: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا۟ بِكُمْ رَبِّى﴾ [الفرقان: ٧٧] فالعبدُ له رَبٌّ، فهو عبدُه واللهُ ربُّه[2].

الوجه الخامس: بدأت السورة بالحديث عن اليومِ الآخِرِ في قوله: ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٣]، وخُتمت بالحديث عنه في قوله: ﴿يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ [الفرقان: ٦٩][3].

الوجه السَّادس: بدأت السورة بالحديث عن الكافرين في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ۝٤ وَقَالُوٓا۟ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفرقان: ٤، ٥]، وخُتمت بالحديث عن المؤمنين في قوله: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۝٦٣ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣، ٦٤] إلىٰ آخر الآيات[4].



(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٥/ ٢٦٦-٢٦٧).
(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٣٩).
(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٥/ ٢٦٧).
(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٣٩).



📖 **أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ثمانيةُ أوجُهٍ:**

الوجه الأول: أنَّ كلتا السورتين قد بُدئت بمدح الكتابِ الكريم(١).

الوجه الثاني: ذكر الله تعالىٰ في سورة الفرقان هَجْرَ الكفَّارِ للقرآن، وعداوتَهم للنبيِّ ﷺ، وامتناعَهم من الإيمان ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ مَهۡجُورٗا ٣٠ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا مِّنَ ٱلۡمُجۡرِمِينَۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيٗا وَنَصِيرٗا ٣١﴾ [الفرقان: ٣٠، ٣١]، ﴿وَإِذَا رَأَوۡكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ٤١ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا لَوۡلَآ أَن صَبَرۡنَا عَلَيۡهَا﴾ [الفرقان: ٤٠، ٤١] الآيات، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسۡجُدُواْۤ لِلرَّحۡمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحۡمَٰنُ أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا وَزَادَهُمۡ نُفُورٗا﴾ [الفرقان: ٦٠] فافتتح هذه السورة بتسلية نبيِّه ﷺ عمَّا لَحِقَه من الحزن بسبب كُفرِهم وعنادِهم ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ﴾ [الشعراء: ٣] قاتِلُها غمًّا وحُزْنًا من أجل ﴿أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾. و(لعلَّ) هنا معناها الأمر؛ أي: ارحم نفسَك ولا تَقْتُلْها حزنًا علىٰ عدم إيمانِهم ﴿إِن نَّشَأۡ﴾ وقوعَ الإيمان منهم ﴿نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ﴾ معجزةً تخوِّفُهم ﴿فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ﴾ فيؤمنون، ثم ذكر بعضَ الرسلِ الَّذين لَقَوْا من قومِهم تكذيبًا وعِنادًا في الكُفرِ، زيادةً في تسليةِ نبيِّه ﷺ، والتَّسرِيَةِ عنه، وهذا من دلائل كرامتِه علىٰ مولاه، وفضلِه لديه(٢).

الوجه الثالث: ذكر عبادَ الرحمنِ في أواخر الفرقانِ ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ [الفرقان: ٦٣] وذكر المكذِّبين في أوائل

---

(١) تفسير المراغي (١٩/ ٤٤).

(٢) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٧٢-٧٣).

الشعراء فكانت استكمالاً للمكلَّفِين من العِباد[(١)].

الوجه الرابع: ذكر اسم الرحمن في الموضعين؛ فقد ذكر عباد الرحمن في سورة الفرقان، وقال في سورة الشعراء: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾ [الشعراء: ٥] فالرحمنُ يريد أن يرحم عبادَه، وذلك بإنزالِ الذِّكرِ عليهم[(٢)].

الوجه الخامس: ختمت سورة الفرقان بالوعيد للمكذِّبين في قوله: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [الفرقان: ٧٧]، وبدأت سورة الشعراء بالوعيد لهم في قوله: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ [الشعراء: ٤][(٣)].

الوجه السادس: ذكر المكذِّبين في الموضعين؛ فقد قال في سورة الفرقان: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ وقال في سورة الشعراء: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا﴾ [الشعراء: ٦][(٤)].

الوجه السابع: أنه تعالىٰ لـمَّا أشار في سورة الفرقان إلىٰ القصص مجملةً بقوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٥- ٣٨] شرح هذه القصصَ، وفصَّلها أبلغَ تفصيلٍ في سورة الشعراءِ؛ ولذلك رُتِّبَتْ علىٰ ترتيب سورة الفرقانِ؛ فبُدئ بقصَّةِ موسىٰ عليه السلام، وما بعدها، ثم قصة نوح عليه السلام، ثم عاد، ثم ثمود، ولو رُتبت علىٰ الواقع لأخرت كما في الأعراف. ولـمَّا كان في الآيات المذكورة في سورة الفرقان إشارةٌ إلىٰ قرونٍ بين ذلك كثيرةٍ، زاد

---

(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٢٢).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٢٢).

(٣) انظر: تفسير المراغي (١٩/ ٤٤).

(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٢٢-١٢٣).

في الشعراء تفصيلاً لذلك قصَّةَ قومِ إبراهيمَ، وقوم لوطٍ، وقوم شُعَيْبٍ[١].

الوجه الثامن: لـمَّا ختم سورةَ الفرقان بقوله: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَـٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، وقوله: ﴿وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾ [الفرقان: ٧٢] ختم سورةَ الشُّعراءِ بذِكْرِ الشعراء الذين هم بخلاف ذلك، واستثنىٰ منهم مَن سَلَكَ سبيلَ أولئك، وبيَّن ما يُمدَح مِن الشِّعرِ، وما يدخل في قوله: ﴿سَلَـٰمًا﴾، وما يُذَمُّ منه، ويدخل في اللَّغْوِ[٢].

ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها ثلاثةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: بدأت السورة بالحديث عن الكتاب في قوله: ﴿تِلْكَ ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ [الشعراء: ٢]، وخُتمت به في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٩٢][٣].

الوجه الثاني: بدأت بتسليةِ النبيِّ ﷺ لِمَا يُلاقِيه من الكُفَّارِ في قوله: ﴿لَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٣]، وخُتمت بالوعيد للظَّلَمة والمكذِّبين والمعانِدِين في قوله: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧][٤].

الوجه الثالث: قوله في أوائل السورة: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الشعراء: ٩] يناسب قولَه في أواخِرِ السورة: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الشعراء: ٢١٧][٥].

---

(١) أسرار ترتيب القرآن (ص١١٦).

(٢) أسرار ترتيب القرآن (ص١١٦-١١٧).

(٣) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٥٧).

(٤) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٥٧).

(٥) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٤٠).



🕮 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ثمانيةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: أنَّ سورة الشُّعراءِ والنَّمل نَزَلَتَا بهذا الترتيبِ من السَّماءِ(١).

الوجه الثاني: أنَّ سورة الشعراءِ والنَّملِ من سور الطَّوَاسِيم(٢).

الوجه الثالث: خُتمت سورة الشعراء بالحديث عن القرآن في قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ [الشعراء: ١٩٢- ١٩٥]، وبه بدأت سورةُ النَّمل في قوله: ﴿طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾(٣).

الوجه الرابع: ذكر في آخر سورة الشعراء الذين آمنوا وعملوا الصَّالحاتِ بعد ذكر الشُّعراءِ الَّذين في كلِّ وادٍ يَهيمُونَ، فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، وذكر في أوَّلِ سورةِ النَّمل المؤمنين وأعمالَهم فقال: ﴿هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾﴾(٤).

الوجه الخامس: لـمَّا زعم المشركون أنَّ النبيَّ ﷺ كاهنٌ، وأنَّ ما يَتْلُوه من القرآن يتلقَّاه من الشياطين، نفىٰ اللهُ ذلك في سورة الشعراء ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٥/ ٤١٧).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٥/ ٤١٧).

(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٥/ ٤١٩).

(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٢٤).

﴿لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾﴾ ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٢٢٢﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾﴾ فأثبت هنا في سورة النمل صفاتِ القرآنِ الَّتي تُخالِفُ الكَهانَةَ والشِّعرَ، وصرَّح بأنَّه متلقًّى من اللهِ عَزَّوَجَلَّ ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾ [النمل: ١-٣]، ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦] ثم ذكر خمسَ قصصٍ وقعت في أزمانٍ متعدِّدةٍ، وأمكنةٍ مختلفة؛ تأكيدًا لكونِه متلقىٰ من حكيمٍ عليمٍ[(١)].

الوجه السادس: هدَّدَ سبحانَه الذين ظلموا في آخِرِ سورةِ الشعراء فقال: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، وهدَّد غيرَ المؤمنين في أوَّلِ سورةِ النَّملِ فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴿٥﴾﴾[(٢)].

الوجه السابع: لـمَّا قال في سورة الشعراء: ﴿فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ٢١] بيَّن ذلك بالتَّفصيلِ في سورة النَّملِ في قوله: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل: ٧-٩] إلىٰ آخرِ الآيات[(٣)].

الوجه الثامن: أنَّ سورة النَّملِ تعتبر كالمتمِّمةِ لسورة الشعراءِ في ذِكْرِ بقيَّةِ القرونِ، فزاد فيها سبحانَه ذِكرَ سليمانَ وداودَ عليهما السلام، وبَسَطَ فيها قصَّةَ لوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَسْطًا في المعنىٰ أبسطَ ممَّا هي في سورة الشُّعراءِ[(٤)].

---

(١) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٧٣).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٢٤).

(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٥/ ٤١٩)، أسرار ترتيب القرآن (ص١١٨).

(٤) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٥/ ٤١٩)، أسرار ترتيب القرآن (ص١١٨)، تفسير المراغي (١٩/ ١١٨).

ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرها، وفيها أربعةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: بدأت السورة بالحديث عن القرآن وأنه هُدًى في قوله: ﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ۝١ هُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾، وخُتمت به في قوله: ﴿وَأَنۡ أَتۡلُوَاْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦ﴾ [النمل: ٩٢][1].

الوجه الثاني: ذكر في أوَّل السورةِ من أمور العبادةِ ما ذكر، وذلك قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ [النمل: ٣]، وقال في أواخرها أنَّه أمَرَه ربُّه بعبادته، وذلك قوله: ﴿إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ ٱلَّذِي حَرَّمَهَا﴾ [النمل: ٩١] فذكر العبادةَ في البدء والختام[2].

الوجه الثالث: قال في أوائل السورة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَهُمۡ يَعۡمَهُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ۝٥﴾ وذكر في أواخرها أنواعَ العملِ وعاقبتَه في الآخرة، وذلك قوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا وَهُم مِّن فَزَعٖ يَوۡمَئِذٍ ءَامِنُونَ ۝٨٩ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٩٠﴾ فذكر في أوائل السورة مَن لا يؤمنُ بالآخرة، وذكر أنَّه زيَّنَ لهم أعمالَهم، وذكر في أواخر السورة مَن آمَنَ بالآخرة ومَن لم يؤمن، وذكر عملَ كلٍّ من الفريقين وجزاءَه[3].

الوجه الرابع: قوله في آخر السورة: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [النمل: ٩٣] يناسب قوله في أوائل السورة: ﴿مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦] فإنَّ الحكيمَ العليمَ ليس بغافلٍ عمَّا يعملون[4].

---

(١) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٥٨).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٤١).

(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٤١).

(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٤٢).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها تسعةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: افتُتحت سورة القصص بعد الحروف المقطَّعة بقوله تعالىٰ: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢﴾، أمَّا سابقتُها سورةُ النَّملِ؛ فقد افتُتحت بعد الحروف المقطَّعةِ بقوله تعالىٰ: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل: ١]، وبعد النظر في السورتين يتبيَّن أنَّ سورةَ النَّملِ فيها إشارة للقرآن الكريم أكثرَ مما في سورة القصص، وفي سورة القصص إشارةٌ للكتاب أكثرَ مما في سورة النمل، ولعلَّه من أسباب الاختلافِ بين فاتحتَيِ السورتَيْنِ، كما يأتي:

الإشارة إلىٰ القرآن الكريم في سورة النمل: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦﴾، ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝٧٦﴾، ﴿وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٧٧﴾، ﴿وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [النمل: ٩٢].

والإشارة إلىٰ القرآن الكريم في سورة القصص: ﴿إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّيٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٨٥﴾

وهناك إشاراتٌ أخرىٰ ليست صريحةً، وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ [القصص: ٥٣]، وقوله: ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا﴾ [القصص: ٥٩]، وقوله: ﴿وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ﴾ [القصص: ٨٧].

وأمَّا بخصوص الإشارةِ إلىٰ الكتاب، فإنَّها في سورة القصصِ أكثرُ مما في سورة النَّملِ، كما يأتي:

﴿ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِي هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ﴾ [النمل: ٢٨]، وهذا كتابُ سليمانَ عليه السلام، ولعلَّ فيه إشارةً إلىٰ ضرورة حُسنِ أداءِ مهمَّةِ التَّبليغ.

﴿إِنِّيٓ أُلۡقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٞ كَرِيمٌ ٢٩﴾، وهذا كتابُ سليمانَ عليه السلام، ولعلَّ فيه إشارةً إلىٰ ضرورة حُسنِ استقبالِ ومعاملةِ كتابِ الله تعالىٰ.

﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [النمل: ٤٠]، والكتاب هنا: قيل: اللوحُ المحفوظ، وقيل: اسمُ اللهِ الأعظمُ، أو غيرُ ذلك[1].

﴿وَمَا مِنۡ غَآئِبَةٖ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ٧٥﴾، وهو اللوحُ المحفوظُ.

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ٤٣﴾.

والإشارة إلىٰ الكتاب في سورة القصص:

﴿فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلۡحَقُّ مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ لَوۡلَآ أُوتِيَ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓۚ أَوَلَمۡ يَكۡفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبۡلُۖ قَالُواْ سِحۡرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلّٖ كَٰفِرُونَ ٤٨﴾.

﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِكِتَٰبٖ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمَآ أَتَّبِعۡهُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٤٩﴾.

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤۡمِنُونَ ٥٢﴾.

﴿وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَ ٨٦﴾.

وهكذا نجدُ أنَّ ذِكرَ الكتابِ في سورة النَّملِ يتَّجهُ إلىٰ غير القرآنِ الكريم، ولعلَّ هذا من أسباب قوله تعالىٰ في بدء سورة النمل: ﴿تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ ١﴾، أمَّا في سورة القصصِ فإنَّ ذِكْرَ الكتابِ يتَّجهُ إلىٰ القرآنِ الكريمِ تارةً وإلىٰ التوراة تارةً

(١) انظر: مفاتيح الغيب، للرازي (٢٤/ ١٧٠)، التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي (٢/ ١٣١)، الدر المنثور، للسيوطي (٦/ ٣٦١).

أخرىٰ، وجمع بينهما في آيةٍ واحدةٍ؛ ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾﴾، والله أعلم[1].

الوجه الثاني: خُتمت سورةُ النَّملِ بقوله تعالىٰ: ﴿وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ﴾ [النمل: ٩٢]، وبدأت سورة القصص بقوله: ﴿نَتْلُوا عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [القصص: ٣][2].

الوجه الثالث: أنه سبحانه لـمَّا حكىٰ في سورة الشعراء قول فرعونُ لموسىٰ عليه السلام: ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ [الشعراء: ١٨، ١٩] إلىٰ قول موسىٰ عليه السلام: ﴿فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ٢١]، ثم حكىٰ في سورة النَّمل قول موسىٰ عليه السلام لأهله: ﴿إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ [النمل: ٧] إلىٰ آخِرِه، الذي هو في الوقوع بعد الفرار، ولـمَّا كان الأمرانِ علىٰ سبيل الإشارةِ والإجمال، بَسَطَ في هذه السورةِ ما أوجَزَه في السورتين، وفصَّل ما أَجمَلَه فيهما علىٰ حسب ترتيبِهما؛ فبدأ بشرح تربيةِ فرعونَ له، مصدرًا بسبب ذلك: من علوِّ فرعونَ، وذَبْحِ أبناءِ بني إسرائيل الموجبِ لإلقاء موسىٰ عليه السلام عند ولادتِه في الْيَمِّ خوفًا عليه من الذَّبحِ، وبسط القصَّة في تربيته، وما وقع فيها إلىٰ كِبَرِه، إلىٰ السَّبب الَّذي من أجلِه قتل القِبْطِيَّ، وهي الفَعْلَةُ الَّتي فَعَلَ، إلىٰ الـهَمِّ بذلك عليه، والموجب لفرارِه إلىٰ مَدْيَنَ، إلىٰ ما وقع له فيها مع شعيب، وتزوُّجِه بابنتِه، إلىٰ أنْ سار بأهله، وآنَسَ من جانب الطُّورِ نارًا فقال لأهله: ﴿امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا﴾ إلىٰ ما وقع له فيها من الـمُناجاة لرَبِّه،

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٥/ ٥١٤-٥١٥).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٥/ ٥١٠).

وبَعْثِهِ إيَّاهُ رسولاً، وما استتبع ذلك، إلىٰ آخر القصَّةِ، فكانت سورة القصص شارحةً لِمَا أُجمِلَ في السورتَيْنِ معًا علىٰ الترتيب[1].

الوجه الرابع: أنه أجمل في سورة النَّملِ توبيخَ المشركين بالسؤال عن يوم القيامةِ وبَسَطَه في سورة القصصِ أتـمَّ البسطِ[2].

الوجه الخامس: أنه فصَّلَ في سورة النَّملِ أحوالَ بعضِ المهلَكِين من قوم صالحٍ وقومِ لوطٍ، وأجمَلَه هنا في سورة القصص، وذلك في قوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾ [القصص: ٥٨][3].

الوجه السادس: قال في أواخر سورة النمل: ﴿فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ [النمل: ٩٢]، وذكر في أوَّل سورةِ القصص مَن اهتدىٰ وهُمْ موسىٰ ومَن آمَنَ به، ومَن ضَلَّ وهم فرعونُ ومَن تَبِعَه، وعاقبةَ كلٍّ منهما، فكان ما في سورة القصص بيانًا لِمَا وَرَدَ في عاقبةِ الـهُدَىٰ والضَّلال اللَّذَين ذكرَهما في سورة النَّملِ[4].

الوجه السابع: هناك مناسبةٌ خفيَّةٌ أخرىٰ بين السورتين؛ وهي قوله تعالىٰ في آخر سورة النمل: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا﴾ [النمل: ٩١] إلىٰ آخِرِ السورة، وفيها ذِكرُ حُرمةِ مكَّةَ المكرَّمةِ، والتهديد والوعيد لكفَّارِ قريشٍ الَّذين لم يُرَاعُوا حُرْمَتَها، ففيها إشارةٌ إلىٰ أنَّ النبيَّ ﷺ سيفتح مكَّةَ فتعود حرامًا كما كانت.

---

(١) أسرار ترتيب القرآن (ص١١٩).

(٢) تفسير المراغي (٢٠/ ٣٠).

(٣) تفسير المراغي (٢٠/ ٣٠).

(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٢٥).

والمناسبة هي أنَّ ذِكْرَ نَصْرِ اللهِ تعالىٰ لموسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ علىٰ فرعونَ وقومِه في أوَّل سورة القصصِ، يناسبُ الوعدَ للنبيِّ ﷺ بفتح مكَّةَ في آخِرِ سورةِ النَّملِ[١].

الوجه الثامن: بسط في سورة النَّملِ حالَ مَن جاء بالحسنة وحالَ مَن جاء بالسيِّئةِ، وأوجز ذلك في سورة القصصِ[٢].

الوجه التاسع: في هذه السورة من الإعجاز بذِكْرِ الغَيْبِ من أخبار الأمورِ الماضيةِ في عصر موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقبلَه وبعدَه، مِصداقًا لقوله تعالىٰ في آخر سورة النملِ: ﴿سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا﴾ [النمل: ٩٣][٣].

ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها أربعةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: قال سبحانه في أوَّلِ السورة: ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾، وقال في أواخرها: ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓاْ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ [القصص: ٨٦] فذكر الكتابَ أوَّلاً وآخرًا[٤].

الوجه الثاني: قال في أوَّلِها: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [القصص: ٤]، وختمها بقوله: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾ [القصص: ٨٣][٥].

الوجه الثالث: ذكر في بدايتها هجرةَ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ من مصر والعودة إليها، وذكر في آخرِها وعدَ اللهِ للنبيِّ ﷺ بعد هجرتِه من مكَّةَ بأنَّه سيُعيدُه إليها في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٥/ ٥١٠).
(٢) تفسير المراغي (٢٠/ ٣٠).
(٣) انظر: نظم الدرر، للبقاعي (١٤/ ٢٣٤-٢٣٥).
(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٤٢).
(٥) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٥/ ٥٠٩).

عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖ﴾ [القصص: ٨٥][(١)].

الوجه الرابع: ذكر في أوَّلِـها: ﴿فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرٗا لِّلۡمُجۡرِمِينَ﴾ [القصص: ١٧]، وختمها بقوله: ﴿فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرٗا لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾[القصص: ٨٦][(٢)].



(١) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٥٨).

(٢) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٥٨).

سُورَةُ العَنكَبُوت

📖 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها عشرة أوجُهٍ:

الوجه الأول: قال سبحانه في أواخر سورة القصص: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [القصص: ٨٥] قيل: إنَّ هذه الآيةَ نزلت بالجحفة بعد أن خرج ﷺ مهاجرًا، وقال في أوَّلِ سورة العنكبوت: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢] والهجرة إنما كانت من أثَرِ الفتنةِ عليه ﷺ وعلى المؤمنين فقد فَتَنَ أهلُ مكَّةَ المؤمنين وآذوهم(١).

الوجه الثاني: لـمَّا تضمَّنت سورةُ القصص عدَّةَ ابتلاءاتٍ، منها: ابتلاءُ أُمِّ موسىٰ بإلقاء ابنِها في الْيَمِّ وفراقِه، وابتلاءُ موسىٰ عليه السلام بخروجه من بلدِه، وكذلك ابتلاءُ الرسولِ ﷺ بهجرته من مكَّةَ، بدأت سورةُ العنكبوت ببيان أنَّ الابتلاءِ سُنَّةُ اللهِ في قوله: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢](٢).

الوجه الثالث: أنه تعالىٰ لـمَّا أخبر في أوَّل سورةِ القصص عن فرعون أنه: ﴿عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ﴾ [القصص: ٤] افتُتِحت سورة العنكبوت بذكر المؤمنين الذين فَتَنَهم الكفَّارُ وعذَّبوهم علىٰ الإيمان بعذابٍ دون ما عَذَّبَ به قومُ فرعونَ بني إسرائيل؛ تسليةً لهم بما وقع لمن قبلهم، وحثًّا لهم علىٰ الصبر؛ ولذلك قال هنا في سورة العنكبوت: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا

(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٢٥-١٢٦).

(٢) البرهان في تناسب سور القرآن (ص١٤١)، بتصرف.

ﱡﭐ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﱠ [العنكبوت: ٣][(١)].

الوجه الرابع: ذكر الله تعالىٰ في سورة القصص قبلها استعلاءَ فرعونَ وجبروتَه وقوَّتَه باستضعاف بني إسرائيلَ وذَبْحِ أبنائِهم، واستحياءِ نسائِهم، ونجاة موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وقومِه، وانتصاره علىٰ فرعون ومَن معه، وذكر الله تعالىٰ قصَّةَ قارونَ وبَغْيِه، وعاقَبَه بأنْ خَسَفَ به الأرضَ، وفي هذه السورة ذكر قصَّةَ المشركين في مكة، الذين عذَّبوا المؤمنين، وقصَّةَ نوحٍ مع قومِه وإغراقَ الَّذين كذَّبُوه، وخُتمت سورة القصص بقوله تعالىٰ: ﱡﭐ كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٨٨ ﱠ، وفي مطلع هذه السورة ردٌّ علىٰ مُنكِري الحَشْرِ، وأنَّ الله يُثِيبُ المُطِيعَ العابدَ، ويعذِّبُ الكَفُورَ الجاحدَ؛ فالمناسبةُ بين السورتين بذكرِ الأمثلةِ الواقعيَّةِ من الصِّراعِ بين الحقِّ والباطل، والصبر وعدم الصبر، والبعث والجزاء[(٢)].

الوجه الخامس: أنَّ الله تعالىٰ ذكر في سورة القصصِ افتتانَ بعضِ المؤمنين الفقراءَ بزينةِ قارونَ، وتمنِّيهم أن يكون لهم مثلُ مالِه، وأنَّ أهل العلمِ نهوهم عن ذلك، وأفهَمُوهم أنَّ ثوابَ اللهِ خيرٌ للمؤمن ﱡﭐ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٧٩ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَيۡلَكُمۡ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لِّمَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗاۚ وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ٨٠ ﱠ فذكر هنا أنَّ المؤمن لا بُدَّ أن يُختبَرَ ويُمتَحَنَ بالمصائب من فقرٍ وغيرِه؛ ليظهر صِدقُ إيمانِه[(٣)].

الوجه السادس: لـمَّا كان في خاتمة سورة القصصِ الإشارةُ إلىٰ هجرة النبيِّ ﷺ في قوله: ﱡﭐ إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٖ ﱠ [القصص: ٨٥]، جاء في خاتمة

---

(١) انظر: أسرار ترتيب القرآن (ص١٢٠)، تفسير المراغي (٢٠/ ١٠٩).

(٢) التفسير المنير، وهبة الزحيلي (٢٠/ ١٨١)، وانظر: نظم الدرر، البقاعي (١٤/ ٣٨٤).

(٣) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٧٥-٧٦).

سورةِ العنكبوتِ الإشارةُ إلىٰ هجرةِ المؤمنين في قوله: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ﴾ [العنكبوت: ٥٦] فناسب تتاليهما[(١)].

الوجه السابع: ذكر في آخر سورة القصصِ مَن جاء بالحسنة ومَن جاء بالسيِّئةِ فقال: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [القصص: ٨٤] وذكرَهما في أوَّلِ سورة العنكبوت فقال: ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسۡبِقُونَاۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ۝٤﴾، وقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَحۡسَنَ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٧][(٢)].

الوجه الثامن: ذكر في سورة القصص نجاةَ موسىٰ عليه السلام من فرعونَ وهَرَبَه منه ثم عودتَه إلىٰ مصر نبيًّا رسولاً، ثم ظَفَرَه من بعدُ بغرقِ فرعونَ وقومِه ونَصْرِه عليهم نَصْرًا مؤزَّرًا؛ وذكر في سورة العنكبوتِ نجاةَ نوحٍ عليه السلام وأصحابِ السَّفينةِ وإغراقَ مَن كذَّبَه من قومه[(٣)].

الوجه التاسع: نعىٰ في سورة القصص علىٰ عبَدَةِ الأصنام والأوثان، وذكر أنَّه يفضحُهم يومَ القيامةِ علىٰ رءوس الأشهادِ، ونَعَىٰ عليهم في سورة العنكبوتِ أيضًا، وبيَّن أنَّهم في ضعْفِهم كضعفِ بيتِ العنكبوت[(٤)].

الوجه العاشر: قَصَّ في سورة القصص قصصَ قارونَ وفرعونَ، وفي سورة العنكبوت ذكرهما أيضًا، وبيَّن عاقبةَ أعمالِهما[(٥)].

---

(١) انظر: أسرار ترتيب القرآن (ص١٢٠)، تفسير المراغي (٢٠/ ١٠٩).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٢٦).

(٣) تفسير المراغي (٢٠/ ١٠٩).

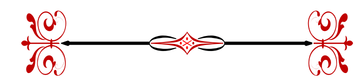
(٤) تفسير المراغي (٢٠/ ١٠٩).

(٥) تفسير المراغي (٢٠/ ١٠٩).

📖 **ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرِها، وفيها وجهان:**

الوجه الأول: بدأت سورة العنكبوت بقوله تعالىٰ: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت: ٢]، وختمت بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩] فالبداية في الفتنة والجهاد، وكذلك الخاتمةُ فإنَّ الفتنةَ في سبيل الله من الجهاد[1].

الوجه الثاني: قال الله تعالىٰ في فاتحة السورة: ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [العنكبوت: ٦]، وقال في خاتمتها: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[2].



(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٤٣).

(٢) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٧٧).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ثمانيةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: كلٌّ منهما افتُتح بقوله: ﴿الٓمٓ﴾ غير معقَّبٍ بذكرِ القرآن، وهو خلافُ القاعدةِ الخاصَّةِ في المفتتح بالحروف المقطَّعة؛ فإنَّها كلُّها عُقبت بذكر الكتاب أو وَصْفِه، إلَّا هاتين السورتين، وسورة القلم(١).

الوجه الثاني: خُتمت سورة العنكبوت بالجهاد، وافتُتحت سورة الروم بوعد مَن غلب من أهل الكتاب بالغلبة والنَّصْرِ، وفرح المؤمنين بذلك، وأنَّ الدولة لأهل الجهاد فيه، ولا يضرُّهم ما وقع لهم قبل ذلك من هزيمة(٢).

الوجه الثالث: لما عنَّف سبحانه أهلَ مكة، ونَعَىٰ عليهم قُبْحَ صنيعِهم في التغافل عن الاعتبار بحالهم، وكونهم -مع قلة عددِهم- قد منع اللهُ بلدَهم، وكَفَّ أيديَ العُتاةِ والمتمرِّدِينَ عنهم فقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾﴾، فلما قدم تذكارهم بهذا أعقبَ بذكر طائفةٍ هم أكثرُ منهم وأشدُّ قوَّةً وأوسعُ بلادًا، وقد أيَّدَ عليهم غيرَهم ولم يُغْنِ عنهم انتشارُهم وكثرتُهم فقال: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ﴾(٣).

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ١-٢)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٢١).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ١-٢)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٢١)، تفسير المراغي (٢١/ ٢٦).

(٣) البرهان في تناسب سور القرآن (ص١٤٢-١٤٣).

الوجه الرابع: ذُكر في أوَّلِ هذه السورةِ أخبارٌ عن الغَيب، كما ذكر في السورة السابقة لتنبيه السامعِ والإقبالِ علىٰ الاستماع لِمَا هو معجزةٌ[1].

الوجه الخامس: قال في أواخر سورة العنكبوت: ﴿وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٤]، وقال في أوائل سورة الروم: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْءَاخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾﴾ فأشار في آية سورة العنكبوت إلىٰ أنَّهم لا يعلمون أمرَ الآخرةِ، وأنَّها هي الحيوان[2].

الوجه السادس: ذكر في هذه السورةِ مِن الحجَجِ علىٰ التوحيد والنَّظَرِ في الآفاقِ والأنفُسِ مفصِّلاً لِمَا جاء منه مُجمَلاً في سورة العنكبوت؛ إذ قال في سورة العنكبوت: ﴿فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [العنكبوت: ٢٠]، وفي سورة الروم بيَّن ذلك، فقال: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا۟ ٱلْأَرْضَ وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [الروم: ٩]، وقال: ﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الروم: ١١][3].

الوجه السابع: جاء التَّوحيدِ في هذه السورةِ مفصَّلاً للمُجمَلِ في السورة السابقةِ مثل قوله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾﴾، وقوله تعالىٰ: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾، وفي هذه السورة جاء التفصيلُ في قوله تعالىٰ: ﴿وَمِنْ

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ١-٢).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٢٨).

(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ١-٢)، تفسير المراغي (٢١/ ٢٦).

ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَيُحْىِۦ بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾[1].

الوجه الثامن: ضَرَبَ اللهُ تعالىٰ في سورة العنكبوتِ مثلاً للأصنام وعابِدِيها بالعنكبوت في الضَّعفِ والوَهْنِ، وعدمِ القُدرةِ علىٰ دَفْعِ ضُرٍّ، ولا تحصيلِ نَفْعٍ فقال: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١] ثم ذكر في هذه السورة - سورة الروم- أدلَّةَ كمالِ قُدرَتِه، وتفرُّدِه بالأُلُوهِيَّةِ[2].

---

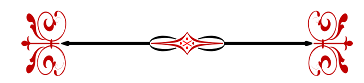
(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٢-٣).

(٢) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٧٨).

📖 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرها، وفيها وجهان:

الوجه الأول: بدأت بقوله تعالىٰ: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٦]، وخُتمت بقوله: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم: ٦٠] فافتُتحت السورة بوعد اللهِ بنَصْرِ الرُّومِ، وخُتمت بالأمر بالصبر حتىٰ يأتيَ وعدُ اللهِ[(١)].

الوجه الثاني: بدأت بقوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [الروم: ١٢]، وخُتمت به في قوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [الروم: ٥٥][(٢)].



(١) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٥٩).

(٢) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٥٩).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها أحدَ عَشَرَ وجهًا:

الوجه الأول: أنَّ كلتا السورتين افتتحتا بقوله: ﴿الٓمٓ﴾[١].

الوجه الثاني: أنه تعالىٰ لـمَّا قال في سورة الروم: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ [الروم: ٥٨] أشار إلىٰ ذلك في مُفتَتَحِ سورةِ لقمان[٢].

الوجه الثالث: قال الله تعالىٰ في سورة الروم: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ۝٥٢ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ۝٥٣﴾ وهذا تصويرٌ بديعٌ لعِناد الكُفَّارِ، وإعراضِهم عن سماع القرآن، وعن الاعتبار بنِعَمِ اللهِ وآياته، فذكر هنا في سورة لقمان مَن أَصَرَّ منهم علىٰ الإعراض، ووَلَجَ فيه مع ذكر جزائه ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٦ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِىٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٧﴾ وذُكِرت البِشارةُ علىٰ سبيل التَّهكُّمِ[٣].

الوجه الرابع: خُتمت سورة الروم بالحديث عن المكذِّبين، وبدأت سورة لقمان بالحديث عن المؤمنين؛ ليكتملَ الكلامُ عن الفريقَين[٤].

---

(١) انظر: أسرار ترتيب القرآن (ص١٢٢).

(٢) تفسير المراغي (٢١/ ٧١).

(٣) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٧٩).

(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٢٦).

الوجه الخامس: أنَّ في كلتا السورتين جملةً من الآيات، وبدء الخلق[(١)].

الوجه السادس: لـمَّا قال في سورة الروم: ﴿وَلَئِن جِئْتَهُم بِآيَةٍ لَّيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾ [الروم: ٥٨]، قال في سورة لقمان: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا﴾ [لقمان: ٧][(٢)].

الوجه السابع: قال في آية سورة الروم: ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ [الروم: ٦٠]، وذكر ذلك في آيةِ سورةِ لقمان فقال: ﴿وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا﴾ [لقمان: ٩][(٣)].

الوجه الثامن: لـمَّا قال في سورة الروم: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]، قال في سورة لقمان: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [لقمان: ٢٨]، ففي كلتيهما إفادةٌ علىٰ سهولة البعثِ[(٤)].

الوجه التاسع: لـمَّا قال في سورة الروم: ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْا رَبَّهُم مُّنِيبِينَ إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا أَذَاقَهُم مِّنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: ٣٣]، قال في سورة لقمان: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ [لقمان: ٣٢]، فذكر في كلٍّ من الآيتين قسمًا لم يذكره في الآخرِ[(٥)].

الوجه العاشر: لـمَّا جاء في سورة الروم ذِكرُ محاربةِ مَلِكَيْنِ عظيمَيْنِ لأجل الدنيا، ذكر في سورة لقمان قصَّةَ عبدٍ مملوكٍ زَهَدَ فيها، وأَوْصَىٰ ابنَه بالصبر والمسألةِ، وذلك يقتضي تركَ المحاربةِ، وبين الأمرين التقابلُ وشاسعُ البَوْنِ كما لا يَخفىٰ[(٦)].

---

(١) انظر: تفسير المراغي (٢١/ ٧١).

(٢) تفسير المراغي (٢١/ ٧١).

(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٢٩).

(٤) تفسير المراغي (٢١/ ٧١).

(٥) تفسير المراغي (٢١/ ٧١).

(٦) تفسير المراغي (٢١/ ٧٢).

الوجه الحادي عَشَرَ: بين السورتين مناسبةٌ في التقابل والتكامل؛ فالتقابلُ في حديث سورة الروم عن صراع ملوكِ الرومِ والفُرسِ، وفي سورة لقمان عن حِكمةِ الفرد المؤمن. والتكاملُ في تنوُّعِ الآيات، وتفصيلِ المواقف والعِظاتِ في باقي السورتين[(١)].

📖 ثانيًا: مناسبة أوَّلِ السورة لآخِرِها، وفيها خمسةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: ذكر في أوَّلِ السورة الذين يُقيمون الصلاةَ ويؤتون الزكاة وهم يوقنون بالآخرة، وقال في أواخر السورة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ﴾ [لقمان: ٣٣]، ومن التقوىٰ ما ذُكر في أوَّلِ السورة؛ من إقامة الصَّلاةِ، وإيتاءِ الزكاة، والإيمانِ باليوم الآخِرِ[(٢)].

الوجه الثاني: أكَّدَ سبحانه الإيمانَ باليوم الآخر في أوَّلِ السورة فقال: ﴿وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ [لقمان: ٤]، وذكر اليومَ الآخِرَ في آخِرِ السورة فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾[(٣)].

الوجه الثالث: ذكر تعالىٰ في صدر السورة إنزالَ المطرِ في قوله: ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ﴾ [لقمان: ١٠]، وذكر في آخرها: ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ﴾ [لقمان: ٣٤][(٤)].

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٢٧).

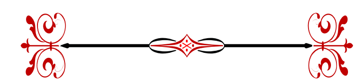
(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٤٤).

(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٤٤).

(٤) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٥٩).

الوجه الرابع: ذكر تعالىٰ في أوَّلِ السورةِ الحديثَ عن علاقة الآباء بالأبناء في الدنيا في قوله: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ﴾ [لقمان: ١٤]، وذكر في آخِرِها علاقتَهم في الآخرة في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ﴾[لقمان: ٣٣][1].

الوجه الخامس: افتُتِحت سورة لقمان وخُتمت بالتَّذكير بالنِّعَمِ، وتأكيد التحذيرِ من الاغترار بلَهْوِ الحياةِ وزُخْرُفِها[2].



(١) روح المعاني (١١/ ١٠٥).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٢٦).



📖 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها؛ وفيه خمسةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: أنَّ كلتا السورتين افتُتحتا بقوله: ﴿الٓمٓ﴾.

الوجه الثاني: اشتملت كلٌّ منهما علىٰ دلائلِ الألوهيَّةِ[1].

الوجه الثالث: ذكر في سورة لقمان دلائلَ التوحيد، وهو الأصل الأوَّلُ، ثم ذكر المعاد، وهو الأصل الثاني، وذكر في سورة السجدة الأصلَ الثَّالثَ، وهو النبوَّةُ[2].

الوجه الرابع: أنَّ سورة السجدة شرحت مفاتِحَ الغيبِ الخمسةَ الَّتي ذُكرت في خاتمة سورةِ لقمان في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ﴾ [لقمان: ٣٤] فقولُه في سورة السجدة: ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ [السجدة: ٥] شرحٌ لقوله في سورة لقمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾؛ ولذلك عقَّبَ هنا في سورة السجدة بقوله: ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [السجدة: ٦]. وقولُه في سورة السجدة: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ [السجدة: ٢٧] شرحٌ لقوله في سورة لقمان: ﴿وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ﴾ وقوله في سورة السجدة: ﴿ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ [السجدة: ٧-٩] شرحٌ لقوله في سورة لقمان:

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٥٠)، تفسير المراغي (٢١/ ١٠٢).

(٢) تفسير المراغي (٢١/ ١٠٢).

﴿وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِ﴾. وقولُه في سورة السجدة: ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ [السجدة: ٥]، وقولُه: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا﴾ [السجدة: ١٣] شرحٌ لقوله في سورة لقمان: ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ﴾. وقولُه في السجدة: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدِۭۚ بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ١٠ ۞قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ﴾ [السجدة: ١٠، ١١] شرحٌ لقوله في لقمان: ﴿وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ﴾[١].

الوجه الخامس: ذكر الله تعالىٰ في ختام سورةِ لقمان اختصاصَه بعلمِ مفاتحِ الغَيْبِ، وذكر في مُفتَتَحِ هذه السورةِ اختصاصَه بالخَلْقِ والتدبير[٢].

🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها أربعةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: تقريرُ الحقِّ في شأن القرآنِ بأنَّه تنزيلُ رَبِّ العالَمِين في افتتاح السورة، وتقرير الحقِّ في شأن البَعْثِ بأنَّه واقعٌ وأنه ممكنٌ في خاتمة السورةِ من خلال المثالِ في إحياء الأرضِ بعد موتِها[٣].

الوجه الثاني: قال في أوَّلِ السورة: ﴿لَعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ﴾ [السجدة: ٣]، وقال في آخِرِها: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُ هُدٗى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ [السجدة: ٢٣] فكتابُه ﷺ هُدًىٰ لقومِه وللعالَمِين، كما أنَّ كتابَ موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُدًىٰ لقومه مِن بني إسرائيلَ[٤].

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٥٠)، تفسير المراغي(٢١/ ١٠٢)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٢٣).

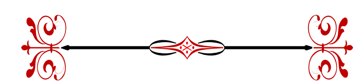
(٢) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٨٠-٨١).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٥٠).

(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٤٥).

الوجـه الثالـث: ذكـر في بدايـة الـسورة أمـر النبـي ﷺ بإنـذار الكـافرين في قولـه: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾، وخَتَمهـا بقولـه: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ [السجدة: ٣٠]؛ فكأنَّه قـال: إن لـم يـستفيدوا بالإنـذار، فأَعرِضْ عنهم[١].

الوجه الرابع: ذكر في أول السورة شأن البعثِ، وأنَّه حقٌّ وواقعٌ، وقرر ذلك في خاتمة السورة من خلال المثالِ في إحياء الأرض بعد موتها[٢].



(١) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٥٩-٦٠).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٥٠).



🕮 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها أربعةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: خُتمت سورة السجدة بأمرٍ للرسول ﷺ في قوله: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانتَظِرْ إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ﴾ [السجدة: ٣٠]، وبدأت سورة الأحزاب كذلك بأوامرَ للرسول ﷺ في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝٢ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [الأحزاب: ١-٣][(١)].

الوجه الثاني: أنَّ الله تعالىٰ توعَّدَ الكفَّارَ في السورة السابقةِ بأنْ يُذِيقَهم من العذاب الأدنىٰ في الدنيا بالقتل والأَسْرِ، قبل العذابِ الأكبرِ، وهو عذابُ الآخرةِ ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السجدة: ٢١] فأخبر هنا بتحقيق الوعيدِ المذكورِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ٩]، ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۚ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ۝٢٥ وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ۝٢٦﴾[(٢)].

الوجه الثالث: يقول أبو حَيَّان: «ومناسبة هذه السورةِ لآخِرِ ما قبلها واضحةٌ، وهو أنَّه حكىٰ أنَّهم يستعجلون الفتحَ، وهو الفصلُ بينهم، وأخبر تعالىٰ أنَّه يومَ الفتحِ لا ينفعُهم إيمانُهم، فأمَرَه في أوَّلِ هذه السورةِ بتقوىٰ الله ونَهاه عن طاعة الكافرين

---

(١) انظر: تفسير المراغي (٢١/ ١٢٣)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٢٤).

(٢) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٨١).

والمنافقين فيما أرادوا به، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ١﴾، عليمًا بالصَّواب من الخطأ، والمصلحةِ من المفسدة، حكيمًا لا يضعُ الأشياءَ إلَّا مواضعَها منوطةً بالحِكمة»[1].

الوجه الرابع: قال سبحانه في أواخِرِ سورةِ السجدة: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢]، وقال في أوَّلِ سورة الأحزاب: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢] فذكر في آيات سورةِ السجدة مَن أعرض عن آيات ربِّه، وأَمَرَه في سورة الأحزابِ باتِّباعِ آياتِ ربِّه وهي ما يُوحَىٰ إليه منه[2].

▯ ثانيًا: مناسبة أوَّل السورة لآخِرِها، وفيها أربعةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: بدأت السورة بأمر النبي ﷺ بالتقوىٰ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ [الأحزاب: ١]، وخُتمت بالأمرِ نفسِه لزوجاته وللمؤمنين في قوله: ﴿وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٥٥]، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [الأحزاب: ٧٠][3].

الوجه الثاني: قال في أوَّل السورةِ: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ [الأحزاب: ١]، وقال في أواخرها: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١] فنَهَىٰ عن إطاعةِ الكافرين والمنافقين في البدء، وبيَّن في الآخر عاقبةَ طاعةِ الله ورسوله من الفوز العظيمِ[4].

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٦٧).

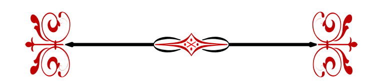
(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٣٢).

(٣) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٠).

(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٤٧).

الوجه الثالث: قال في خاتمة السورة: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٣] فذكر الكافرين والمنافقين في بداية السورة، وذكر المنافقين والمشركين في الخاتمة(١).

الوجه الرابع: كما اختُتِمت الآيةُ الأُولىٰ من السورة باسمَي الحكيمِ والعليمِ، اختُتمت السورة باسمي الغفورِ والرَّحيمِ ليستدلَّ بذلك علىٰ حِكمة اللهِ وعِلْمِه فيما أَمَرَ ونَهَىٰ، وقضَاهُ وقَدَّرَه مما ذُكر في هذه السورة، وكيف وفَّقَ اللهُ المؤمنين وخَذَلَ الكافرين والمنافقين الذين خرجوا عن سُنَّةِ اللهِ تعالىٰ في الكون، ثم خُتمت السورة بالمغفرة والرحمة؛ لأنَّ اللهَ تعالىٰ يعلم تقصيرَ عبادِه في أداء الأمانةِ، فبذلك يطمعون في عفوِه وغفرانِه، ويَرجُونَ رحمتَه وجنَّتَه(٢).



(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٤٧).

(٢) تفسير البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (٦/ ٦٦-٦٧).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها عشرةُ أوجُهٍ:

الوجه الأوَّلُ: خُتمت سورة الأحزابِ بتعذيب العُصاةِ، وإثابةِ الطائعين، وهذه نعمةٌ عظيمةٌ تَستوجب الحمدَ، وبذلك افتُتحت سورة سبأ في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾[1].

الوجه الثاني: ذكر سبحانه عقوبةَ الكافرين في أواخِرِ سورةِ الأحزاب فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾﴾، وذكر المؤمنين وخاطبَهم بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ وذكرَهُما في أوائل سورة سبأ فقال في الكافرين: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِىٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٌ﴾ [سبأ: ٥]، وقال في المؤمنين: ﴿لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [سبأ: ٤][2].

الوجه الثالث: خُتمت سورة الأحزابِ بعذاب المنافقين والمشركين في قوله: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٧٣]، وبدأت سورةُ سبأ بأنَّ اللهَ له ما في السماوات والأرض، وهذا الوصف لائقٌ بذلك الحُكمِ[3].

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ١٧١).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٣٣).

(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ١٧١)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٢٤).

الوجه الرابع: لـمَّا قال في سورة الأحزاب: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴾ [الأحزاب: ٤٥، ٤٦]، قال في سورة سبأ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ [سبأ: ٢٨]، ففيهما بيانٌ لمهمَّةِ الرسولِ ﷺ، وأنَّ رسالتَه عامَّةٌ للناس كافَّةً[١].

الوجه الخامس: في سورة الأحزاب ذكر سؤال الكفَّارِ عن الساعة استهزاءً، وفي سورة سبأ حكىٰ عنهم إنكارَها صريحًا، وطعْنَهم علىٰ مَن يقول بالبعث، وقال هنا ما لم يَقُلْه هناك[٢].

الوجه السادس: تحدَّثَت السورتان عن الرِّيح؛ فهي جندٌ من جنود اللهِ تعالىٰ ونعمةٌ مِن نِعَمِه: ففي سورة الأحزاب بيَّن اللهُ تعالىٰ أنَّها حسمت غزوةَ الأحزابِ لصالح المسلمين حين سلَّطَها الله علىٰ المشركين فكانت شديدةً عاتيةً باردةً؛ قَلَعَتْ خيامَهم، وأَطْفَأَتْ نارَهم، وأَكْفَأَتْ آنِيَتَهم دون أن تُجاوِزَ عسكرَهم إلىٰ أنْ تَبَدَّدَ شملُهم وَلَاذُوا بالفرار. وبيَّن تعالىٰ في سورة سبأ أنَّها كانت من جنود سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ تَحمِلُه وجُنْدَه بسرعةٍ فائقةٍ وتَهبِطُ بسلامٍ حيث شاء، كما سلَّطَ اللهُ الماءَ علىٰ قومِ سبأ، فانفتَقَ السَّدُّ وفاض الماءُ، فسلَّطَ اللهُ الرِّيحَ علىٰ الأحزاب وعاقَبَ سبأ بالماء[٣].

الوجه السابع: في سورة الأحزاب تذكيرٌ بنِعَمِ اللهِ تعالىٰ، ومنها نصرُ المؤمنين علىٰ الأحزاب، وجملةٌ مِن نِعم الله تعالىٰ علىٰ نبيِّه ﷺ، وفي سورة سبأ تذكيرٌ بنِعَمِه تعالىٰ العاجلةِ والآجلةِ؛ نعمةِ الخلقِ، والرِّزقِ، والهدايةِ، والرعايةِ، ونعمةِ البَعْثِ والجزاء، فضلاً عن نِعَمِه تعالىٰ الَّتي أَسْدَاها علىٰ داودَ وسليمانَ عليهما السلام[٤].

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ١٧٠).
(٢) تفسير المراغي (٢٢/ ٥٥).
(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ١٦٩-١٧٠).
(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ١٧٠).

الوجه الثامن: في سورة الأحزاب دعوةٌ لآل داودَ أن يشكروا اللهَ تعالىٰ شُكْرًا تامًّا بالقلب واللِّسانِ والجوارح، وفي سورة الأحزابِ توجيهاتٌ عديدةٌ لآل بيتِ النبيِّ ﷺ الذين أَذْهَبَ اللهُ عنهم الرِّجسَ وطهَّرَهم تطهيرًا[(١)].

الوجه التاسع: في السورتين الكريمتين دفاعٌ ونصرةٌ للحبيب المصطفىٰ ﷺ؛ أمَّا سورةُ الأحزاب: ففيها دفاعٌ عنه من أراجيفِ المنافقين، وأمَّا سورةُ سبأ: ففيها دفاعٌ عنه من دعاوىٰ وافتراءاتِ المشركين[(٢)].

الوجه العاشر: في السورتين الكريمتين بيانٌ لعاقبة المستضعَفين والمستكبِرين، وتخاصُمِهم يومَ الدِّين، قال تعالىٰ في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾، وقال تعالىٰ في سورة سبأ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾﴾[(٣)].

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ١٧٠).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ١٧٢).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ١٧٠-١٧١).

🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها أربعةُ أوجُهٍ:

الوجه الأوَّل: افتُتِحت السورةُ الكريمة بحمد الله تعالىٰ علىٰ نِعَمِ الدُّنيا والآخرةِ، وتضمَّنَت العديدَ من النِّعَمِ، منها: نعمةُ الخلق والرِّزق، ونعمة البَعْثِ والجزاء، ونعمة الهداية إلىٰ طريق الحقِّ والنَّجاة، لكن الكفَّار في غفلةٍ عن هذه النِّعَمِ وجحودٍ لها، لم يتأسَّوْا بمن أدَّىٰ شُكْرَ هذه النِّعَمِ كنبيِّ اللهِ داود وسليمان عليهما السلام، ولم يَعتبروا بمن سَلَفَ مِن الأُمَمِ الَّتي كَفَرَتْ بأَنْعُمِ اللهِ كقوم سبأ[1].

الوجه الثاني: بدأت السورة ببيانِ إنكارِ المشركين للبَعْثِ، وخُتمت ببيان إقرارِهم به، ولكن بعد فوات الأوان: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: ٥٢][2].

الوجه الثالث: بدأت السورة بعالِمِ الغَيْبِ في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾ [سبأ: ٣]، وخُتمت بعلَّام الغيوبِ في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [سبأ: ٤٨][3].

الوجه الرابع: قال تعالىٰ في أوائل السورة: ﴿لِّيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [سبأ: ٤]، وقال في آخِرِها: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: ٤٥] فذكر في البدء أنَّ للَّذين آمنوا الرزقَ الكريم، وذكر في الأخير أنَّ الكافرين حِيلَ بينهم وبين ما يشتهون فكأنَّهما آيتان متتاليتان[4].

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ١٦٩).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ١٦٩).

(٣) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٠).

(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٤٨).



🕮 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها عشرة أوجُهٍ:

الوجه الأول: أنَّ كلتا السورتين افتُتحتا بالحمد[١].

الوجه الثاني: ذكر سبحانه في خاتمة سورة سبأ عاقبةَ الكافرين، وكذلك في أوائل سورة فاطر[٢].

الوجه الثالث: افتتاح السورتين بالحمد علىٰ نِعَمِ الله تعالىٰ الظاهرة والباطنة، ومنها: نعمةُ الخلق، والرِّزق، والهداية، والاجتباء، والرحمة والعطاء، ونعمةُ البعثِ والجزاء وغيرُ ذلك مِن النِّعَم[٣].

الوجه الرابع: لـمَّا ذكر سبحانه في آخر سورةِ سبأ هلاكَ المشركين وإنزالَهم منازلَ العذابِ، لَزِمَ المؤمنين حمدُه تعالىٰ وشكرُه علىٰ ذلك كما جاء في فاتحة سورة فاطر: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٤].

الوجه الخامس: أوَّل هذه السورة متَّصِلٌ بآخِرِ ما مضىٰ؛ لأنَّ قوله تعالىٰ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾﴾ بيانٌ لانقطاع رجاءِ مَن كان في شكٍّ مُريبٍ، ولـمَّا ذَكَرَ حالَهم ذكر حالَ المؤمن وبشَّرَه بإرسال الملائكة إليهم مبشِّرين، وأنه يفتح لهم أبوابَ الرَّحمةِ[٥].

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٢٣٧)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٢٥).
(٢) انظر: التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٣٤).
(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٢٣٧).
(٤) تفسير المراغي (٢٢/ ١٠٣).
(٥) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٢٣٧).

الوجه السادس: لـمَّا قال في سورة سبأ: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [سبأ: ٢٢]، قال في سورة فاطر: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [فاطر: ٤٠][١].

الوجه السابع: بيَّنت السورتان بُطلانَ دعاوىٰ المشركين وفسادَ اعتقادِهم في تلك الآلهةِ الَّتي زعموها من دون اللهِ، فهي لا تَضُرُّ ولا تنفع، ولا تَملِكُ مثقالَ ذَرَّةٍ في هذا الكونِ، ولا تَقْدِرُ علىٰ شيءٍ، قال تعالىٰ في سورة سبأ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [سبأ: ٣٣]، وقال تعالىٰ في سورة فاطر: ﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر: ٤٣][٢].

الوجه الثامن: في سورة سبأ دعوةٌ إلىٰ التفكُّرِ والنَّظر، من ذلك قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾، وفي سورة فاطر دعوةٌ للتأمُّلِ والإمعان في آيات الكونِ، وحثٌّ علىٰ السَّير والنظرِ والاعتبار في عاقبة السابقِين، من ذلك قولُه تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾[٣].

الوجه التاسع: ذكر سبحانه في السورة السابقة ملكِيَّتَه لِمَا في السماوات وما في الأرض، وسكت عنهما، وذكر هنا إبداعَه لهما، وسكت عمَّا فيهما، وهو من المحسِّنَاتِ البديعِيَّةِ[٤].

الوجه العاشر: تضمَّنَت السورتان تقريرَ أركانِ العقيدة وبيان أصولِها، ورَدَّ شُبَهِ

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٢٣٩).
(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٢٣٨-٢٣٩).
(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٢٣٩).
(٤) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٨٣).

الكفَّارِ ودَحْضَ حُجَجِهم، واستجلاءَ نِعَمِه تعالىٰ، واستعراضَ دلائلِ القُدرةِ وشواهدِ العظمةِ، والدعوة إلىٰ التفكُّرِ والنَّظرِ والسَّيرِ والاعتبار(1).

ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها خمسةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: بدأت السورة بنعمة الخلقِ في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر: 1]، وخُتمت بنعمة الحفظِ في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [فاطر: 41](2).

الوجه الثاني: قال سبحانه في أوَّلِ السورة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾، وقال في آخِرِها: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ فهو فاطِرُهما وما كان ليُعجِزَه شيءٌ فيهما(3).

الوجه الثالث: قال تعالىٰ في أوَّلِ السورة: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ۝٤﴾، وفي منتصفها: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ۝٢٥ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ۝٢٦﴾، وفي آخرها: ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ۝٤٢ ٱسْتِكْبَارًا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ۝٤٣﴾(4).

---

(1) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (6/ 240).

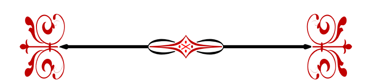
(2) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (6/ 236).

(3) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص48).

(4) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (6/ 236-237).

الوجه الرابع: بدأت السورة ببيان حالِ أهلِ المكرِ وعاقبةِ أمرِهم وعقابهم بقوله تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر: ١٠]، وخُتمت به في قوله: ﴿اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾[١].

الوجه الخامس: قال سبحانه في آخِرِها: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾، وهذا مناسِبٌ لقوله في أوائل السورة: ﴿وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ [فاطر: ٢]؛ فإنَّه لو أَمسك رحمتَه ما ترك علىٰ ظهرِها مِن دابَّةٍ[٢].



(١) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٠).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٤٩).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها؛ وفيها تسعة أوجه:

الوجه الأول: خُتمت سورة فاطر بقوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾ [فاطر: ٤٢]، والمراد بالنَّذير هو محمدٌ ﷺ وقد أَعرَضُوا عنه وكذَّبُوه، فافتُتِحت سورةُ يس بالإقسام علىٰ صحَّةِ رسالته في قوله: ﴿يس ۝١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [يس: ١-٥][1].

الوجه الثاني: قال سبحانه في أواخر سورة فاطر: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ۝٤٢ اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ۝٤٣﴾، وقال في أول سورة يس: ﴿يس ۝١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٤ تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۝٥ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ۝٦ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧﴾ فذَكَرهم في الموضعين وذكر صُدُودَهم وعِنادَهم[2].

الوجه الثالث: خُتمت سورة فاطر بالحديث عن قُدرَةِ اللهِ المطلَقةِ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤]، وجاء في أوَّلِ سورة يس إشارةٌ إلىٰ بعض مظاهرِ هذه القُدرَةِ المطلَقةِ؛ مثل: قُدرَته تعالىٰ

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٢٩٨)، وأسرار ترتيب القرآن (١/ ١٢٦).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٣٥).

علىٰ إحياء الموتىٰ، وإحصاءِ الأعمالِ وتدوينِها علىٰ العباد بكُلِّ دِقَّةٍ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾[1].

الوجه الرابع: قال سبحانه في آخر سورة فاطر: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ [فاطر: ٤٤] وضربَ لهم في أوائل سورةِ يس مثلاً لعاقبةِ الَّذين كذَّبوا مِن قبلِهم، وهو قصَّةُ أصحابِ القريةِ، وذلك قوله: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [يس: ١٣] إلىٰ قوله: ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴾ [يس: ٢٩][2].

الوجه الخامس: في السورتين حديثٌ عن آيات اللهِ تعالىٰ في الكون والآفاقِ؛ ففي سورة فاطر: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ ﴾، ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ ﴾، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾، وفي سورة يس: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ ﴾[3].

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٢٩٥-٢٩٦).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٣٥).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٢٩٦-٢٩٧).

الوجه السادس: لـمَّا قال تعالىٰ في سورة فاطر: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ﴾ [فاطر: ١٣]، قال في سورة يس: ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣٨ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٨، ٣٩]، وهذا أبسطُ من السَّابقِ[1].

الوجه السابع: لـمَّا قال تعالىٰ في سورة فاطر: ﴿وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ [فاطر: ١٢] قال في سورة يس: ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ٤١ وَخَلَقۡنَا لَهُم مِّن مِّثۡلِهِۦ مَا يَرۡكَبُونَ ٤٢ وَإِن نَّشَأۡ نُغۡرِقۡهُمۡ فَلَا صَرِيخَ لَهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنقَذُونَ﴾ [يس: ٤١-٤٣]، فزاد القِصَّةَ بَسْطًا[2].

الوجه الثامن: في السورتين مقارنةٌ بين حال المؤمنين وحالِ الكافِرين؛ ففي سورة فاطر: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٣٣ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ٣٤ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ٣٥ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ٣٦ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ٣٧﴾، وفي سورة يس: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ٥٥ هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ٥٦ لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ٥٧ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ٥٨ وَٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ٥٩﴾[3].

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٢٩٨)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٢٦).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٢٩٨)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٢٦)، تفسير المراغي (٢٢/ ١٤٤).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٢٩٧).

الوجه التاسع: في السورتين حديثٌ عن عداوة الشيطانِ للإنسان؛ ففي سورة فاطر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٥ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٥، ٦]، وفي سورة يس: ﴿أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٦٠ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ٦١ وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ﴾[1].

🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرِها، وفيها ستَّةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: بدأت السورة بوصف القرآن في قوله تعالىٰ: ﴿يسٓ ١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [يس: ١، ٢]، وخُتمت به في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا عَلَّمۡنَٰهُ ٱلشِّعۡرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ وَقُرۡءَانٞ مُّبِينٞ﴾[يس: ٦٩][2].

الوجه الثاني: بدأت السورة بتقرير الرِّسالةِ في قوله: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [يس: ٣]، وانتهت ببيانِ الوحدانِيَّةِ والحَشْرِ في قوله: ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [يس: ٨٣]، ووجهُ العلاقةِ بين البداية والنهاية تقريرُ أصولِ التوحيدِ[3].

الوجه الثالث: قال تعالىٰ في أول السورة: ﴿تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [يس: ٥]، وقال في أواخرها: ﴿وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةٗ لَّعَلَّهُمۡ يُنصَرُونَ﴾ [يس: ٧٤] فاللهُ هو العزيز، أمَّا آلهتُهم فلا يستطيعون لهم نَصْرًا[4].

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٢٩٦).

(٢) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦١).

(٣) التفسير الكبير (٢٦/ ١١٣)

(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٥٠).

الوجه الرابع: قال في أوَّلِ السورة: ﴿لِتُنذِرَ قَوۡمٗا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمۡ فَهُمۡ غَٰفِلُونَ﴾ [يس: ٦]، وقال في أواخرها: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [يس: ٧٠][(١)].

الوجه الخامس: جاء الحديث في بداية السورة عن استحقاق الكافرين للعذاب؛ لعِنادِهم، وختم الله علىٰ قلوبهم ﴿لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٧ إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ٨ وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ٩﴾، وفي نهاية السورة نموذجٌ لواحدٍ من هؤلاء المُعانِدِينَ الجاحِدِين، خَتَمَ اللهُ علىٰ قلبِه، وأعمىٰ بصيرتَه؛ فجاء يُجادِلُ النبيَّ ﷺ في قضيَّةِ البَعْثِ ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨﴾[(٢)].

الوجه السادس: بُدئت السورة بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ [يس: ١٢]، وخُتمت بإقامة الحُجَّةِ علىٰ ذلك في قوله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ٧٩ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ٨٠ أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [يس: ٧٨- ٨١] فذكر في أوَّلِ السورةِ أنَّه يُحيي الموتىٰ، وذكر في آخِرِها أنَّ الَّذي يُحيي العظامَ هو الَّذي أنشأها أوَّلَ مرَّةٍ وهو بكلِّ شيءٍ عليمٍ[(٣)].

---

(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٥٠).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٢٩٥).

(٣) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦١)، التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٥١).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ستَّةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: ذكر عَزَّوَجَلَّ في آخر سورة يس قدرته على إحياء الموتى في قوله: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يس: ٨١]، ثم بَيَّن ذلك أيضًا في أوَّلِ سورةِ الصَّافَّاتِ في قوله: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ﴾ [الصافات: ١٦-١٨][(١)].

الوجه الثاني: قال سبحانه في أواخرِ سورة يس: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾ [يس: ٧٤]، وقال في أوَّلِ سورةِ الصافات: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾﴾ فرَدَّ على اتِّخاذِ المشركين من دون اللهِ آلهةً بأنَّ الإلهَ واحدٌ، وهو رَبُّ السماواتِ والأرضِ وما بينهما[(٢)].

الوجه الثالث: قال عَزَّوَجَلَّ في آخرِ سورةِ يس: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾، وقال في أوائل سورة الصافات: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾ [الصافات: ٥]؛ فالَّذي خلق السماواتِ والأرضَ هو ربُّهما، ورَبُّ السماواتِ والأرضِ هو الذي بيده مَلَكوتُ كلِّ شيءٍ[(٣)].

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٣٤٢-٣٤٣).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٣٦).

(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٣٦).

الوجه الرابع: ذكر الله تعالىٰ في السورة السابقةِ استبعادَ الكافر للبعثِ، ورَدَّ عليه ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ ۖ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾﴾ الآيات، فأعاد الكلامَ هنا علىٰ مُنكِري البعثِ جميعًا، مع ذِكْرِ جزائهم ﴿وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ الآيات، ثم ذكر اطِّلاعَ بعضِ أهلِ الجنَّةِ علىٰ النار، وفيها صديقُه الَّذي كان يُنكِرُ البعثَ في الدنيا ومخاطبته إيَّاه علىٰ سبيل الشماتةِ ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ ثم أخذ يُعيد عليه كلامَه في الدنيا؛ تَبْكِيتًا واستهزاءً ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا﴾ ما نحن فيه من النَّعيم ﴿لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[1].

الوجه الخامس: أنَّ فيها تفصيلَ أحوالِ القرونِ الغابرةِ الَّتي أُشير إليها إجمالاً في سورة يس، وذلك في قوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا۟ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [يس: ٣١][2].

الوجه السادس: أن فيها تفصيلَ أحوالِ المؤمنين وأحوالِ أعدائهم الكافرين يومَ القيامةِ، مما أُشيرَ إليه إجمالاً في سورة يس[3].

---

(١) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٨٨-٨٩).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٣٤٢-٣٤٣)، أسرار ترتيب القرآن (١٢٧)، تفسير المراغي (٢٣/ ٤١).

(٣) تفسير المراغي (٢٣/ ٤١).

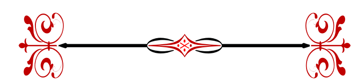
📖 ثانيًا: مناسبة أوَّلِ السورة لآخِرِها، وفيها أربعة أوجُهٍ:

الوجه الأول: بدأت السورة بقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا﴾ وهم الملائكة، وختمت بهم في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡمُسَبِّحُونَ﴾ [الصافات: ١٦٦](1).

الوجه الثاني: افتُتِحت السورة بالإشارة إلىٰ كلام اللهِ في قوله تعالىٰ: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾ [الصافات: ٣]، وخُتمت بذلك في قوله: ﴿وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [الصافات: ١٧١](2).

الوجه الثالث: افتُتِحت السورة بالثَّناء علىٰ اللهِ وتعظيمِه في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ٤ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَرَبُّ ٱلۡمَشَٰرِقِ﴾ [الصافات: ٤، ٥]، وخُتمت به في قوله سبحانه: ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ١٨٠- ١٨٢](3).

الوجه الرابع: ذكر تعالىٰ في بداية السورة جدالَ الكافرين للرسول ﷺ في قوله: ﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ﴾ [الصافات: ١٦]، وخُتمت بتوجيه النبيِّ ﷺ بالإعراض عنهم، وانتظارِ ما سيحلُّ بهم في قوله: ﴿وَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ حِينٖ ١٧٨ وَأَبۡصِرۡ فَسَوۡفَ يُبۡصِرُونَ﴾ [الصافات: ١٧٨، ١٧٩].



(١) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦١).

(٢) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦١).

(٣) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦١).



📖 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها سبعةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: بعد أن حكىٰ سبحانه في سورة الصافَّاتِ عن الكفَّارِ أنَّهم قالوا: ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا بِهِ﴾ [الصافات: ١٦٨- ١٧٠]؛ أي: كفروا بالذِّكر لـمَّا جاءَهم وبدأ عَزَّوَجَلَّ سورة ص: ﴿وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: ١] وفصَّل ما أَجْمَلَه هناك مِن كُفرِهم[1].

الوجه الثاني: بَيَّن تعالىٰ في ختام سورةِ الصَّافَّاتِ كُفرَ المشركين بنِسبتِهم الملائكةَ بناتِ اللهِ تعالىٰ ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ أَلَا إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾﴾ وبَيَّنَ هنا كُفرَهم بنوعٍ آخَرَ، وهو اعتقادُ آلهةٍ مع اللهِ وتكذيبُهم للرسول ﷺ ﴿وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴿٤﴾ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾﴾ الآية، وهذه مناسبة ظاهرة[2].

الوجه الثالث: في نهاية سورة الصافاتِ تهديدٌ للكفَّارِ بالهزيمة في الدنيا، وبعذاب اللهِ تعالىٰ في الآخرة ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾﴾، وفي أوَّلِ سورة ص حديثٌ عن إهلاك القرونِ السابقةِ المكذِّبةِ، ولم ينفعْهُم ندمُهم حين ندموا ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ٣][3].

---

(١) انظر: تفسير المراغي (٢٣/ ٩٤).

(٢) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٩٢).

(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٤٣٨).

الوجه الرابع: أنَّ سورة ص جاءت مُتمِّمةً لسورة الصافَّاتِ في ذِكْرِ مَن بَقِيَ من الأنبياء عليهم السلام(١).

الوجه الخامس: أنَّ سورة الصافات تستعرض صفاتِ الكافِرين في مَعرِضِ الكلامِ عن التوحيد، وسورةُ ص تتناول صفاتِ المتَّقِين في سياق الإنذارِ(٢).

الوجه السادس: لـمَّا تحدَّثت سورةُ الصَّافَّاتِ عن إلياس عَلَيْهِ السَّلَامُ، تحدَّثت سورة ص عن خليفتِه اليَسَعِ عَلَيْهِ السَّلَامُ(٣).

الوجه السابع: لـمَّا تكرَّرَ في سورة الصافَّاتِ كلمةُ ﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ مرَّاتٍ عديدةً، جاءت سورة ص لتُذَكِّرَنا بالطريق الَّذي أُخلِصوا فيه: ﴿إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ﴾ [ص: ٤٦](٤).

🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها وجهانِ:

الوجه الأول: بدأت السورة بالحديث عن الكتاب في قوله تعالىٰ: ﴿صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ﴾ [ص: ١]، وخُتمت به في قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [ص: ٨٧](٥).

الوجه الثاني: بدأت السورة بالحديث عن خصومةِ الكُفَّارِ مع النبيِّ ﷺ، وخُتمت بخصومة إبليسَ واعتراضِه علىٰ ربِّه وأمرِه بالسجود.

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٤٣٨)، أسرار ترتيب القرآن(١٢٧)، تفسير المراغي (٢٣/ ٩٤).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٣٤٦).

(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٣٤٦).

(٤) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٣٤٦).

(٥) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٢).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ثمانيةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: خُتمت سورة ص بقوله تعالىٰ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ [ص: ٨٧]، وبدأت سورةُ الزمر بقوله تعالىٰ: ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ [الزمر: ١]؛ فكأنَّه قيل: هذا الذِّكرُ تنزيلٌ، وهذا تَلاؤمٌ شديدٌ، بحيث إنَّه لو أُسقِطَت البسملةُ لَالْتَأَمَتِ الآيتانِ كالآية الواحدةِ(١).

الوجه الثاني: أنَّ الله تعالىٰ أَمَرَ نبيَّه في ختام السورة السابقةِ أن يقول للكفَّارِ: إنَّه ليس من المتكَلِّفين؛ أي: المتقوِّلين للقرآن من قِبَلِ أنفُسِهم ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦] فذكر هنا أنه تنزيلٌ من الله العزيز الحكيمِ، وأكَّدَ إنزالَه بالحق؛ لإفراد اللهِ بالعبادة، علىٰ خلاف عملِ المشركين الذين ذكر عنهم في السورة السابقةِ أنَّهم اتَّخذُوا آلهةً مع اللهِ، وحكىٰ عنهم هنا قولهم: أنَّهم إنما عبدوها لتُقرِّبَهم إليه ﴿تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ۝١ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾(٢).

الوجه الثالث: ذكر تعالىٰ في آخِرِ سورة ص قَسَمَ إبليسَ علىٰ إغواءِ بني آدمَ إلَّا المخلَصِين من عبادِه، فقال: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٢]، وقال في أول

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٤٧٤)، أسرار ترتيب القرآن (١٢٨)، تفسير المراغي (٢٣/ ١٤١).

(٢) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٩٢-٩٣).

سورة الزمر: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر: ٢] فأَمَرَه بعبادة اللهِ مخلِصًا له الدينَ؛ ليَنْجُوَ من إغواء إبليسَ، وهذا هو السبيلُ للنَّجاةِ[١].

الوجه الرابع: في السورتين مناقشةٌ لعقيدة الوحدانيَّةِ؛ ففي سورة ص قال تعالىٰ: ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ٥ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٞ يُرَادُ ٦ مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ﴾ [ص: ٥-٧]، وفي سورة الزمر قال تعالىٰ: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ٣ لَّوۡ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدٗا لَّٱصۡطَفَىٰ مِمَّا يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ سُبۡحَٰنَهُۥۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾ [الزمر: ٣، ٤][٢].

الوجه الخامس: في السورتين حديثٌ عن مَصيرِ المجرمين؛ ففي سورة ص قال تعالىٰ: ﴿هَٰذَاۚ وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٖ ٥٥ جَهَنَّمَ يَصۡلَوۡنَهَا فَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ٥٦ هَٰذَا فَلۡيَذُوقُوهُ حَمِيمٞ وَغَسَّاقٞ ٥٧ وَءَاخَرُ مِن شَكۡلِهِۦٓ أَزۡوَٰجٌ ٥٨ هَٰذَا فَوۡجٞ مُّقۡتَحِمٞ مَّعَكُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِهِمۡۚ إِنَّهُمۡ صَالُواْ ٱلنَّارِ ٥٩ قَالُواْ بَلۡ أَنتُمۡ لَا مَرۡحَبَۢا بِكُمۡۖ أَنتُمۡ قَدَّمۡتُمُوهُ لَنَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡقَرَارُ ٦٠ قَالُواْ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدۡهُ عَذَابٗا ضِعۡفٗا فِي ٱلنَّارِ ٦١﴾، وقال في سورة الزمر: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧١ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ٧٢﴾[٣].

الوجه السادس: في السورتين حديثٌ عن جزاءِ المتَّقين؛ ففي سورة ص قال

---

(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٣٩).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٤٧٤-٤٧٥).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٤٧٥-٤٧٦).

تعالىٰ: ﴿هَٰذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٩﴾ جَنَّاتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ۞ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾﴾، وقال في سورة الزمر: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾﴾[1].

الوجه السابع: ذكر اللهُ تعالىٰ في آخرِ سورة ص قصَّةَ خلقِ آدمَ، وذكر في صدر الزمر قصَّةَ خلقِ زوجِه، وخلقِ النَّاسِ كلِّهم منه، وذكر خلقهم في بطون أمهاتهم خلقًا من بعد خلق، ثم ذكر أنَّهم مَيِّتُون، ثم ذكر وفاة النومِ والموتِ، ثم ذكر القيامة، والحساب، والجزاء، والنار، والجنة وقال: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، فذكر أحوالَ الخلقِ من المبدأ إلىٰ المعاد، متصلاً بخلق آدمَ المذكورِ في السورة الَّتي قبلَها[2].

الوجه الثامن: أنه ذكر في سورة ص أحوالَ الخلقِ من المبدأ إلىٰ المعاد، وذكر هنا مثلَه، إلىٰ نحوِ ذلك من وجوهٍ للرَّبطِ تظهر بالتأمُّلِ[3].

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٤٧٥).

(٢) أسرار ترتيب القرآن (ص١٢٨).

(٣) تفسير المراغي (٢٣/ ١٤١)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٢٨).

ثانيًا: مناسبة أوَّلِ السورة لآخِرِها، وفيها خمسةُ أوجُهٍ:

الوجه الأوَّل: في أوَّلها: ﴿فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾، وفي آخرها: ﴿بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ﴾[١].

الوجه الثاني: في بداية السورة جاء التأكيدُ علىٰ أنَّ إنزالَ القرآنِ الكريمِ كان بالحقِّ ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ فَٱعۡبُدِ ٱللَّهَ مُخۡلِصٗا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢﴾، وفي الخاتمة تأكيدٌ علىٰ أنَّ فَصْلَ القضاءِ بين الخلقِ يومَ الحشرِ يكون بالحق: ﴿وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٧٥﴾، وهذه مناسبةٌ بديعة[٢].

الوجه الثالث: في أوَّلِها بدءُ الخلقِ؛ خلق السماوات والأرض بالحقِّ في قوله تعالىٰ: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ﴾ [الزمر: ٥]، وفي ختامها نهاية المعاد في قوله: ﴿وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ﴾ [الزمر: ٧٥][٣].

الوجه الرابع: قال سبحانه في أوَّلِ السورة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾ [الزمر: ٣]، وقال في آخرها: ﴿وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَقِيلَ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥][٤].

الوجه الخامس: فاتحة السورة بدءُ الخلقِ في قوله: ﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا﴾[الزمر: ٦]، وخاتمتُها المعاد والبعث في قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ۝٦٨ وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ

---

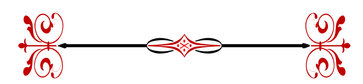
(١) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٢).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٤٧٤).

(٣) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٢).

(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٥٣).

﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾[١].



(١) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٢).



📖 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ستَّةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: لـمَّا قال تعالىٰ في فاتحة سورة الزمر: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [الزمر: ١]، قال في فاتحة سورة غافر: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [غافر: ١، ٢][(١)].

الوجه الثاني: في آخر سورة الزمر تكلم عن أهل الجنة، وفي أول سورة غافر ذكر توبة الله ومغفرته لهم[(٢)].

الوجه الثالث: أنه ذكر في كلٍّ منهما أحوال يومِ القيامة، وأحوال الكفَّارِ فيه وهم في المحشر وهم في النار[(٣)].

الوجه الرابع: لما ذكر مصيرهم في خواتيم سورة الزمر، قال في أوَّلِ سورةِ غافر: ﴿إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣﴾[(٤)].

الوجه الخامس: ذكر في سورة الزمرِ عاقبةَ الكافرين في الآخرة وعقوباتِهم، وذكر في سورة غافر عاقبةَ المكذِّبين في الدنيا والآخرةِ[(٥)].

---

(١) أسرار ترتيب القرآن (ص١٢٩).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٥٢٩).

(٣) تفسير المراغي (٢٤/ ٤١).

(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٣٩).

(٥) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٣٩-١٤٠).

الوجه السادس: قال تعالىٰ في آخر سورة الزمر: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الزمر: ٧٥]، وقال في أوائل سورة غافر: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ﴾ [غافر: ٧] فذكر الملائكةَ وتسبيحَهم في الدنيا والآخرةِ، والدُّعاءَ للمؤمنين بالنَّجاةِ من النَّارِ ودخولِ الجنَّةِ[1].

📖 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها خمسةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: بدأت السورة بالحديث عن الكتاب في قوله تعالىٰ: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [غافر: ١، ٢]، وخُتمت به في قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَرِحُوا۟ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ﴾[غافر: ٨٣].

الوجه الثاني: بدأت السورة بقوله تعالىٰ: ﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ ذِى ٱلطَّوْلِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ إِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ۝٣﴾ وفي خاتمتها يذكر الله عَزَّوَجَلَّ أنهم لَمَّا رَأَوْا بأسَه قالوا: آمَنَّا، وهذه في الآخرة، وهذا الإيمانُ لا ينفعُ؛ لأنَّ الله عَزَّوَجَلَّ جاءهم بكلِّ ما يؤدِّي إلىٰ الإيمان والتوبةِ في الحياة الدنيا، فلمَّا أصَرُّوا علىٰ كُفرِهم كان مصيرُهم إلىٰ العذاب والنارِ، فلا تنفعُ عندَئِذٍ التوبةُ ولا الإيمانُ[2].

الوجه الثالث: بُدِئت السورة بالحديث عن المكذِّبين المجادِلين في آيات اللهِ، وبيانِ حالِهم، وما هم عليه من الغرور، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ [غافر: ٤]، ثم خُتمت بتهديدهم، وأنه لن ينفعَهم

---

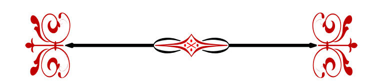
(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٤٠).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٦/ ٥٢٩).

ما عندهم من المال والمتاع، بل كلُّ ذلك إلىٰ خَسَارٍ، وذلك في قوله تعالىٰ: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِي ٱلْأَرْضِ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ فَرِحُواْ بِمَا عِندَهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَاۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [غافر: ٨٢- ٨٥][١].

الوجه الرابع: في أولها: ﴿فَٱدْعُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [غافر: ١٤]، وفي آخرها: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ﴾ [غافر ٦٠][٢].

الوجه الخامس: في أولها: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [غافر: ٢١]، وفي آخرها: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [غافر ٨٢][٣].



(١) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٣).
(٢) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٣).
(٣) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٢).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها خمسةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: افتتحت كلتا السورتين بقوله تعالىٰ: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾.

الوجه الثاني: خُتمت سورة غافر بالحديث عن الكتاب، وبدأت به سورة فُصِّلت(١).

الوجه الثالث: تناسبت السورةُ مع التي قبلَها في الموضوع، وهو ذِكرُ أدلَّةِ وحدانيَّةِ اللهِ تعالىٰ، وذَمُّ الشِّركِ، والإنذارُ لِمَا يحصلُ للمشركين من الهلاك في الدنيا، والعذاب في الآخرة(٢).

الوجه الرابع: أنهما اشتركتا في تهديد قريشٍ وتقريعِهم؛ فقد توعَّدَهم في سورة غافر بقوله: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [غافر: ٨٢]، وهدَّدَهم في سورة فصلت بقوله: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣](٣).

الوجه الخامس: في سورة (غافر) أو (المؤمن) بَيَّنَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ الصِّراعَ العقلي والعِلمي بين المؤمنين والمشركين، وانتهىٰ الجدلُ إلىٰ بيانِ موقعِ المشركين في النَّارِ، وكيف يؤمنون حيث لا ينفعُ الإيمانُ، فجاءت سورة فُصِّلَتْ تُبَيِّنُ طبيعةَ المنهجِ الَّذي

---

(١) انظر: تفسير المراغي (٢٤/ ١٠٣).

(٢) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٩٥).

(٣) تفسير المراغي (٢٤/ ١٠٣).

يَسِير عليه فريقُ المؤمنين، وكيف أنَّ اللهَ أنزلَ لهم قرآنًا يَهدِيهم إلىٰ الطَّريق الموصلِ إلىٰ سعادتهم في الدنيا والآخرة؛ ففي سورة فصلت يُبَيِّنُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ صفاتِ القرآنِ الكريمِ، وموقفَ المؤمنين منه وموقف المشركين منه، وانهزامَهم أمامَ حقائقِه[1].

📖 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها أربعة أوجه:

الوجه الأول: بدأت السورة بالحديث عن القرآن في قوله تعالىٰ: ﴿كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ٣]، وخُتمت بالحديث عنه في قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ﴾ [فصلت: ٥٢][2].

الوجه الثاني: بدأت السورةُ بذكر إعراضِ الكافرين عن الحقِّ في قوله تعالىٰ: ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ [فصلت: ٤]، وخُتمت بذكر إعراضِ الإنسانِ حالَ النِّعمةِ في قوله: ﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾ [فصلت: ٨٣][3].

الوجه الثالث: قال في البداية: ﴿ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾، وقال في الأخير: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾ [فصلت: ٥٤] فالكافرُ بالآخرة في مِرْيَةٍ من لقاءِ ربِّه[4].

---

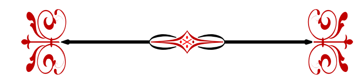
(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٤).

(٢) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٣).

(٣) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٣).

(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٥٥).

الوجه الرابع: ذكر تعالىٰ عنهم أنهم قالوا: ﴿قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ وَفِيٓ ءَاذَانِنَا وَقۡرٞ وَمِنۢ بَيۡنِنَا وَبَيۡنِكَ حِجَابٞ﴾ [فصلت: ٥]، وقال في الأخير: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣]، فسيُرفع الحجابُ الَّذي يمنع الرُّؤيةَ ويُرِيهم ربُّنا آياتِه في الآفاق وفي أنفُسِهم، فتخترق الأكنة ويزيح الوقر حتىٰ يظهرَ لهم الحقُّ ويَتَبَيَّنُ[1].



(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٥٥).



📖 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ستَّةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: افتُتحت كلتا السورتين بقوله تعالىٰ: ﴿حمٓ﴾.

الوجه الثاني: خُتمت سورة فصلت بالحديث عن الوحي في قوله تعالىٰ: ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كَانَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [فصلت: ٥٢]، وبدأت به سورة الشورىٰ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [الشورىٰ: ٣][1].

الوجه الثالث: في السورتين حديثٌ عن دلائل وحدانيَّةِ اللهِ تعالىٰ وقُدرَته؛ ففي سورة فصلت قال تعالىٰ: ﴿قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ۝١٠ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ۝١١ فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝١٢﴾، وقال تعالىٰ: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِۤ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ۝٣٧ فَإِنِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمۡ لَا يَسۡـَٔمُونَ۩ ۝٣٨ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝٣٩﴾ وجاء الحديث عن دلائل وحدانيَّةِ اللهِ تعالىٰ في سورة الشورىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ۝٤ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٦٢)، تفسير المراغي (٢٥/ ١٣).

٥) وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَـٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٣١﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا۟ وَيَعْفُ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَـٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٣٥﴾﴾[1].

الوجه الرابع: في السورتين حديثٌ عن جزاء المؤمنين ومصيرِ الكافرين؛ جاء ذلك في سورة فصلت في قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ ٱلنَّارُ ۖ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ ۖ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾، وجاء الحديث عن جزاء المؤمنين ومصيرِ الكافرين في سورة الشورى في قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَـٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾﴾[2].

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٦٣-٦٤).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٦٤-٦٥).

الوجه الخامس: لـمَّا خُتِمت سورة فُصِّلَتْ بقوله تعالىٰ: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ﴾ [فصلت: ٥٤]، أعقبَها سبحانه بتنزيهه وتعاليه عن رَيْبِهم وشَكِّهم، فقال تعالىٰ: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾ [الشورىٰ: ٥][١].

الوجه السادس: لـمَّا تكرَّر في سورة فصلت ذِكرُ تكبُّرِ المشركين وبُعْدِ انقيادِهم في قوله: ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا فِىٓ أَكِنَّةٍ ﴾ [فصلت: ٥] إلىٰ ما ذكر تعالىٰ من حالِهم الـمُنْبِئَةِ عن بُعدِ استجابتِهم، قال تعالىٰ في سورة الشورىٰ: ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾ [الشورىٰ: ١٣][٢].

📖 ثانيًا: مناسبة أوَّلِ السورة لآخِرِها، وفيها أربعةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: بدأت السورة بالحديث عن الكتاب والوحي في قوله تعالىٰ: ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الشورىٰ: ٣]، وخُتمت بالحديث عنه في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ [الشورىٰ: ٥٢][٣].

الوجه الثاني: قال في البدء: ﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الشورىٰ: ٤]، وقال في آخرها: ﴿ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾[الشورىٰ: ٥٣][٤].

الوجه الثالث: قال في أولها: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [الشورىٰ: ٤]، وقال في الأخير: ﴿أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الشورىٰ: ٥٣]، والذي تَصِيرُ الأمورُ إليه هو العليُّ العظيمُ[٥].

---

(١) البرهان في تناسب سور القرآن (ص١٦١).

(٢) البرهان في تناسب سور القرآن (ص١٦١).

(٣) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٣).

(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٥٦).

(٥) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٥٦).

الوجه الرابع: قال في أوائل السورة: ﴿وَلَٰكِن يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ﴾ [الشورى: ٨]، وقال في أواخرها: ﴿وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ﴾ [الشورى: ٥٢] فالَّذي يَهدِيه سبحانه يُدخِلُه في رحمته(١).



(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٥٦).



📖 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها سبعةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: افتُتِحت كلتا السورتين بقوله تعالىٰ: ﴿حمٓ﴾.

الوجه الثاني: خُتمت سورة الشورىٰ بالحديث عن القرآن في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾﴾، وبدأت به سورةُ الزخرف في قوله: ﴿حمٓ ﴿١﴾ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ لَدَيۡنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾﴾[(١)].

الوجه الثالث: في السورتين حديثٌ عن دلائل قُدْرَةِ اللهِ تعالىٰ ووحدانيَّتِه، جاء ذلك في سورة الشورىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٤﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾، وقوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٖۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمۡعِهِمۡ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٞ ﴿٢٩﴾ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ﴿٣٠﴾ وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٖ ﴿٣١﴾ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ﴿٣٢﴾ إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظۡلَلۡنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوۡ يُوبِقۡهُنَّ بِمَا كَسَبُواْ وَيَعۡفُ عَن كَثِيرٖ ﴿٣٤﴾ وَيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٖ﴾،

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ١٠٠)، وتفسير المراغي (٢٥/ ٦٧).

وفي سورة الزخرف في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾﴾[1].

الوجه الرابع: في السورتين حديثٌ عن جزاء المؤمنين ومصيرِ الكافرين، جاء ذلك في سورة الشورىٰ في الآيات الآتية: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا۟ وَهُوَ وَاقِعٌۢ بِهِمْ ۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ۖ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾﴾ وفي سورة الزخرف في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾[2].

الوجه الخامس: وَصف تعالىٰ القرآنَ في أوَّلِ سورةِ الزخرفِ بأنَّه عَلِيٌّ حكيمٌ فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٤﴾﴾، ووصف الله سبحانه نفسَه في خواتيم سورة الشورىٰ بأنَّه عَلِيٌّ حكيمٌ فقال: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾، فالقرآنُ عَلِيٌّ حكيمٌ، والَّذي أوحَاهُ عَلِيٌّ حكيم، وهل يُوحِي العليَّ الحكيمَ إلَّا

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ١٠١-١٠٢).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ١٠١).

العليُّ الحكيم؟![1]

الوجه السادس: لـمَّا قدَّم تعالىٰ في سورة الشورىٰ قولَه: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًاۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا﴾ [الشورىٰ: ٤٩، ٥٠] فأَعْلَمَ أنَّ ذلك إنما يكون بقُدرَتِه وإرادتِه، والجاري علىٰ هذا أنَّ يسلم الواقع من ذلك ويرضىٰ بما قَسَمَ واختار، عنَّف تعالىٰ في هذه السورة الأخرىٰ -سورة الزخرف- مَن اعتدىٰ وزاغَ فقال: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ فكمل الواقع هنا بما تعلَّق به[2].

الوجه السابع: لـمَّا قال تعالىٰ في سورة الشورىٰ: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الشورىٰ: ٢٧]، قال في سورة الزخرف: ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ [الزخرف: ٣٣][3].

🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها خمسةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: في أولها: ﴿صَفْحًا﴾ [الزخرف: ٥]، وفي آخرها: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٨٩][4].

الوجه الثاني: أنَّ قولَه تعالىٰ ببدايةَ السورةِ: ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ ٱلذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾ [الزخرف: ٥] وقوله: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾

---

(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٤٣).

(٢) البرهان في تناسب سور القرآن (ص١٦٢).

(٣) البرهان في تناسب سور القرآن (ص١٦٢).

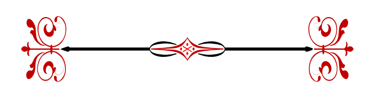
(٤) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٤).

﴿فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنْهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٨﴾ يُناسِبُ قولَه في آخرها: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَـٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾ [الزخرف: ٨٣][1].

الوجه الثالث: ذكر في أوائل السورة قوله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا﴾ [الزخرف: ١٥] الآيات، وفي أواخرها قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَـٰبِدِينَ﴾ [الزخرف: ٨١] فتناسب مطلعُها ومقطعُها[2].

الوجه الرابع: بدأت السورة بقوله تعالىٰ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الزخرف: ٩]، وخُتمت بآيةٍ شبيهةٍ بها: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ [الزخرف: ٨٧][3].

الوجه الخامس: قوله في أوَّل السورة: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الزخرف: ٧] مناسِبٌ لقوله في آخرها: ﴿وَقِيلِهِۦ يَـٰرَبِّ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [الزخرف: ٨٨] ومناسبٌ لقوله: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتَّىٰ يُلَـٰقُواْ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾[الزخرف: ٨٣][4].



(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٥٧).

(٢) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٩٧).

(٣) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٤).

(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٥٨).



📖 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها؛ وفيها تسعةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: افتُتحت سورة الزخرف بالحديث عن القرآن في قوله تعالىٰ: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣﴾، وافتُتحت سورة الدُّخَانِ بالحديث عنه أيضًا في قوله: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣﴾[1].

الوجه الثاني: خُتمت سورة الزخرف بقوله تعالىٰ: ﴿فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٩] وهو وعيدٌ؛ فناسَبَ البدءَ في سورة الدخانِ بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ [الدخان: ٣][2].

الوجه الثالث: قال البِقاعيُّ: قال الإمام أبو جعفر بن الزُّبير: لَـمَّا تضمَّنَت «سورة حم» السجدة، وسورة الشورىٰ مِن ذِكْرِ الكتاب العزيز ما أُشِيرَ إليه مما لم تَنْطَوِ سورةُ غافرٍ علىٰ شيءٍ منه، وحصل من مجموعِ ذلك الإعلامُ بتنزيلِه من عند الله... إلىٰ قوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ۝٤٤﴾ وتعلَّقَ الكلامُ بعد هذا بعضُه ببعضٍ إلىٰ آخر السورةِ، افتتح الله تعالىٰ سورةَ الدخانِ بما يكمل الغرضَ، وهو التَّعريفُ بوقتِ إنزالِه إلىٰ سماء الدُّنيا، فقال تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣﴾، ثم ذكر من فضائلِها فقال: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤﴾[3].

---

(١) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٩٧).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ١٤١)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٣/ ١٨).

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي (١٨/ ٣).

الوجه الرابع: قال ربُّنا سبحانه في خواتيمِ سورةِ الزخرف: ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٢]، وقال: ﴿ وَتَبَارَكَ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٥]، وقال في أوَّل سورةِ الدُّخَانِ: ﴿ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴾ [الدخان: ٧][1].

الوجه الخامس: قال تعالىٰ في خاتمة سورةِ الزُّخرفِ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الزخرف: ٨٤]، وقال في أوائل سورة الدخان: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [الدخان: ٨]؛ فالَّذي هو في السَّماءِ إلهٌ وفي الأرض لا إلهَ إلَّا هو[2].

الوجه السادس: قال في خاتمة سورةِ الزخرف: ﴿ فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا۟ وَيَلْعَبُوا۟ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٣]، وقال في أوائل سورةِ الدُّخَانِ: ﴿ بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ يَلْعَبُونَ ۝٩ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [الدخان: ٩، ١٠] فذكر اللَّعِبَ والتَّهديدَ في الموضعَين حتىٰ يُلاقُوا ما يلاقون[3].

الوجه السابع: أنَّه قال فيما سلف: ﴿ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ﴾ [الزخرف: ٨٩]، وحكىٰ هنا عن موسىٰ عليه السلام قوله: ﴿ وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ۝٢٠ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ لِى فَٱعْتَزِلُونِ ﴾ [الدخان: ٢٠، ٢١]، وهو قريبٌ من ذلك[4].

الوجه الثامن: أنه تعالىٰ حكىٰ في سورة الزخرف قولَ رسولِه ﷺ: ﴿ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٨]، وحكىٰ في سورة الدخان عن أخيه موسىٰ عليه السلام:

(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٤٤).
(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٤٤).
(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٤٤).
(٤) تفسير المراغي (٢٥/ ١١٨).

﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴾ [الدخان: ٢٢][1].

الوجه التاسع: أنَّ الله تعالىٰ ذكر في السورة السابقةِ شكوىٰ نبيِّه ﷺ مِن عدمِ إيمانِ قومِه، وأَمَرَه بالصَّفحِ عنهم، وهدَّدَهم بأنَّهم سوف يعلمون ما يحصل لهم من العذاب ﴿ وَقِيلِهِۦ يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَٱصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَٰمٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ فبيَّن هنا نوعَ العذابِ الَّذي توعَّدَهم به ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ ۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ مُعَلَّمٌ مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ قَلِيلًا ۚ إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ ﴾، وهذه مناسبةٌ ظاهرة[2].

ثانيًا: مناسبة أوَّلِ السورة لآخِرِها، وفيها وجهان:

الوجه الأول: بُدئت السورة بذكر القرآنِ في قوله تعالىٰ: ﴿ حمٓ ﴿١﴾ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴾ [الدخان: ١، ٢]، وخُتمت به في قوله: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [الدخان: ٥٨][3].

الوجه الثاني: بدأت السورة بقوله تعالىٰ: ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ [الدخان: ١٠]، وخُتمت به في قوله: ﴿ فَٱرْتَقِبْ إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴾ [الدخان: ٥٩][4].

(١) انظر: تفسير المراغي (٢٥/ ١١٨).
(٢) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٩٧).
(٣) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٤).
(٤) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٤).



🕮 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ثلاثةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: افتُتحت كلتا السورتين بقوله تعالىٰ: ﴿حمٓ﴾.

الوجه الثاني: خُتمت سورة الدُّخَانِ بالحديث عن القرآن في قوله تعالىٰ: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الدخان: ٥٨]، وبدأت به سورة الجاثية في قوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾[1].

الوجه الثالث: أنَّ في كلتا السورتين حديثًا عن خَلْقِ السماواتِ والأرض[2].

🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها خمسةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: افتُتحت السورة بذكر اسمَيْنِ كريمين من أسماء الله الحسنىٰ في قوله: ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ [الجاثية: ٢]، وخُتمت بهما في قوله: ﴿وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٣٧﴾[3].

الوجه الثاني: ذكر السماوات والأرض في الافتتاح في قوله: ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٣﴾، وفي الختام في قوله: ﴿فَلِلَّهِ ٱلۡحَمۡدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٣٦ وَلَهُ ٱلۡكِبۡرِيَآءُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٣٧﴾[4].

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ١٦٠).

(٢) التفسير المنير (٢٦/ ٥).

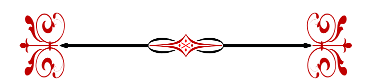
(٣) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٥).

(٤) انظر: جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٩٨).

الوجه الثالث: قوله في أوَّلِ السورة: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ۝٧ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ۖ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝٨﴾ يناسِبُ قولَه في آخِرِها: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ۝٣١﴾[1].

الوجه الرابع: في أوَّلِها: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾ [الجاثية: ٩]، وفي آخرها: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا﴾ [الجاثية: ٣٥][2].

الوجه الخامس: قوله في البداية: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝٩﴾ يناسِبُ قولَه في الخاتمة: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝٣٥﴾[3].



(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٥٩).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٥٩).

(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٥٩).



سُورَةُ الأَحْقَافِ

أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ستَّةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: أنَّ كلتا السورتين افتُتحتا بقوله تعالىٰ: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾[1].

الوجه الثاني: اختُتمت السورة السابقةُ بصِفتَي العزيزِ الحكيمِ، وافتُتِحت هذه بهما أيضًا[2].

الوجه الثالث: أنَّ الله تعالىٰ ذكر في السورة السابقةِ ما يحصل للكفَّارِ من العذاب يومَ القيامةِ؛ لإعراضِهم عن القرآن، واستكبارِهم عن الإيمان ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ﴾ [الجاثية: ٣١] إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗا وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُخۡرَجُونَ مِنۡهَا وَلَا هُمۡ يُسۡتَعۡتَبُونَ﴾ [الجاثية: ٣٥] فذكر هنا أنَّ الكتاب الَّذي أعرَضُوا عنه تنزيلٌ من الله العزيزِ الحكيم، وذكر أنَّه ما خلق السماوات والأرضَ وما بينهما إلَّا بالحقِّ؛ ليدلَّ علىٰ ربوبيَّته ووحدانِيَّته، وأنَّ لهذا العالَمِ أَجَلاً ينتهي عنده، ويأتي يومَ القيامة بما فيه من العذاب الذي أُنذروا به فيما سبق، وهم عمَّا أُنذِروا مُعرِضون لا يؤمنون ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ ۝٣﴾[3].

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ١٧٨)، تفسير المراغي (٢٦/ ٣).

(٢) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٩٩).

(٣) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص٩٩).

الوجه الرابع: قوله في سورة الجاثية: ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الجاثية: ٣٧] يناسِبُه قولُه في سورة الأحقاف: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ ۖ ٱئْتُونِى بِكِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَآ أَوْ أَثَٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الأحقاف: ٤][١].

الوجه الخامس: خُتمت سورة الجاثية بالتَّوحيدِ، وذَمِّ أهلِ الشِّركِ وتوعُّدِهم عليه، وافتُتحت سورة الأحقافِ بالتوحيد وتوبيخِ المشركين علىٰ شِرْكِهم أيضًا[٢].

الوجه السادس: أنَّ نَظْمَ أوَّلِ هذه السورةِ كنَظْمِ أوَّلِ سورة الجاثية، ونستطيع أن نقول: إنَّ مضمون سورة الأحقاف هو نفسُ مضمونِ السورةِ الَّتي قبلها -سورة الجاثية- فقد تناولت موضوعَ العقيدةِ: التوحيد، والرسالة (القرآن من عند الله)، ثم البعث والمسؤولية في الآخرة[٣].

📖 **ثانيًا: مناسبة أوَّلِ السورة لآخِرِها، وفيها أربعة أوجه:**

الوجه الأول: بدأت السورة بالحديث عن القرآن والثَّناءِ عليه في قوله تعالىٰ: ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [الأحقاف: ١، ٢]، وخُتمت بوصف القرآنِ أنَّه بلاغٌ للنَّاسِ في قوله: ﴿بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾[الأحقاف: ٣٥][٤].

الوجه الثاني: بدأت السورة بالحديث عن خَلْقِ السماوات والأرض في قوله تعالىٰ: ﴿مَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [الأحقاف: ٣]، وخُتمت به

---

(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٤٧).

(٢) روح المعاني (١٣/ ١٦١-١٦٢).

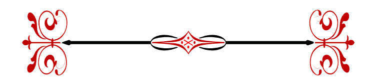
(٣) انظر: مفاتيح الغيب، للرازي (٢٨/ ٣)، روح المعاني، للألوسي (٢٦/ ٤).

(٤) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٥).

في قولـــــه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ﴾ [الأحقاف: ٣٣][1].

الوجه الثالث: افتُتِحت السورة بالخبر عن إعراض الكفَّارِ في قوله تعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ [الأحقاف: ٣]، وخُتمت بذكر عاقبةِ هذا الإعراضِ في قوله: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَٰذَا بِالْحَقِّ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا ۚ قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٤﴾﴾[2].

الوجـه الرَّابـع: قـال تعـالىٰ في أوائلهـا: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٩] وأشار في الآية الأخيرةِ إلىٰ أُولي العزمِ من الرُّسل وأَمَرَه أن يَصبرَ كما صبروا، فهو ليس بِدعًا في ذلك، وليس واحدًا ليس له نظيرٌ، وإنما هو طريقٌ سَلَكَه قبلَه الرُّسلُ فصبروا علىٰ ما أُوذوا، فاصبر أنت كما صبروا ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥][3].



(١) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٥).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٦٠)، بتصرف يسير.

(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٦١).



🕮 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ستَّةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: خُتمت سورة الأحقافِ بقوله تعالىٰ: ﴿فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، وبدأت سورة محمد بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمد: ١]، وهذا تَلاحُمٌ؛ بحيث إنه لو حُذفت البسملةُ بين الآيتين، لَكانت كالآيةِ المتَّصِلةِ[١].

الوجه الثاني: قال في خواتيمِ سورةِ الأحقاف: ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾، وقال في افتتاح سورةِ محمد: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿١﴾﴾، ومَن كان في ضلالٍ مبينٍ فقد ضَلَّ عملُه[٢].

الوجه الثالث: ذكر الله تعالىٰ في السورة السابقةِ أنَّه صَرَفَ إلىٰ النبيِّ ﷺ نفَرًا من الجِنِّ يستمعون القرآنَ، فلمَّا حضروه أَنْصَتُوا له، فلمَّا انتهىٰ ذهبوا إلىٰ قومِهم مُنذِرين بما سَمِعُوه مؤمنين به ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾﴾ الآية، فذكر هنا أنَّ مِن الإنس مَن لم يَفْقَهِ القرآنَ، ولا فَهِمَ له معنىً ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ﴾ [محمد: ١٦]؛ بل بَلَغ

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٢٨٦)، تفسير المراغي (٢٦/ ٨٠).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٤٨).

بهم الجهلُ والعِنادُ أنْ أَخرجوا النبيَّ ﷺ من بلده ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَٰهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ [محمد: ١٣]، والمناسبةُ في هذا بيانُ ما بين جنسِ الجنِّ والإنسِ من التبايُنِ، وأنَّ الجنَّ أسرعُ إلىٰ الطاعة من الإنس، وهذه مناسبةٌ ظاهرة(١).

الوجه الرابع: قال تعالىٰ في خواتيم سورةِ الأحقاف: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٣١]، وقال في سورة محمد: إنَّ مَن آمَنَ بما أُنزل علىٰ محمدٍ كفَّرَ عنهم سيِّئاتِهم(٢).

الوجه الخامس: قال في آخر سورةِ الأحقاف: ﴿بَلَٰغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، وقال في آخر سورةِ محمد: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ﴾ [محمد: ٤](٣).

الوجه السَّادس: سورة الأحقاف كان الحديث فيها عن إعراض الكافرين في مختلف العصورِ، وفيها دعوتهم إلىٰ الإيمان بالَّتي هي أحسنُ، وقد استنفذت السورةُ وسائلَ الإقناع العقلي، وأثبتت عتوَّ أهلِ الكفرِ وجحودَهم، فكانت سورة محمد -القتال- بما فيها من جهادٍ وقتالٍ، وقواعدِ الحرب وتشريعاته، متَّفِقةً تمامًا مع نَسْخِ وسائلِ الدعوةِ السلميَّة بآيَةِ السيفِ(٤).

📖 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها ثلاثةُ أوجُهٍ:

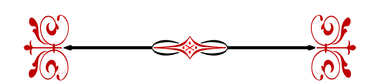
الوجه الأول: بدأت السورة بالحديث عن الكفَّارِ والمؤمنين في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد: ١، ٢]، وخُتمت بالحديث

(١) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١٠٠).
(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٤٨-١٤٩).
(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٤٩).
(٤) أسرار ترتيب القرآن (ص١٣١).

عنهم في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾﴾[1].

الوجه الثاني: قال تعالىٰ في أوائل السورة: ﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ [محمد: ٣]، وقال في أواخرها: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾﴾ فاتِّبَاعُ الحقِّ الذي ذكره في أوائل السورةِ، إنما هو في إطاعة اللهِ والرسولِ التي ذكرها في أواخرها[2].

الوجه الثالث: بدأت السورة بالحديث عن الجهاد في قوله تعالىٰ: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ﴾ [محمد: ٤]، وخُتمت به في قوله: ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [محمد: ٣٨][3].



(١) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٥).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٦٢).

(٣) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٥).



🕮 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ثمانيةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: سورة محمد من أسمائها: سورة القتال، وبعد القتال يأتي الفتحُ[(١)].

الوجه الثاني: في السورة السالفةِ أمرٌ للنبيِّ ﷺ بالاستغفار، وافتُتحت هذه السورة بذكر وقوعِ المغفرة[(٢)].

الوجه الثالث: قال سبحانه في أواخر سورة محمد: ﴿فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾﴾، وقال في أوَّلِ سورة الفتح: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾﴾[(٣)].

الوجه الرابع: قال تعالىٰ في أواخر سورة محمد: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [محمد: ٣٤]، وقال في أوائل سورة الفتح: ﴿وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [الفتح: ٦]، والذين لا يغفر الله لهم يُعذِّبُهم[(٤)].

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٢٣٢)، تفسير المراغي (٢٦/ ٤٣).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٢٨٦).

(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٤٩).

(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٤٩).

الوجه الخامس: أنَّ في كلتا السورتين ذكرًا للمؤمنين والمخلصين والمنافقين والمشركين[١].

الوجه السادس: أنَّه لـمَّا تقدَّم قوله تعالىٰ: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا﴾ [محمد: ٣٨]، وهي خطابٌ لكفَّارِ قريشٍ، أخبَرَ سبحانه رسوله ﷺ بالفتح العظيم، وأنَّه بهذا الفتحِ حصل الاستبدالُ، وآمَنَ كلُّ مَن كان بها، وصارت مكَّةُ دارَ إيمانٍ[٢].

الوجه السابع: ذُكرت الكلمةُ الطيِّبةُ هناك بلفظِها الشريفِ، وكَنَّىٰ عنها بلفظ: (كلمة التقوىٰ)، بناءً علىٰ أشهر الأقوال فيه[٣].

الوجه الثامن: الملاحَظ أنَّ سورة القتالِ السابقةِ علىٰ سورة الفتح ذكرت شيئًا عن المسالمة والمصالحة، وأنها جائزةٌ في بعض الحالات، وقد جاءت سورة الفتح لتَعرِضَ علينا نموذجًا علىٰ أنَّ الهُدنةَ والصُّلحَ قد يترتب عليهما من المنافع والمصالح للمسلمين أضعافًا مضاعفة، بل قد لا يكون في لحظةٍ من اللحظات أيَّةُ مصالحَ في الحرب. ومن هذه الصِّلةِ بين السورتين نُدرِكُ كيف أنَّ السُّوَرَ القرآنيَّةَ في القسم الواحدِ منه يُكمِّل بعضُها بعضًا[٤].

📖 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها أربعةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: بُدئت السورة بوصف النبيِّ ﷺ والمؤمنين وما وُعِدوه في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٢٣٢)، تفسير المراغي (٢٦/ ٤٣).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٢٨٦).

(٣) البحر المحيط، لأبي حيان (٩/ ٤٨٢).

(٤) الأساس في التفسير، لسعيد حوىٰ (٩/ ٥٣٥٠).

﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ١-٥]، وخُتمت بمثل ذلك في قوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [الفتح: ٢٩][1].

الوجه الثاني: بدأت السورة بالمغفرة في قوله تعالىٰ: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]، وخُتمت بها في قوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾﴾[2].

الوجه الثالث: بدأت السورة بالحديث عن إنزال السَّكينةِ علىٰ المؤمنين في قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٤]، وخُتمت به في قوله: ﴿فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٦][3].

الوجه الرابع: ذكر الله تعالىٰ الهدايةَ في أوائل السورة فقال: ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾﴾، وذكر الهداية في آخرِها فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾ [الفتح: ٢٨][4].

---

(١) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٦).

(٢) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٦).

(٣) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٦).

(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٦٣).



📖 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها عشرة أوجهٍ:

الوجه الأول: خُتمت سورة الفتح بقوله تعالىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [الفتح: ٢٩]، وافتُتحت سورة الحجرات بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات: ١][1].

الوجه الثاني: تضمَّنَت سورة الفتح تشريفًا للرسول ﷺ في قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ [الفتح: ١-٣]، وأيضًا تضمنت سورةُ الحجرات أنواعًا من التشريف له ﷺ في قوله: ﴿لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [الحجرات: ١]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ﴾ [الحجرات: ٣]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحجرات: ٤][2].

الوجه الثالث: ختم الله تعالىٰ السورةَ السابقةَ بالثَّناءِ علىٰ الصحابة، وذكر لهم مَثَلَيْنِ في التَّوراةِ والإنجيلِ، ووَعَدَهم مغفرةً وأجرًا عظيمًا، فافتتح هنا ببيان ما يجب عليهم لرسول الله ﷺ من التَّعظيمِ والأدبِ؛ لأنَّ بصُحبَتِه نالوا الشرفَ بذلك الثناء، وباتِّباعِه فازوا بسعادة الدارَيْن، فلا ينبغي لهم التقدُّمُ بين يدَيْه، ولا مخاطبتُه كما يخاطِبُ بعضُهم بعضًا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٣٣٩)، تفسير المراغي (٢٦/ ١١٩).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٣٣٩-٣٤٠)، تفسير المراغي (٢٦/ ١١٩).

لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾[1].

الوجه الرابع: ذكر الله تعالىٰ في السورة السابقةِ بعضَ ما أَنعمَ به علىٰ نبيِّه ﷺ من الفتح المبين، والعِصْمَةِ المكنىٰ عنها بالمغفرة، وإتمام النعمة، والنَّصرِ العزيز، والهدايةِ إلىٰ الصِّراطِ المستقيم، وإرساله بالهُدَىٰ ودينِ الحقِّ، فذكر هنا ما يجب في حقِّه من الاحترام والتَّوقيرِ؛ لأنه رسولُه المختارُ، وصَفْوَتُه مِن خَلقِه؛ فتوقيرُه توقيرٌ لله عَزَّوَجَلَّ، كما أنَّ مبايعتَه مبايعةٌ له حسبما تقدَّمَ في السورة السَّابقةِ[2].

الوجه الخامس: وَرَدَ في خاتمة سورةِ الفتح: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩]، وفي سورة الحجرات ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾﴾، فكأنَّ هذه الآيةَ تُبَيِّنُ أنَّ غَضَّ الصوتِ بحضرة النبيِّ ﷺ من مقتضيات الإيمانِ، كما أنَّه جزءٌ من العمل الصَّالحِ[3].

الوجه السادس: تحدَّثَت سورة الفتح عن قتال الكفَّارِ، بينما تحدثت سورة الحجرات عن قتال البُغاةِ من المؤمنين[4].

الوجه السابع: خُتمت سورة الفتح ببيان علاقةِ الرسول ﷺ والمؤمنين مع الكفَّارِ، وبدأت سورةُ الحجراتِ ببيان الأدبِ في علاقة المؤمنين بالرسول ﷺ، وفي

(١) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١٠٤).
(٢) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١٠٣).
(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٣٣٩).
(٤) تفسير المراغي (٢٦/ ١١٩).

علاقة المؤمنين بعضِهم ببعضٍ[١].

الوجه الثامن: آيَةُ الفتحِ فيمن كان معه في الحرب، وآيةُ الحجراتِ فيمن كان معه في السِّلمِ يُعَلِّمُهم ربُّهم كيف يتعاملون مع الرسول ومع المسلمين[٢].

الوجه التاسع: وصف اللهُ تعالىٰ المؤمنين بكونِهم أشِدَّاءَ علىٰ الكفَّارِ ورُحَماءَ فيما بينهم، راكِعين ساجِدين نظرًا إلىٰ جانب الله تعالىٰ، وذكر أنَّ لهم من الحرمة عند الله تعالىٰ ما أورثهم حُسنَ الثَّناءِ في الكتب المتقدِّمةِ بقوله: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ﴾ [الفتح: ٢٩]، فإنَّ المَلِكَ العظيمَ لا يذكر أحدًا في غَيبته إلَّا إذا كان عنده محترَمًا، ووعدهم بالأجر العظيم، فقال في هذه السورة: لا تفعلوا ما يُوجِبُ انحطاطَ درجتِكم، وإحباطَ حسناتِكم، ولا تُقَدِّمُوا[٣].

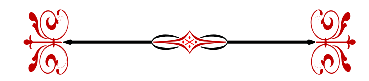
الوجه العاشر: من المناسبات بين السورتين ما نجده مِن ذِكْرِ الأعرابِ، وهذا واضحٌ بَيِّنٌ، فقد شغل حَيِّزًا في السورتين[٤].

🕮 ثانيًا: مناسبة أوَّل السورةِ لآخِرِها، وفيها وجهان:

الوجه الأول: بدأت السورة بالنَّهي عن التقدُّمِ بين يَدَيِ اللهِ ورسوله ﷺ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحجرات: ١]، وخُتمت بالنَّهي عن المَنِّ علىٰ الله ورسوله ﷺ في قوله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧][٥].

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٣٣٨).
(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٥١).
(٣) التفسير الكبير، للرازي (٢٨/ ١١٠)، بتصرف يسير.
(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٣٤١).
(٥) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٦).

الوجه الثاني: بُدئت السورة بوصف اللهِ سبحانَه بالعلم في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، وخُتمت بمثل ذلك في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾[الحجرات: ١٨][1].



(١) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٦).



📖 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها؛ وفيها سِتَّةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: أواخر سورة الحجرات في المؤمنين، وفيمن أَسلَمَ ولم يدخل الإيمانُ قلبَه، وأوَّلُ سورةِ ق في الكافرين(١).

الوجه الثاني: أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ أشار في آخر سورةِ الحجراتِ إلىٰ أنَّ إيمانَ أولئك الأعرابِ لم يكن إيمانًا حقًّا، وذلك يقتضي إنكارَ النبوَّةِ وإنكارَ البعثِ، وافتتح هذه السورةَ بما يتعلَّقُ بذلك(٢).

الوجه الثالث: لـمَّا خُتمت سورة الحجراتِ بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الحجرات: ١٨]، قال سبحانه في سورة ق: ﴿قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظُۢ﴾ [ق: ٤](٣).

الوجه الرابع: مَرَّ في سورة الحجراتِ الوصيَّةُ بالصَّبر، والحثُّ علىٰ التَّأنِّي في مواضعَ كثيرةٍ، منها: عند قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١﴾ وهذا التقدُّمُ سببُه عدمُ التأنِّي وانتظار ما يراه الرسول ﷺ، وفي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ٤ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥﴾، والدعوةُ للصبر هنا واضحة، وفي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ

---

(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٥١).

(٢) انظر: تفسير المراغي (٢٦/ ١٥٠).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٣٩٤).

نَدِمِينَ ﴾ أَمَرَ بالتَّبيُّنِ وعدمِ التَّعجُّلِ، وفي قوله تعالىٰ: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ دعوةٌ للتأنِّي، وعدم ادِّعاءِ منزلةٍ لَمَّا يَصِلُوا إليها بعدُ. هذا ما ورد في سورة الحجرات، أمَّا في سورة ق، فإنَّ سببَ تكذيبِ الكافرين هو: «أنهم بادَرُوا بالتَّكذيبِ دون تأمُّلٍ ولا نظرٍ فيما حَوَاهُ من الحقِّ، بل كذَّبُوا به من أوَّلِ وَهْلَةٍ»[1].

الوجه الخامس: حذَّرَت سورة الحجرات من أمورٍ كثيرةٍ تتعلَّقُ باللِّسان، منها التقدُّمُ بين يَدَيِ اللهِ ورسوله...، ومنها رفعُ الصَّوتِ فوق صوتِه، والجهرُ له بالقول...، ومنها نبأُ الفاسِقِ، ومنها السخريةُ واللَّمْزُ والتَّنابُزُ بالألقاب، والغِيبَةُ، بل يدخل فيها ما قاله الأعرابُ: ﴿قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا﴾ [الحجرات: ١٤]، وفي سورة ق تحذيرٌ شديدٌ من عدم التنبُّهِ للأقوال: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[ق: ١٨][2].

الوجه السادس: أنَّ الله تعالىٰ وجَّه في السورة السابقةِ خطابًا للنَّاسِ عامَّةً: أنَّه خلَقَهم مِن ذَكَرٍ وأُنثىٰ، وجعلهم شعوبًا وقبائلَ ليتعارفوا فيما بينهم، لا ليتفاخروا بالأحساب والأنساب، وأنَّ أكرَمَهم عنده أتقاهم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣] فذكر هنا ما أَعَدَّ للمتَّقين من الكرامة عنده يومَ القيامة ﴿وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾﴾[3].

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٣٩٥).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٣٩٥).

(٣) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١٠٥-١٠٦).

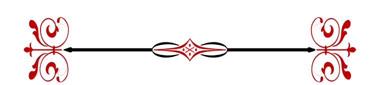
🕮 ثانيًا: مناسبة أوَّلِ السورة لآخرِها، وفيها أربعةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: بدأت السورة بالحديث عن القرآن في قوله تعالىٰ: ﴿قٓۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ﴾ [ق: ١]، وخُتمت به في قوله: ﴿فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾ [ق: ٤٥][(١)].

الوجه الثاني: بُدئت السورة بذكر البَعثِ في قوله تعالىٰ: ﴿أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗاۖ ذَٰلِكَ رَجۡعُۢ بَعِيدٞ﴾ [ق: ٣]، وخُتمت به في قوله: ﴿يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ﴾[ق: ٤٤][(٢)].

الوجه الثالث: بدأت السورة بقوله تعالىٰ: ﴿بَلۡ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ فَقَالَ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَيۡءٌ عَجِيبٌ﴾ [ق: ٢]، وخُتمت بأمر النبي ﷺ بالصبر علىٰ قولهم في قوله: ﴿فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [ق: ٣٩][(٣)].

الوجه الرابع: قال تعالىٰ في أول السورة: ﴿أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٖ ٦ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۢ بَهِيجٖ﴾، وقال في أواخرها: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ ٣٨﴾ فكِلا الموضعَيْنِ في خلق السماوات والأرض[(٤)].



(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٣٩٣).
(٢) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٧).
(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٣٩٣).
(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٦٥).



🕮 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ثمانيةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: لـمَّا خُتمت سورة ﴿قٓ﴾ بالبَعْثِ، بدأت سورة الذاريات بالقَسَمِ علىٰ وقوعِه في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ [الذاريات: ٥][(١)].

الوجه الثاني: ذُكر في سورة ق إهلاكُ كثيرٍ من القرون علىٰ وجه الإجمالِ، وذكر ذلك هنا في سورة الذاريات علىٰ وجه التَّفصيلِ[(٢)].

الوجه الثالث: أنَّ خاتمة سورة ق في يومِ الحشر، وكذلك أوَّلُ سورةِ الذاريات[(٣)].

الوجه الرابع: أنَّهما نَزَلَتَا بمكَّةَ، وموضوعُهما واحدٌ، وهو إثباتُ أصولِ العقيدة[(٤)].

الوجه الخامس: أنهما افتُتحتا بالقَسَم علىٰ إمكان البعثِ والجزاءِ، وإقامة الدلائل علىٰ ذلك[(٥)].

الوجه السادس: اشتملت السورتان علىٰ أمر النبيِّ ﷺ بالتَّذكيرِ؛ لِمَا فيه مِن منافعَ للمؤمنين، قال تعالىٰ في سورة ق: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾﴾، وقال في

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٤٤٠)، تفسير المراغي (٢٦/ ١٧٣)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٣٣).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٤٤٢)، تفسير المراغي (٢٦/ ١٧٣).

(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٤٩).

(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٤٤١).

(٥) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٤٤١).

سورة الذاريات: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥][1].

الوجه السابع: دَعَتِ السورتانِ إلىٰ النظر في ملكوت اللهِ تعالىٰ؛ مِن بناء السماء، ومَدِّ الأرض وخَلْقِ الأزواجِ؛ وكلُّ ذلك ليُبصِرَ النَّاسُ آثارَ قُدرَتِه تعالىٰ، وجلائلَ آلائِه، فيتذكَّرُونَه ويُنيبون إليه؛ قال تعالىٰ في سورة ق: ﴿أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾﴾، وقال في سورة الذاريات: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾﴾[2].

الوجه الثامن: اشتملت السورتان علىٰ بيانِ صفةِ أهلِ التَّقوىٰ؛ قال تعالىٰ في سورة ق: ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾، وقال في سورة الذاريات: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾﴾[3].

📖 ثانيًا: مناسبة أوَّلِ السورة لآخِرِها، وفيها وجهٌ واحد:

الوجه الأول: بدأت السورة بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ [الذاريات: ٥]، وخُتمت بالحديث عن هذا الوعدِ في قوله: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ [الذاريات: ٦٠][4].

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٤٤٢).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٤٤٢).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٤٤٢).

(٤) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٧).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها سبعة أوجه:

الوجه الأول: ابتدأت السورتان بالقَسَمِ بمخلوقات اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وآياتِه في الكون والآفاق، وما يتعلَّقُ بمعاشِ الخلق ومَعادِهم علىٰ حقيقة البعثِ[(١)].

الوجه الثاني: خُتمت سورة الذاريات بقوله: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ﴾ [الذاريات: ٥٩]، والذَّنُوبُ: هو العذاب، الذي بدأت به سورةُ الطُّورِ في قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ [الطور: ٧][(٢)].

الوجه الثالث: في سورة الذاريات جاء الحديثُ عن المتَّقين في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الذاريات: ١٥]، وجاء الحديث عنهم كذلك في سورة الطور في قوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ﴾ [الطور: ١٧][(٣)].

الوجه الرابع: أنَّهما تضمَّنَتا إقامةَ الحُجَجِ والدَّلائلِ علىٰ البَعْثِ والجزاءِ، وبيان موقفِ الكفَّارِ من رسلِهم ونسبتهم إلىٰ السِّحرِ والجنون؛ قال تعالىٰ في سورة الذاريات: ﴿كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ [الذاريات: ٥٢]، وقال تعالىٰ في سورة الطور: ﴿فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ۝٢٩ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ۝٣٠﴾[(٤)].

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٤٦٦)، جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١٠٧).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٤٦٦)، البحر المحيط (٨/ ١٥٤)، ملاك التأويل، لأبي جعفر بن الزبير (٢/ ١٠٣٢).

(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٤٦٧).

(٤) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٤٦٧)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٣٣).

الوجه الخامس: في كلتيهما أمرٌ للنبيِّ ﷺ بالإعراض عن الكافرين، والمداومةِ علىٰ التَّذكير؛ قال تعالىٰ في سورة الذاريات: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ۝٥٤ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٥﴾، وقال في سورة الطور: ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾، وقال: ﴿فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ﴾ [الطور: ٢٩][1].

الوجه السادس: تضمَّنَت كلتا السورتين الحُجَجَ علىٰ التوحيد والبعثِ[2].

الوجه السابع: اختُتمت السورتان بالوعيد لمن كَفَرَ بالله تعالىٰ وجَحَدَ آياتِه، وظَلَمَ نفسَه؛ قال الله تعالىٰ في سورة الذاريات: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ۝٥٩ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ۝٦٠﴾، وقال في سورة الطور: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٤٧﴾[3].

🕮 ثانيًا: مناسبة أوَّلِ السورةِ لآخِرِها، وفيها وجهٌ واحد:

الوجه الأول: بدأت السورة بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ﴾ [الطور: ٧]، وخُتمت بالتوجيه للنبيِّ ﷺ بتَرْكِهم؛ حتىٰ يُلاقُوا هذا العذابَ في قوله: ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾[الطور: ٤٥][4].

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٤٦٧).

(٢) تفسير المراغي (٢٧/ ١٦).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٤٦٦).

(٤) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٧).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها اثنا عَشَرَ وجهًا:

الوجه الأول: افتُتحت السورتان بالقَسَم بإثبات أصلٍ من أصول الإيمانِ؛ ففي سورة الطور إثباتُ البعثِ والجزاءِ، وأنَّ القرآنَ من عندِ الله، ورَدُّ مطاعنِ المشركين حول الرسولِ ﷺ، وفي سورة النَّجمِ إثباتُ الوحيِ وتزكيةُ الرسولِ ﷺ الَّذي جاء به فزكت الآياتُ فؤادَ النبيِّ ﷺ، وسمعَه وبصَرَه وعقلَه(١).

الوجه الثاني: خُتمت سورة الطورِ بالحديث عن النَّجمِ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ﴾ [الطور: ٤٩]، وبدأت سورة النجم بالقَسَمِ بالنَّجمِ في قوله: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١](٢).

الوجه الثالث: ذُكر في سورة الطور تقوُّلُ القرآنِ وافتراؤه، وذكر ذلك هنا في مُفتَتَحِ هذه السورةِ(٣).

الوجه الرابع: في كلتا السورتين حديثٌ عن موقف أهلِ الشِّركِ والرَّدُّ علىٰ بعض شُبُهاتِهم؛ وبخاصة في تصوُّرِهم الفاسدِ حولَ الملائكةِ، وجعلهم بناتِ اللهِ تعالىٰ، وقد أفاضت سورةُ النَّجمِ في تَسفِيهِ هذا الادِّعاءِ وبيانِ بُطلانِه، قال تعالىٰ: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ﴾ [النجم: ٢١](٤).

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٤٤٢).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٤٨٧)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٣٤)، تفسير المراغي (٢٧/ ٤١).

(٣) تفسير المراغي (٢٧/ ٤١).

(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٤٤٢).

الوجه الخامس: في سورة الطور أَمْرُ النبيِّ ﷺ بالصبر على ما يَلْحَقُه من أذى المشركين، قال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾﴾، وفي سورة النجم أَمْرُه بالإعراض عنهم، قال تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا﴾[1].

الوجه السادس: في سورة الطور جاء ذِكرُ ذُرِّيَّةِ المؤمنين، وأنهم تَبَعٌ لآبائهم في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢١]، وفي سورة النجم جاء ذِكرُ ذُرِّيَّةِ اليهودِ في قوله: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ﴾ [النجم: ٣٢][2].

الوجه السابع: ورد في سورة الطور ذِكرُ بعضِ صفات أهلِ التَّقوَىٰ التي تحلَّوْا بها في الدنيا وأهَّلَتْهم لدخول الجنَّةِ، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَـٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾﴾ وورد في سورة النجم بعضُ صفاتِ أهلِ الإحسان الَّتي أهَّلَتْهم لنَيْلِ الحُسنىٰ وهي الجنَّةُ، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَسَـٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَـٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾[3].

الوجه الثامن: حكىٰ اللهُ تعالىٰ في آخر سورةِ الطُّورِ شُبهةً للكافرين، وهي قولهم: إنه ﷺ اختَلَقَ القرآن، ونسبوه إلىٰ الشِّعر، وقالوا عنه: إنه كاهنٌ ومجنون، وأقسم اللهُ

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٤٨٩).

(٢) أسرار ترتيب القرآن (ص١٣٤)، تفسير المراغي (٢٧/ ٤١).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٤٨٩).

في أوَّلِ النَّجمِ مزكِّيًا رسولَه ﷺ أنَّه ما ضَلَّ، وأنَّ ما يأتي به ﷺ هو وحيٌ يُوحَىٰ من عند اللهِ تعالىٰ[(١)].

الوجه التاسع: أوضحت سورة الطور أنَّ المؤمن الصّالحَ تَلحَقُه ذُرِّيَّتُه في نفس النَّعيمِ، كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴿٢١﴾﴾، مع نَفْعِهم بعَمَلِ آبائهم، وفي حَقِّ الكفَّارِ أوضحت آياتُ سورةِ النَّجمِ فَرْدِيَّةَ التَّبِعَةِ، ودِقَّةَ الحساب والجزاء، قال تعالىٰ: ﴿وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ﴾[(٢)].

الوجه العاشر: في سورتي الطور والنَّجمِ نِقاشٌ طويل وحِجاجٌ بليغ للكافرين، ودَحْضٌ لجملةٍ كبيرةٍ من ضلالاتهم وشُبَهِهم، وفي سورة الطور في مَعرِضِ حِجَاجِ المشركين قال تعالىٰ: ﴿أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ﴾، وفي سورة النجم ذِكرُ الخالقِ، ومادَّةِ الخَلقِ، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ﴾[(٣)].

الوجه الحادي عَشَرَ: في سورة الطور بيانٌ لوظيفة الرسولِ ﷺ وهي الإنذار، قال تعالىٰ: ﴿فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ﴿٢٩﴾﴾، وفي سورة النجم بيانُ أنَّ الإنذارَ النبويَّ كسابقة من النُّذرِ، قال تعالىٰ: ﴿هَٰذَا نَذِيرٞ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ﴾[(٤)].

الوجه الثاني عشر: وصف اللهُ تعالىٰ القرآنَ في السورتين بالحديث؛ قال تعالىٰ في سورة الطور: ﴿فَلۡيَأۡتُواْ بِحَدِيثٖ مِّثۡلِهِۦٓ إِن كَانُواْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾﴾، وقال تعالىٰ في سورة النجم: ﴿أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ ﴿٥٩﴾﴾[(٥)].

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٤٨٧-٤٨٨).
(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٤٨٨).
(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٤٨٩).
(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٤٨٩).
(٥) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٤٨٩).

📖 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرِها، وفيها سبعةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: بدأت السورة بقوله تعالىٰ: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ [النجم: ١]، وخُتمت بقوله: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ﴾ [النجم: ٤٩]، والشِّعرىٰ نوعٌ من النجوم(١).

الوجه الثاني: افتُتحت السورة بالحديث عن النبي ﷺ في قوله: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم: ٢]، وخُتمت بالحديث عنه ﷺ في قوله: ﴿هَٰذَا نَذِيرٞ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ﴾ [النجم: ٥٦](٢).

الوجه الثالث: تتناسب فاتحةُ هذه السورةِ مع خاتمتِها من كون هذه السورةِ فُتحت بإثبات الوحي والرسالةِ، وخُتمت ببيان الأصولِ الَّتي تُبنىٰ عليها تلك الرسالةُ(٣).

الوجه الرابع: قوله: ﴿أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ ۝٥٩﴾ يُناسب قولَه في البدء ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾(٤).

الوجه الخامس: ذُكر في أوائل هذه السورة حديثُ المعراج، ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢﴾ إلىٰ قوله: ﴿لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ۝١٨﴾، وذلك يُناسِبُ أيضًا قولَه في آخر السورة: ﴿أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضۡحَكُونَ وَلَا تَبۡكُونَ ۝٦٠ وَأَنتُمۡ سَٰمِدُونَ ۝٦١﴾(٥).

الوجه السادس: ذُكر في أوائل السورة ما يَعبدونه من الأصنام، وذلك قوله:

---

(١) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٨).

(٢) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٨).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٤٨٨).

(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٦٧).

(٥) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٦٧).

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾، وطلب في آخر السورة السجود لله والعبادة له وذلك قوله: ﴿فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟﴾ [النجم: ٦٢][(١)].

الوجه السابع: قال تعالىٰ في أوَّلِ السورة: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾﴾، وقال في آخرها: ﴿فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ وَٱعْبُدُوا۟﴾، وهَوِيُّ النجمِ يقابلُه، فكلاهما هويٌّ[(٢)].



(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٦٧).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٦٨).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها سبعة أوجهٍ:

الوجه الأول: افتُتحت سورةُ النَّجمِ بذكر النَّجمِ، وافتتحت سورة القمرِ بذكر القمرِ، وهما مشتركان في أنهما من الكواكب التي تظهر ليلاً[(١)].

الوجه الثاني: خُتمت سورة النَّجمِ بالحديث عن قُربِ يومِ القيامة، قال تعالىٰ: ﴿أَزِفَتِ ٱلْأَزِفَةُ﴾ [النجم: ٥٧]، وبدأت به سورةُ القمرِ في قوله تعالىٰ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١][(٢)].

الوجه الثالث: في سورة النجم حديثٌ عن رحلة المعراج، وهو آيةٌ كبرىٰ، وفي مطلع سورة القمر حديثٌ عن انشقاق القمر، وهو أيضًا من الآيات الباهرة والمعجزات الظاهرةِ[(٣)].

الوجه الرابع: في السورتين بيانٌ لموقف المشركِين من الآيات والنُّذُر، حيث الكذبُ والمِرَاءُ والإعراض والافتراءُ؛ قال تعالىٰ في سورة النجم مُنكِرًا علىٰ الكفَّارِ مِراءَهم وإنكارَهم: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾﴾ وقال تعالىٰ في سورة القمر: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾﴾[(٤)].

---

(١) تفسير المراغي (٢٧/ ٧٤).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٥١٣)، تفسير المراغي (٢٧/ ٧٤).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٥١٣).

(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٥١٣-٥١٤).

الوجه الخامس: أخبر تعالىٰ هناك في سورة النَّجمِ أنَّ الكفَّارَ أَعرَضُوا عن القرآن ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ۝٥٩ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ۝٦٠﴾؛ أي: لَاهُونَ عن التَّذكُّرِ به، والتدبُّرِ لِمَا فيه، فأخبر هنا في سورة القمر أنَّه يَسَّرَ القرآنَ للتذكُّرِ والاتِّعاظِ، وأمر بالاتِّعاظِ به ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧][1].

الوجه السادس: في السورتين الكريمتين حديثٌ عن هلاك المكذِّبين بالآيات والنُّذُرِ، قال تعالىٰ في سورة النجم: ﴿وَأَنَّهُۥٓ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ ۝٥٠ وَثَمُودَا۟ فَمَآ أَبْقَىٰ ۝٥١ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ۝٥٢ وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾ [النجم: ٥٠- ٥٣]، وجاءت سورةُ القمرِ مفصِّلةً ومُقَرِّرةً لِمَا جاء في سورة النَّجمِ من حديثٍ عن هلاك قومِ نوحٍ وعادٍ وثمودَ، وقومِ لوطٍ[2].

الوجه السابع: جاءت سورةُ القمرِ مقرِّرةً لِمَا جاء في سورة النجم من بيانٍ لأصولِ العقيدة، ورَدٍّ علىٰ شُبهاتِ المشركين[3].

🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها وجهٌ واحد:

الوجه الأول: بدأت السورة باقتراب الساعةِ في قوله تعالىٰ: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]، وخُتمت به في قوله: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾ [القمر: ٤٦][4].

---

(١) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١٠٩).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٥١٤)، تفسير المراغي (٢٧/ ٧٤).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٥١٣).

(٤) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٨)، وانظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٥١٢).



📖 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها أحدَ عَشَرَ وجهًا:

الوجه الأول: خُتمت سورة القمر بقوله تعالىٰ: ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ [القمر: ٥٥]، وكأنه قال: المليكُ المقتدرُ هو الرحمن(١).

الوجه الثاني: سورة القمر مفتتحةٌ بمعجزةِ انشقاقِ القمر، بينما استُهِلَّت سورةُ الرحمن بالمعجزة الكبرىٰ الَّتي أيَّدَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بها نبيَّه ﷺ: معجزة القرآن الكريم(٢).

الوجه الثالث: في سورة الرحمن تكرر قوله تعالىٰ: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ إحدىٰ وثلاثين مرة، وفي سورة القمر دعوةٌ إلىٰ النظر والاعتبار بالآيات والنذر، وفي سورة الرحمن دعوةٌ للنظر في نعم الله تعالىٰ والتفكر فيها وأداء شكرها والتحذير من نكرانها(٣).

الوجه الرابع: في سورة القمر: ﴿وَحَمَلْنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلْوَٰحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَآءً لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ ءَايَةً فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾﴾، وفي سورة الرحمن: ﴿وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾﴾ وتلك مقابلةٌ لطيفة ومناسبةٌ دقيقة حيث ذكر الله تعالىٰ في سورة القمرِ نِعمتَه علىٰ نبيِّه نوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ومَن آمَنَ معه بسفينة النَّجاةِ، وفي سورة الرحمن ذكر امتنانَه علىٰ عباده بالجَوارِي المنشآت(٤).

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٥٤٦)، تفسير المراغي (٢٧/ ١٠٤).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٥٤٦).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٥٤٧).

(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٥٤٨).

الوجه الخامس: في سورة القمر ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ۝٥٠﴾ وفي سورة الرحمن: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ ۝٧﴾، ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ ۝٢٩ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٣٠﴾ والصِّلةُ بين هذه الآياتِ لا تَخفىٰ؛ فلهذا الكونِ خالِقٌ رازقٌ مُدبِّرٌ مُقَدِّرٌ، ولهذا الكونِ نظامٌ مُحكَمٌ، وتصريفٌ عجيب، وتناسقٌ بديعٌ، وميزانٌ دقيق[1].

الوجه السادس: لَمَّا بَيَّنت سورةُ القمرِ إعراضَ الكفَّارِ عن الآيات والنُّذُرِ وتكذيبَهم بها، ذكرت سورةُ الرحمن تكذيبَهم بآلاءِ اللهِ تعالىٰ وغفلتِهم عنها: قال تعالىٰ في مطلع سورة القمر: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۝٣ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ ۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ۝٥﴾، كما بَيَّنت السورةُ عاقبةَ بعضِ الأُمَمِ المكذِّبةِ: قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط، وآل فرعون[2].

الوجه السابع: ختام السورتين بالثناء علىٰ الله تعالىٰ؛ ففي نهايةِ سورة القمرِ وصفُه تعالىٰ بالـمُلكِ والقُدرةِ، قال تعالىٰ: ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ﴾ [القمر: ٥٥]، وفي نهاية سورة الرحمنِ تنزيهٌ وتقديسٌ وتمجيد، وبيانُ اتِّصافِه تعالىٰ بذي الجلالِ والإكرامِ، قال تعالىٰ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ۝٧٨﴾[3].

الوجه الثامن: خُتمت السورتان بنعيم المتَّقِين في الـجِنان؛ ففي ختامِ سورةِ القمر يقول تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ۝٥٤ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ۝٥٥﴾، كما

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٥٤٧).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٥٤٧).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٥٤٦).

خُتمت سورةُ الرحمن بذلك[(١)].

الوجه التاسع: جاء في سورة الرحمن تفصيلُ أحوالِ المجرمين والمتَّقِين التي أُشير إليها في سورة القمر إجمالاً في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ﴾ [القمر: ٤٧]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَنَهَرٍ﴾ [القمر: ٥٤]، وعدَّد في السورة السابقةِ ما نزل بالأُمَمِ الَّتي قد خَلَتْ من ضروب النِّقَمِ، وبَيَّنَ عَقِبَ كلِّ ضربٍ منها أنَّ القرآن قد يُسِّرَ لتذكُّرِ الناسِ وإيقاظِهم، ثم نعىٰ عليهم إعراضَهم، وهنا عدَّد ما أفاض الله علىٰ عباده من ضروب النِّعَمِ الدينيَّةِ والدنيوية في الأنفُس والآفاقِ، وأنكر عليهم إثرَ كلِّ فنٍّ منها إخلالَهم بموجب شُكرِها[(٢)].

الوجه العاشر: أتت سورةُ الرحمن مفصِّلةً لِمَا ورد في سورة القمرِ من أحوال القيامة وأهوالها، ووصف الجنة والنار[(٣)].

الوجه الحادي عَشَرَ: تحدَّثَت السورتان عن نعمةِ القرآن، فبيَّنت سورةُ القمرِ تيسيرَ اللهِ تعالىٰ لكتابه، حيث تكرَّرَ قوله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾﴾ أربعَ مرَّاتٍ في السورة تذكيرًا وتقريرًا ولفتًا لهذا المعنىٰ، بينما استهلَّت سورةُ الرحمن بنعمةِ تعليمِ القرآن، قال تعالىٰ: ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾﴾[(٤)].

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٥٤٦).

(٢) أسرار ترتيب القرآن (ص١٣٦)، تفسير المراغي (٢٧/ ١٠٤).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٥٤٧).

(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٥٤٧).

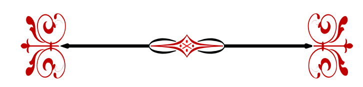
🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرها، وفيها أربعة أوجه:

الوجه الأول: بدأت السورة باسم الله الرحمن في قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾، وخُتمت باسمه ذي الجلال والإكرام في قوله: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨][1].

الوجه الثاني: بدأت السورة باسم الله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾، وخُتمت ببيان رحمةِ اللهِ تعالىٰ بأوليائه وأصفيائه في الآخرة بدخول الجنة[2].

الوجه الثالث: ولـمَّا بدأت السورة بأجَلِّ النِّعَمِ نعمةِ القرآنِ: كان مِسكُ الـخِتامِ بأوفى النِّعَمِ، نعمةِ دخولِ الجنَّةِ[3].

الوجه الرابع: ذُكِرَ خلقُ الإنسانِ في أوَّلِ السورة، ثم ذُكر عاقِبَتُه ونهايته في آخرها[4].



(١) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٩)، وانظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٥٤٥).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٥٤٦).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٥٤٦).

(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٦٩).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها خمسة أوجه:

الوجه الأول: السورتان قسمتا الناسَ إلىٰ ثلاثة أصناف[(١)].

الوجه الثاني: أن كلتا السورتين في وصف القيامة، والجنة والنار[(٢)].

الوجه الثالث: اشتملت السورتان علىٰ تعديد نِعَمِ اللهِ تعالىٰ علىٰ خلقه؛ ففي سورة الرحمنِ ذِكرٌ لنعمةِ تعليمِ الإنسان القرآنَ الَّذي هو مدارُ السعادةِ في الدَّارَيْنِ، وخَلْقِه لإعمار الأرضِ وتعليمِه البيان، وخلق الشمس والقمر، وفي سورة الواقعة ذِكرٌ لنعمةِ الخلقِ، والرِّزقِ؛ من مأكولٍ ومشروب ونارٍ كثيرةِ المنافعِ، وأُعقِبَت بالتنبيه علىٰ الشُّكرِ والتذكُّرِ، والجزاءِ بالخير لمن شَكَرَ، وبالشَّرِّ لمن كذَّب وكَفَرَ[(٣)].

الوجه الرابع: ذكر اللهُ تعالىٰ في سورة الرحمن انشقاقَ السَّماءِ عند قيام القيامةِ، وذكر في سورة الواقعة رَجَّ الأرضِ، ولكن مع عكس الترتيب، فكأنَّ موضوعَ السورتين واحدٌ؛ فذكر في أوَّل هذه ما في آخِرِ تلك، وفي آخِرِ هذه ما في أوَّلِ تلك[(٤)].

الوجه الخامس: كلتا السورتين قد خُتم بتقديس اللهِ تعالىٰ وتنزيه اسمِه، فهو سبحانه العظيمُ ذو الجلال والإكرام، قال تعالىٰ في سورة الرحمن: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ٧٨﴾ وقال في سورة الواقعة: ﴿فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ٩٦﴾[(٥)].

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٥٩٤-٥٩٥).

(٢) انظر: أسرار ترتيب القرآن (ص١٣٧)، تفسير المراغي (٢٧/ ١٣٠).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٥٩٧).

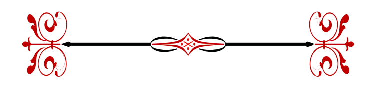
(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٥٩٧).

(٥) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٥٩٨).

ثانيًا: مناسبة أوَّلِ السورة لآخرها، وفيها وجهان:

الوجه الأول: افتُتحت السورة بتقرير البعثِ، ثم أقامت الأدلَّةَ علىٰ إمكانه، وورد في آخرها تأكيدٌ لِمَا تَقرَّر في فاتحتها، وبذلك انطبق آخرُها علىٰ أوَّلِها تمامَ الانطباقِ[1].

الوجه الثاني: بدأت السورة بذكر أصنافِ الناسِ الثلاثةِ؛ أصحابِ الميمنةِ، وأصحاب المشأمة، والسابقين، في قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [الواقعة: ٧- ١٠]، وخُتمت بهم في قوله: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٨٨- ٩٥][2].



(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٥٩٤).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٧/ ٥٩٤)، مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٩).



📖 **أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها سبعة أوجه:**

الوجه الأول: خُتمت سورة الواقعة بالتسبيح، وبدأت سورة الحديد بالتسبيح[(١)].

الوجه الثاني: أنَّ أوَّلَ سورة الحديد واقعٌ موقعَ العِلَّةِ لآخر ما قبلها من الأمر بالتسبيح، فكأنَّه قيل: سبِّح باسمِ ربِّك العظيمِ؛ لأنه سبَّحَ له ما في السماوات والأرض[(٢)].

الوجه الثالث: في سورة الواقعة تنويهٌ بالقرآن، وبيان أوصافه، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾، وفي سورة الحديد بيانٌ لحكمة إنزاله، قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٩﴾﴾[(٣)].

الوجه الرابع: في السورتين بيانٌ لأسباب دخول المشركين والمنافقين النارَ؛ قال تعالىٰ في سورة الواقعة: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُتۡرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلۡحِنثِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾﴾، وقال في سورة الحديد: ﴿يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ وَتَرَبَّصۡتُمۡ وَٱرۡتَبۡتُمۡ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴿١٤﴾﴾[(٤)].

---

(١) أسرار ترتيب القرآن (ص١٣٨)، تفسير المراغي (٢٧/ ١٥٧).

(٢) أسرار ترتيب القرآن (ص١٣٨)، تفسير المراغي (٢٧/ ١٥٧).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٦-٧).

(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٧).

الوجه الخامس: عنيت سورة الواقعة بتقرير يوم البعث، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ۝٤٩ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الواقعة: ٤٩، ٥٠]، وفي سورة الحديد تأكيدٌ لوقوع ذلك اليوم، وبيانٌ لحالِ الخلائقِ فيه، قال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم﴾ [الحديد: ١٢]، وقال: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الحديد: ١٥]، وقال: ﴿وَفِى ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ۝٢٠﴾ [الحديد: ٢٠][1].

الوجه السادس: تحدَّثَت سورة الواقعة عن الجنَّةِ، وما حَوَتْه من ألوان النَّعيمِ، وفي سورة الحديد بيانٌ لسَعَتِها، وذكرٌ لصُنوفٍ أُخَرَ من النَّعيم التي لم تُذكر في سورة الواقعة[2].

الوجه السابع: بيَّنت سورة الواقعة النُّزُلَ الَّذي أُعِدَّ لأصحاب الشِّمالِ، وهو النار وما فيها من الزَّقُّومِ والحميم، وفي سورة الحديد وصفٌ لتلك النارِ، وذِكرٌ لصِنْفٍ آخَرَ من أهلها، وهم المنافقون[3].

📖 ثانيًا: مناسبة أوَّلِ السورة لآخرها، وفيها ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: بدأت السورة بوصف اللهِ تعالىٰ في قوله: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الحديد: ١]، وخُتمت به في قوله: ﴿وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢٩][4].

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٦).

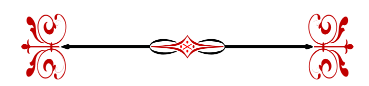
(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٧).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٧).

(٤) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٩).

الوجه الثاني: افتُتحت السورة بالدَّعوة إلىٰ الإيمان بالله وبرسوله، وبيانِ أجرِ المؤمنين، قال تعالىٰ: ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴾ [الحديد: ٧]، وخُتمت كما بدأت بالدعوة إلىٰ الإيمان بالله ورسوله، مبيِّنةً أجرَ الإيمانِ، قال تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [الحديد: ٢٨][1].

الوجه الثالث: ذُكِرَ النورُ في بدايتها: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ ﴾ [الحديد: ٩]، وذُكر في آخرها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ ﴾ [الحديد: ٢٨][2].



(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٥).

(٢) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٦٩).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها سبعة أوجه:

الوجه الأول: لـمَّا ذكر تعالىٰ في مطلعِ سورة الحديدِ صفاتِه الجليلةَ ومنها الظاهرُ والباطن، ذكر في مطلع سورةِ المجادلة أنه سمع قولَ المجادِلَةِ التي شَكَتْ إليه تعالىٰ(١).

الوجه الثاني: لـمَّا ختم سبحانه سورةَ الحديد ببيان أن الفضل لله، ذَكَرَ في أول سورة المجادلة فضلَه علىٰ المجادِلَةِ خولة بنت ثعلبة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في استماع اللهِ لها(٢).

الوجه الثالث: لـمَّا قال تعالىٰ في سورة الحديد: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤]، جاء في سورة المجادلةِ تفصيلُ ذلك في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧](٣).

الوجه الرابع: أنَّ الله تعالىٰ ذكر في السورة السابقةِ وعيدَ المنافقين بدخول النار؛ لأنهم فَتَنُوا أنفسَهم بإبطان الكُفرِ، وتربَّصُوا بالنَّبيِّ عليه الصلاة والسلام وبالمؤمنين الدوائرَ ﴿يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ﴾ [الحديد: ١٤] الآية، ثم ذكر هنا في سورة المجادلة نوعًا آخَرَ من الكُفرِ، أوجب لهم

(١) أسرار ترتيب القرآن (ص١٣٨)، تفسير المراغي (٢٨/ ٣).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٣٢)، تفسير المراغي (٢٨/ ٣).

(٣) أسرار ترتيب القرآن (ص١٣٨).

الخلـودَ في النـار أيـضًا، وهـو موالاتُــهم لليهـود ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم﴾ [المجادلة: ١٤] وهم اليهود، كان المنافقون يُوَالُونَـهم ويُبلغونهم أسرارَ المسلمين[١].

الوجـه الخـامس: وجَّـهَ الله تعـالىٰ الخطـابَ في الـسورة الـسابقةِ لأهـل الكتـابِ يـأمرهم بالإيمـان بـالنبيِّ ﷺ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحديـد: ٢٨] ثــم ذكــر هنــا في سورة المجادلةِ ما كان يقصد إليه اليهودُ من إيذاءِ النبيِّ ﷺ والمـؤمنين، وهـو ضـدُّ مـا أُمِرُوا به مـن الإيمـان بـه ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [المجادلة: ٨][٢].

الوجه السادس: أرشدت سورة الحديد إلىٰ المعـاني الإيجابيـة للهداية، فجـاءت سـورة المجادلة تُـحرِّرُ الإنسانَ من المعـاني الـسلبيَّةِ، حيـث أرشـدت سـورةُ الحديـد إلـىٰ خـصائص المتَّقِين، أمَّا سورةُ المجادلة فقد جاء فيها ما يدعو الإنسانَ إلىٰ التحرُّرِ مـن أخـلاق الفاسـقين، وهـو مـن التكامـل الَّـذي لا يَـخفىٰ، فتتكامـل سـورةُ الحديـد وسـورة المجادلـة، فالـسورتان تفصلان بصفات الفريقين المتقابِلَين، لتحققا في التقوىٰ وتحررا من الفسوق[٣].

الوجه السابع: ذكر تعالىٰ في أواخر سورةِ الحديد أنَّ أهلَ الكتاب ابتدعوا رهبانيَّةً ما كتبها اللهُ عليهم، وذلك قوله: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد: ٢٧]، وذكر في أوَّل سورة المجادلة من الأمور المبتدَعة الَّتي لم يكتُبْها

(١) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١١٥-١١٦).
(٢) انظر: جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١١٦-١١٧).
(٣) الأساس في التفسير، لسعيد حوىٰ (١٠/ ١٩٧٨-٥٧٧٩).

الله سبحانه بل أَبْطَلَها وهي الظهار، قال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ﴾ [المجادلة: ٢][١].

📖 ثانيًا: مناسبة أوَّل السورة لآخرها، وفيها ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: في أولها ذِكرُ مَن سمع اللهُ من أوليائه في قوله: ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [المجادلة: ١]، وفي آخرها ذِكرُ مَن رَضِيَ الله عنه من أحبابه في قوله: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢][٢].

الوجه الثاني: ذُكر في فاتحة السورة وعيدُ اليهودِ ومَن يُـمالِئُهم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ﴾ [المجادلة: ٥]، وذكر في خاتمتها وعيدَهم أيضًا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ٢٠ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢١﴾[٣].

الوجه الثالث: أنَّ الله ذكر في بداية السورةِ أمرَ المجادِلَةِ، وأنَّه رحم شكواها؛ لأنها مِن حِزْبِه، وسمع لها، ومن سمع له فهو مَرضِيٌّ عنه، وختم السورة ببيان أنَّ مَن تعدَّىٰ حدودَه فعاوَدَ أحوالَ الجاهليّةِ، فهو مُحَادٌّ لله سبحانه، وهو مِن حزب الشيطانِ[٤].

---

(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٥٩).

(٢) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص١١٧).

(٣) انظر: جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١١٦-١١٧).

(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٣٢).



سورة الحشر

📖 **أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ستة أوجه:**

الوجه الأول: خُتمت سورة المجادلة بقوله تعالىٰ: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ﴾ [المجادلة: ٢١]، وبدأت سورة الحشر ببيان هذه الغلبةِ في قوله: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَۚ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ﴾ [الحشر: ٢](١).

الوجه الثاني: آخر سورة المجادلة نزل فيمن قُتل أقرباؤه من الصحابة يومَ بدرٍ، وأوَّلُ سورةِ الحشر نازلٌ في غزوة بني النَّضِير، وهي عَقِبَها(٢).

الوجه الثالث: لـمَّا ختم اللهُ سورةَ المجادلة بذكر حزبِ الشَّيطانِ وحزبِ اللهِ، افتَتَح سورةَ الحشرِ ببيان قَهْرِه سبحانَه لحزب الشيطانِ، وما نالَهُم بالجلاء من خِزْيٍ وهوانٍ، ونَصرِهِ لحزبه من أهل الإيمانِ(٣).

الوجه الرابع: ذكر الله تعالىٰ في السورة السابقة موالاةَ المنافقين لليهود ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [المجادلة: ١٤] فذكر هنا أنه سلَّطَ رسولَه ﷺ والمؤمنين علىٰ اليهود فأَجْلَوْهم، وأنَّ مُوالاةَ المنافقين لهم لم تنفعهم ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٥٧)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٣٩)، تفسير المراغي (٢٨/ ٣٠).

(٢) أسرار ترتيب القرآن (ص١٣٩)، تفسير المراغي (٢٨/ ٣).

(٣) مجمع البيان، الطبرسي (٩/ ٣٢٧).

﴿يَخْرُجُوا۟ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ﴾ [الحشر: ٢][1].

الوجه الخامس: في آخر سورة المجادلة ذِكرُ مَن يحادُّ اللهَ ورسولَه ﷺ، وفي سورة الحشر ذِكرُ مَن يُشاقِّ اللهَ ورسولَه ﷺ[2].

الوجه السادس: في سورة المجادلة كان المدحُ للمؤمنين بعدم موالاتِهم لمن حادَّ اللهَ ورسولَه ﷺ، وفي سورة الحشر بَيَّن اللهُ أنَّ المؤمنين بعضُهم أولياءُ بعضٍ[3].

🕮 ثانيًا: مناسبة أوَّل السورة لآخرها، وفيها وجهان:

الوجه الأول: بدأت السورة بالتسبيح في قوله تعالىٰ: ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ١]، وخُتمت بالتسبيح في قوله تعالىٰ: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٤][4].

الوجه الثاني: افتُتحت السورة بقوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، واختتمت به في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[5].

---

(١) انظر: جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١١٧-١١٨).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٥٨)، نظم الدرر (٧/ ٥٨١)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٣٩)، تفسير المراغي (٢٨/ ٣٠).

(٣) التفسير المنير، وهبة الزحيلي (٢٨/ ٦٣).

(٤) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٥٧)، مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٧٠).

(٥) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٧٢).



📖 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ستة أوجه:

الوجه الأول: اشتمل آخر سورة الحشر على إبراز أسماءِ الله الحسنىٰ وصفاتِه العليا، فقال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، وأوَّلُ هذه السورة مُشتَمِلٌ علىٰ حُرمَةِ مُوَادَّةِ مَن لم يعترف بتلك الأسماءِ والصِّفاتِ التي تَليق بجلاله عَزَّوَجَلَّ، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: ١][(١)].

الوجه الثاني: ذُكر في سورة الحشر مُوَالَاةُ الذين نافَقُوا للَّذين كفروا من أهل الكتاب، وذُكر في سورة الممتحنة نَهْيُ المؤمنين عن اتِّخاذِ الكفَّارِ أولياءَ؛ لئلَّا يُشابهوا المنافقين في ذلك[(٢)].

الوجه الثالث: ما في سورة الممتحنة استكمالٌ للأوامر والتوجيه للمؤمنين في أواخر سورة الحشر؛ فآيَةُ الحشرِ في تَقْوَىٰ اللهِ ومُرَاعاتِه، وآيَةُ الممتحنة في معاملة أعداءِ اللهِ[(٣)].

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٩٥).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٩٥)، البحر المحيط، لأبي حيان (٨/ ٢٥٠)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٤٠)، تفسير المراغي (٢٨/ ٦٠).

(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٦٠-١٦١).

الوجه الرابع: سورة الحشر تحدَّثت عن كيفيَّةِ التعاملِ مع المعاهدين من أهل الكتاب، وسورة الممتحنة تحدَّثت عن التعامل مع المعاهدين من المشركين[(١)].

الوجه الخامس: ذكر تعالىٰ في سورة الحشر ما يتعلَّقُ بالقتال فقال: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ [الحشر: ١٣، ١٤]، ونحو ذلك ذُكر في أوَّلِ سورة الممتحنة: ﴿إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة: ١] ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾﴾[(٢)].

الوجه السادس: ذكر تعالىٰ في أواخر سورة الحشر الاستعدادَ لليوم الآخر فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾، وقال في أول سورة الممتحنة: ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾﴾ فذكر أنَّ الله خبيرٌ بما يعملون في سورة الحشر، وأنه بصيرٌ بما يعملون في سورة الممتحنة[(٣)].

🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرها، وفيها وجهان:

الوجه الأول: بدأت السورة بنداءِ المؤمنين في قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾، وخُتمت به في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة: ١٣][(٤)].

---

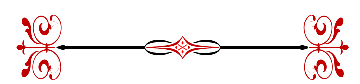
(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٩٥)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٤٠)، تفسير المراغي (٢٨/ ٦٠).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٦١).

(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٦١).

(٤) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٧٠).

الوجه الثاني: بدأت السورة بالنَّهيِ عن مُوَالاةِ الكافرين في قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾، وخُتمت به في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾[1].



(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٩٤).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ستة أوجه:

الوجه الأول: اختُتمت سورة الممتحنة بالنهي عن موالاة أعداء الله، وافتُتحت سورةُ الصَّفِّ ببيان ما يقتضيه التَّخلِّي عن تلك الموالاة، وهو تنزيهُ اللهِ[1].

الوجه الثاني: قال سبحانه في خواتيم سورةِ الممتحنة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الممتحنة: ١٢]، وقال في أول سورة الصَّفِّ: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣] فلا يصحُّ أن يُبايِعوا علىٰ شيءٍ ولا يفعلوه[2].

الوجه الثالث: قال في خاتمة سورةِ الممتحنة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا۟ مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾ [الممتحنة: ١٣]، وقال في أول سورة الصف: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤] فعليهم أن يجاهدوهم ويقاتلوهم لا أن يتولَّوْهم[3].

الوجه الرابع: جاء في سورة الممتحنة الحديثُ عن الجهاد في سبيل الله مختصرًا ﴿إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الممتحنة: ١]، وبسَطَه في سورة الصف أبلغَ

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ١٢٥).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٦٢).

(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٦٢).

بَسطٍ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ٤ ﴾، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [الصف: ١٠، ١١][(١)].

الوجه الخامس: ورد في سورة الممتحنة ذِكرُ الفتحِ الأعظم، وما كان من أمرِ الصحابيِّ الجليل حاطبِ بن أبي بَلْتَعَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، وجعلت هذه السورة منابذةَ الكفَّارِ دليلَ صحَّةِ الهجرةِ والإيمان، ومناطَ التجرُّدِ لجهاد أعداءِ الله، وفيها كذلك إشارةٌ إلىٰ ما أثاب اللهُ به المجاهدين في سبيله من الفتوح القريبة، والتي كان منها فتحُ مكَّةَ[(٢)].

الوجه السادس: نَهَىٰ الله تعالىٰ في سورة الممتحنة المؤمنين بطريق النُّصحِ والوصيَّةِ والإشفاق عن موالاة أعداءِ دينِه، وفي هذه السورة جاء الأمرُ بصريح الإنكار علىٰ مَن يخالف قوله عمله من المؤمنين؛ ليكون بعد ما تمهَّدَ في سورة الممتحنةِ أوقعَ في الزَّجرِ[(٣)].

📖 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرها، وفيها خمسةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: بُدئت هذه السورةُ بتنزيه اللهِ سبحانَه وتعالىٰ، وبذكر صفاتِه مِن كونه مالكَ ما في السماوات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم، واختُتمت ببيان ما يَقتضيه هذا التنزيهُ مِن النُّصرةِ لدين اللهِ تعالىٰ[(٤)].

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ١٢٦)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٤٠)، تفسير المراغي (٢٨/ ٧٩).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ١٢٦).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ١٢٦).

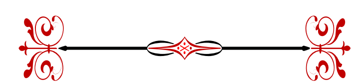
(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ١٢٥).

الوجه الثاني: في أوّلها: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢] النازل في الجهاد، وفي آخرها ذِكرُ أنصارِ الله الذين جاهدوا من قومِ عيسىٰ عليه السلام في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ﴾ [الصف: ١٤][(١)].

الوجه الثالث: بدأت السورة بالحديث عن الجهاد في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف: ٤]، وخُتمت به في قوله: ﴿وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾ [الصف: ١١][(٢)].

الوجه الرابع: في أولها: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ﴾ [الصف: ٦]، وفي آخرها: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصف: ١٣][(٣)].

الوجه الخامس: ذُكر في فاتحة السورة حديثُ موسىٰ عليه السلام لقومه ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [الصف: ٥]، وخُتمت بحديث عيسىٰ عليه السلام لقومه ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ [الصف: ١٤] فتناسب مطلعها ومقطعها[(٤)].



(١) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٧١).

(٢) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٧١).

(٣) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٧١).

(٤) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١٢٠).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها أحدَ عَشَرَ وجهًا:

الوجه الأول: لـمَّا خُتمت سورةُ الصفِّ بذكر حالِ طائفتين من بني إسرائيل؛ الأولىٰ أقبلت علىٰ نُصرة الله تعالىٰ، والثانية كفرت وغالَتْ في النبوة، افتتحت سورة الجمعة بتنزيه الله سبحانه وتعالىٰ؛ لأنَّ مِن تمام النُّصرةِ لله ولدينه البعدُ عن حال الكافرين، والإقبالُ علىٰ تنزيهه عَزَّوَجَلَّ، والمداومةُ علىٰ ذلك[(١)].

الوجه الثاني: بشَّر نبيُّ الله عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ في سورة الصف برسولٍ يأتي من بعدِه اسمُه أحمدُ في قوله: ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]، ثم جاء في سورة الجمعة بعثة هذا الرسولِ الذي بشَّر به عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[الجمعة: ٢][(٢)].

الوجه الثالث: في سورة الصف أمر الله المؤمنين بأن يكونوا صفًّا عند القتالِ، فناسب تعقيب سورة القتال بسورة صلاة الجمعة التي تستلزم الصفَّ؛ لأن الجماعة شرطٌ فيها دون سائرِ الصلواتِ[(٣)].

الوجه الرابع: جاء الحديث عن التوراة في سورة الصف في قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ﴾ [الصف: ٦]، وفي سورة

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ١٤٧).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ١٤٨)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٤١)، تفسير المراغي (٢٨/ ٩٣).

(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ١٤٨)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٤١).

الجمعة كان الحديثُ عن حال حاملِي التَّوراةِ في قوله: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الجمعة: ٥].

الوجه الخامس: ذكر الله تعالىٰ في سورة الصفِّ حالَ موسىٰ عليه السلام مع قومه، وإيذاءَهم له، مؤنِّبًا لهم، وذكر في سورة الجمعة حالَ الرسول ﷺ، وفضل أُمَّته؛ تشريفًا لهم ليظهر الفرقُ بين الأُمَّتَين[1].

الوجه السادس: قال في أواخر سورة الصف: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [الصف: ١٠، ١١]، وقال في سورة الجمعة: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٦ وَلَا يَتَمَنَّوۡنَهُۥٓ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧﴾ فالمسلمون يجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسِهم، والذين هادُوا لا يَتَمَنَّوْنَ الموتَ ويَفِرُّونَ منه[2].

الوجه السابع: تحدثت سورةُ الصفِّ عن موقف بني إسرائيلَ من رسالات الأنبياء، وانحرافِهم عن طريق الـهُدَىٰ، ووصفَتْهم بالفاسقين، وذكرت سورةُ الجمُعةِ موقفَ هؤلاء من الكتب السماويَّةِ، وعدمَ انتفاعِهم بما كُلِّفُوا حَمْلَه، ووصفتهم بالظالمين[3].

الوجه الثامن: خُتمت سورة الصفِّ بالأمر بالجهاد، وسمَّاهُ الله تجارةً، قال

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ١٤٨)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٤١)، تفسير المراغي (٢٨/ ٩٣).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٦٣-١٦٤).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ١٤٨).

تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ [الصف: ١٠]، وخُتمت سورة الجمعة بالأمر بصلاة الجمعة، وأَخبرت أنَّ ما عند اللهِ خيرٌ من التجارةِ الدنيوية، قال تعالىٰ: ﴿قُلۡ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيۡرٞ مِّنَ ٱللَّهۡوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [الجمعة: ١١][1].

الوجه التاسع: اشتراكهما في الاستهلال بالتسبيح[2].

الوجه العاشر: لـمَّا خُتمت سورة الصفِّ بالثَّناء علىٰ الحوارِيِّين في حُسنِ استجابتِهم وجميلِ إيمانِهم، وبأمر المؤمنين بالاقتداء بهم، ولـمَّا كان ذلك ربما يُوهِمُ فضلَ أتباعِ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ علىٰ أتباعِ محمدٍ ﷺ، أَتْبَعَ في سورة الجمعة بذكر هذه الأُمَّةِ والثناءِ عليها[3].

الوجه الحادي عشر: ذَمَّ الله تعالىٰ بني إسرائيل في السورتين، فقال في سورة الصف: ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي وَقَد تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡۖ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [الصف: ٥]، وقال في سورة الجمعة: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝٥ ﴾[4].

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ١٤٨)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٤١)، تفسير المراغي (٢٨/ ٩٣).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ١٤٨).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ١٤٧).

(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٦٤).

🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرها، وفيها أربعة أوجه:

الوجه الأول: بدأت السورة بوصف الله في قوله تعالىٰ: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [الجمعة: ١]، وخُتمت به في قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [الجمعة: ١١][(١)].

الوجه الثاني: افتُتحت السورة بذكر مِنَّةِ اللهِ تعالىٰ علىٰ أُمَّةِ محمدٍ ﷺ، وأنَّه بُعث ﷺ إليها، وتشريفُها بحمل أمانةِ رسالةِ الإسلام، وخُتمت بدرسٍ تربويٍّ لأُمّتِه ﷺ هو الدعوة لحضور صلاةِ الجمعةِ؛ لتتخلَّصَ الأُمَّةُ من الجواذب المعوقة عن أداء تلك الأمانةِ، والَّتي منها الحرصُ علىٰ الرَّغبةِ العاجلةِ في الرِّبحِ والانصرافِ إلىٰ اللَّهْوِ[(٢)].

الوجه الثالث: افتُتحت السورة بالحديث عن النبيِّ ﷺ، وخُتمت بالحديث إليه[(٣)].

الوجه الرابع: بدأت السورة بقوله تعالىٰ: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [الجمعة: ١]، وخُتمت بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩﴾ والصلاةُ ذِكرٌ وتسبيحٌ، وقد طلب منهم السعي إلىٰ ذكر الله فهو مناسبٌ لتسبيح ما في السماوات وما في الأرض، والتسبيحُ الذِّكرُ[(٤)].

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ١٤٧)، مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٧١).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ١٤٧).

(٣) انظر: جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١٢١).

(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٧٣).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها تسعة أوجه:

الوجه الأول: ذُكر في ختام سورةِ الجمعة حالُ المؤمنين مع الرسول ﷺ، وذُكر في أوَّلِ سورة المنافقون حالُ المنافقين مع الرسول ﷺ[(١)].

الوجه الثاني: في سورة الجمعة حديثٌ عن اليهود، وهم أشدُّ الناسِ عداوةً للمؤمنين، ثم جاءت سورة المنافقون لتكشفَ عن عدوٍّ أشد خطرًا من اليهود[(٢)].

الوجه الثالث: تكشف لنا السورتان عن كذب اليهود والمنافقين في مزاعِمِهم؛ فاليهودُ زعموا أنَّهم أولياءُ لِلَّهِ من دون الناسِ، والمنافقون ادَّعَوُا الإيمانَ، فجاءت سورة الجمعة مُفَنِّدَةً لمزاعمِ اليهود، وتَلَتْها سورةُ المنافقون تُفَنِّدُ أكاذيبَ المنافقين وتَفضَحُ أراجيفَهم[(٣)].

الوجه الرابع: ذكر تعالىٰ صفةً متشابهة بين اليهود والمنافقين وهي الجبنُ، فقال في اليهود في سورة الجمعة: ﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٦ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝٧﴾، وقال في المنافقين في أوَّلِ سورة المنافقين: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ﴾ [المنافقون: ٤][(٤)].

---

(١) انظر: أسرار ترتيب القرآن (ص١٤٢)، تفسير المراغي (٢٨/ ١٠٥).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ١٦٨).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ١٦٨).

(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٦٥).

الوجه الخامس: حديثُ سورةِ الجمعة عن صلاة الجمعة، ودعوة سورة المنافقون إلىٰ ذكر اللهِ والإنفاق في سبيله، وبين الصلاة والذِّكرِ والإنفاق تَلازُمٌ واضحٌ وترابطٌ وثيقٌ، قال تعالىٰ في سورة الجمعة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝١٠﴾، قال تعالىٰ في سورة المنافقون: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ۝٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[(١)].

الوجه السادس: بيَّنت سورةُ الجمعة أنَّ الموت حقيقةٌ لا شَكَّ فيها، وقَدَرٌ لا مَفَرَّ منه، قال تعالىٰ: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱلۡمَوۡتَ ٱلَّذِي تَفِرُّونَ مِنۡهُ فَإِنَّهُۥ مُلَٰقِيكُمۡۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٨﴾، وفي سورة المنافقون تذكيرٌ بالموت، وتنبيهٌ إلىٰ ضرورة الاستعدادِ له، والمبادرةِ إلىٰ العمل الصالح قبل انطواءِ الصفحاتِ وانقضاء الآجالِ، قال تعالىٰ: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝١١﴾[(٢)].

الوجه السابع: لـمَّا كان سببُ الانفضاض عن سماع الخطبة ربَّما كان حاصلاً عن المنافقين، واتَّبَعَهم ناسٌ كثيرٌ من المؤمنين في ذلك؛ لسرورهم بالعِير الَّتي قَدِمَتْ بالـمِيرَةِ؛ إذ كان وقتَ مجاعةٍ، جاء ذكرُ المنافقين وما هم عليه من كراهةِ أهلِ الإيمان، وأتبعه بقبائحِ أفعالِهم، وقولهم: ﴿لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ١٦٨-١٦٩).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ١٦٧-١٦٨).

﴿يَنفَضُّواْ﴾ [المنافقون: ٧]؛ إذ كانوا هم أصحابَ الأموالِ، والمهاجرون فقراء قد تَركوا أموالَهم ومَتَاجِرَهم وهاجروا لله تعالىٰ[(١)].

الوجه الثامن: ذكر الله في سورة الجمعة الكافرين والمسلمين، فقال في خاتمة سورة الجمعة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩﴾، وذكر قبلها الكافرين: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمۡتُمۡ أَنَّكُمۡ أَوۡلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلۡمَوۡتَ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٦﴾، وذكر المنافقين في أول سورة المنافقين: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١﴾ فذكر الكافرين من أهل الكتاب، وذكر المؤمنين، وذكر المنافقين، فجمع عمومَ المكلَّفِين[(٢)].

الوجه التاسع: قال في خاتمة سورة الجمعة: ﴿وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [الجمعة: ١١]، وقال في سورة المنافقين: ﴿وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [المنافقون: ٧] فالَّذي له خزائنُ السماواتِ والأرضِ هو خيرُ الرَّازقِين[(٣)].

🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرها، وفيها أربعة أوجه:

الوجه الأول: في أولها: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ﴾، وفي آخرها: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨][(٤)].

---

(١) البحر المحيط (٨/ ٢٧١).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٦٤).

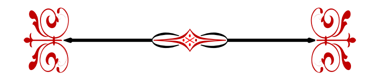
(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٦٥).

(٤) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٧١).

الوجه الثاني: بدأت السورة بالحديث عن عِلْمِ اللهِ: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١]، وخُتمت به في قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: ١١](1).

الوجه الثالث: في أولها: ﴿فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [المنافقون: ٢]، وفي آخرها: ﴿لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [المنافقون: ٩](2).

الوجه الرابع: في مطلع السورة الكريمة حديثٌ عن خِصالِ المنافقين، وفي ختامها تحصينٌ للمؤمنين من دواعي النِّفاقِ ودوافِعِه، ومنها: الاغترارُ بالدنيا وزخارفِها الباطلةِ، والغفلةُ عن ذكر اللهِ، وتسويفُ التَّوبةِ، والتَّوَاني عن عمل الخيرِ(3).



(١) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٧١).

(٢) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٧١).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ١٦٧).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ثمانية أوجه:

الوجه الأول: ذكر تعالىٰ في سورة المنافقون حالَ المنافقين، وخاطَبَ فيها بعد ذلك المؤمنين، وفي سورة التغابن قسم الناسَ قسمَيْنِ: مؤمنٌ وكافرٌ[(١)].

الوجه الثاني: نَهَىٰ تعالىٰ في سورة المنافقون عن الاشتغال بالأولاد عن ذكر اللهِ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩﴾، وذكر في سورة التغابن أنَّ الأموالَ والأولاد فتنةٌ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ١٥﴾[(٢)].

الوجه الثالث: قال في خاتمة سورة المنافقون: ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [المنافقون: ١١]، وقال في أول سورة التغابن: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [التغابن: ٢]، فذكر عِلمَه بالعمل في الموضعَين[(٣)].

الوجه الرابع: حذَّر اللهُ تعالىٰ في السورة السابقةِ من المنافقين بعد أن أخبر بعداوتهم للمؤمنين ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ

---

(١) تفسير المراغي (٢٨/ ١١٨).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ١٩٠)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٤٣)، تفسير المراغي (٢٨/ ١١٨).

(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٦٦).

مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ﴾ [المنافقون: ٤] ثم أخبر هنا في سورة التغابن أنَّ بعضَ أزواجِ المؤمنين وبعضَ أولادِهم أعداء لهم، يُثَبِّطونَهم عن فِعْلِ الخيرِ كما يُثَبِّطُهم المنافقون، وحذَّر منهم فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [التغابن: ١٥] فالمناسبةُ بين السورتين هي التحذيرُ من عدوَّيْن متداخِلَين، قد تخفىٰ عداوتُهم[(١)].

الوجه الخامس: حَثَّ الله تعالىٰ في سورة المنافقون علىٰ الإنفاق في سبيل الله في قوله: ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، وحثَّ علىٰ ذلك في سورة التغابن أيضًا في قوله: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٦ إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾[(٢)].

الوجه السادس: بيَّنت سورة المنافقون تولِّي المنافقين وإعراضَهم عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ يَسۡتَغۡفِرۡ لَكُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ وَرَأَيۡتَهُمۡ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ﴾ [المنافقون: ٥]، ثم جاءت سورة التغابن داعيةً إلىٰ طاعةِ اللهِ ورسوله ﷺ والتأدُّبِ معه في قوله تعالىٰ: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ﴾ [التغابن: ١٢][(٣)].

الوجه السابع: قال تعالىٰ في خواتيم سورة المنافقون: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا

---

(١) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١٢٢-١٢٣).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ١٩٠)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٤٣)، تفسير المراغي (٢٨/ ١١٨).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ١٩٠).

﴿يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨]، وقال في أوائل سورة التغابن: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التغابن: ٥]؛ فللكافرين الذِّلَّةُ وللمؤمنين العِزَّةُ، وقد أتاهم نبأُ الذين كفروا من قبلُ ممَّن ذاقوا وبالَ أمرِهم[١].

الوجه الثامن: لـمَّا كشفت سورةُ المنافقون عمّا يُضمِرُه المنافقون من كُفرٍ، جاءت سورةُ التغابن مُقَرِّرَةً لمعاني الإيمان ومرسِّخةً له، قال تعالىٰ: ﴿فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٨ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التغابن: ٨، ٩][٢].

ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرها، وفيها وجهان:

الوجه الأول: افتُتِحت السورة بتمجيد اللهِ وتعظيمِه في قوله تعالىٰ: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التغابن: ١]، وخُتمت بذلك في قوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۝١٦ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ۝١٧ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١٨﴾[٣].

الوجه الثاني: بدأت السورة بالحديث عن عِلْمِ اللهِ تعالىٰ في قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾، [التغابن: ٤]، وخُتمت به في قوله: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [التغابن: ١٨][٤].

---

(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٦٦).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ١٩٠-١٩١).

(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ١٨٩).

(٤) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٧٢).

سُورَةُ الطَّلَاقِ

🕮 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها سبعة أوجه:

الوجه الأول: لـمَّا خُتمت سورة التغابن بقوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ﴾ [التغابن: ١٤]، وكانت عداوة الأزواج تُفضي إلىٰ الطلاق، وعداوة الأولاد قد تُفضي إلىٰ القسوة، وتَرْكِ الإنفاقِ عليهم، فعقبت بسورة الطلاق التي فيها ذِكرُ أحكامِ الطلاق، والإنفاق علىٰ الأولاد والمطلَّقات بسببهم(١).

الوجه الثاني: قال الله تعالىٰ في السورة السابقة: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ﴾ [التغابن: ١٦] فكان الأمرُ بالتقوىٰ والسمع والطاعة تمهيدًا لتلقِّي ما بُيِّنَ هنا من أحكام الطلاق والعِدَّةِ والنَّفقة والإرضاعِ، ولأهمية هذه الأحكامِ سُميت حدودَ اللهِ، وتخلَّلَها الأمرُ بالتَّقوىٰ عدّةَ مرَّاتٍ(٢).

الوجه الثالث: أشارت سورة التغابن إلىٰ حقيقة الابتلاء وموقفِ المؤمنِ منه، وواجبِه نحوَه، وإعدادِه وتهيئته لِمَا يَطْرَأُ عليه من ابتلاءات، قال تعالىٰ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١١ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٢ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٣﴾ وجاءت سورة الطلاق مُفصِّلةً في صنف من صنوف البلاء وهو أشدُّها علىٰ الإنسان، فالطلاقُ يعني الفِراقَ بعد عِشرةٍ والهجرَ بعد الوِصالِ، وكم يترتب علىٰ

(١) أسرار ترتيب القرآن (ص١٤٤)، تفسير المراغي (٢٨/ ١٣٣).

(٢) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١٢٣-١٢٤).

الطلاق من خسائرَ ماديَّةٍ ومعنويَّةٍ، ومِن ثَـمَّ جاءت سورةُ الطلاقِ داعيَةً مَن ابتُلي بالطلاق إلىٰ الصَّبرِ واليقين، والرِّضا والتُّقىٰ، وتفويضِ الأمرِ إلىٰ الله، والامتثالِ لأوامره تعالىٰ وتحرِّي العدلِ والإحسان عند الطلاق؛ وذلك كلُّه من منطلقٍ إيمانيٍّ؛ ولذا قال تعالىٰ بعد بيانِ بعضِ أحكامِ الطلاق: ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ ۚ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴾[(1)].

الوجه الرابع: تكرَّر الأمرُ بتَقْوَىٰ اللهِ تعالىٰ في السورتين الكريمتين، فقال في آخر سورة التغابن: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾، وقال في أوائل سورة الطلاق: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ ﴾، وقال أيضًا: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ﴾[(2)].

الوجه الخامس: جاء في السورتين بيانُ عاقبةِ المكذِّبين في الدنيا والآخرة؛ قال تعالىٰ في سورة التغابن: ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا ۚ وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ ۚ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ ﴾، وقال تعالىٰ في سورة الطلاق: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٢١٤).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٦٨)، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٢١٦).

لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾﴾[1].

الوجه السادس: جاء في السورتين بيانُ عاقبةِ المؤمنين في الدارَيْنِ؛ قال تعالىٰ في سورة التغابن: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾، وقال تعالىٰ في سورة الطلاق: ﴿رَّسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ﴿١١﴾﴾[2].

الوجه السابع: خُتمت السورتان بتعظيم اللهِ تعالىٰ وبيانِ إحاطةِ عِلْمِه وكمالِ قُدرَته: قال تعالىٰ في سورة التغابن: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [التغابن: ١٨]، وقال تعالىٰ في سورة الطلاق: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾[3].

📖 ثانيًا: مناسبة أوَّلِ السورة لآخرها، وفيها ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: بدأت السورة بأوامرَ وأحكامٍ لمن أراد الطلاقَ في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١]، وخُتمت بعِلْمِ اللهِ الذي يشمل كلَّ شيءٍ في قوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢][4].

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٢١٥-٢١٦).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٢١٦).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٢١٦).

(٤) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٧٢)، وانظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٢١٣-٢١٤).

الوجه الثاني: جاءت خاتمةُ السورةِ مُقرِّرةً لما جاء في أوَّلها؛ ففي مطلع السورة الكريمة بيانٌ لبعض أحكامِ الطلاق وتَقْوَىٰ اللهِ في النساء والتحذير مِن تعدِّي حدودِ اللهِ، وأنَّ مَن فعل ذلك فقد ظَلَمَ نفسَه، وترغيب في الامتثالِ لمنهج اللهِ تعالىٰ؛ ففيه الصَّلاحُ وفيه الخيرُ، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡۖ لَا تُخۡرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخۡرُجۡنَ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ لَا تَدۡرِي لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحۡدِثُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ أَمۡرٗا﴾، ثم جاءت خاتمةُ السورةِ لتقرير هذه الأحكامِ والمعاني التي جاءت في المقدِّمةِ، قال تعالىٰ: ﴿فَذَاقَتۡ وَبَالَ أَمۡرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمۡرِهَا خُسۡرًا ٩ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ١٠ رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا ١١ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾[1].

الوجه الثالث: خاطَبَ سبحانَه في أوَّلِها النبيَّ ﷺ وناداه بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ﴾ ثم الْتَفَتَ إلىٰ المؤمنين قائلاً لهم: ﴿إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمۡ﴾ [الطلاق: ١] ثم نادىٰ في آخِرِ السورة الَّذين آمَنُوا وأمَرَهم بتَقْوَىٰ اللهِ فقال: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ١٠ رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ﴾ [الطلاق: ١٠، ١١] فأمَرَهم بتقوىٰ الله في البدء والختامِ[2].

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٢١٣-٢١٤).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٧٦).



🕮 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها سبعة أوجه:

الوجه الأول: تآخيهما في الافتتاح بخطابِ النبيِّ ﷺ[١].

الوجه الثاني: سورة الطلاق في خصام نساءِ الأُمَّةِ، وسورةُ التحريم في خصومة نساءِ النبيِّ ﷺ[٢].

الوجه الثالث: ذكر الله تعالىٰ في السورة السابقة أحكامَ الطلاقِ وما يتبعُه، ثم ذكر هنا حكم تحريم الرجلِ سُرِّيَّتَه علىٰ نفسه، وكان النبي ﷺ حرَّمَ ماريةَ؛ إرضاءً لزوجِه حفصة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٢﴾ وهي مناسبة ظاهرة[٣].

الوجه الرابع: اشتملت سورة الطلاق علىٰ طلاق النساء، واشتملت سورة التحريم علىٰ تحريم الإيلاء[٤].

الوجه الخامس: اختُتمت سورة الطلاق بالنَّصِّ علىٰ عِلْمِ اللهِ المحيطِ بما في السماوات والأرض في قوله: ﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٢٤٤)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٤٤)، تفسير المراغي (٢٨/ ١٥٤).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٢٤٤)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٤٤)، تفسير المراغي (٢٨/ ١٥٤).

(٣) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١٢٤).

(٤) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٢٤٤)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٤٤).

عِلۡمَۢا﴾ [الطلاق: ١٢]، وافتُتِحت سورة التحريم بقوله: ﴿وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [التحريم: ٢]، وقوله: ﴿قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴾ [التحريم: ٣] فأخبر بأمرٍ وقع بين خير خلقِه وبين نسائه اللَّاتي من خير النِّساءِ، وفيه دلالةٌ علىٰ عِلْمِه المحيطِ جَلَّ في عُلاه[١].

الوجه السادس: جاء في خاتمة سورة الطّلاقِ الحثُّ علىٰ الإيمان بالله تعالىٰ والعملِ الصَّالح، وهو العمل وَفْقَ ما جاء به رسولُ اللهِ ﷺ، وهو طريقُ الفلاحِ والخروجِ من الظُّلُماتِ إلىٰ النور، حيث جاء النَّصُّ الكريم ﴿رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا ﴿١١﴾﴾، وجاء في سورة التحريم الدلالة علىٰ بداية العمل الصالح وهو التَّوبةُ والالتزام بطاعة رسولِ اللهِ ﷺ كما في قوله تعالىٰ: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [التحريم: ٤][٢].

الوجه السابع: لـمَّا تحدَّثَت سورة الطلاق عن الأحكام المترتِّبةِ علىٰ إيقاع الطلاقِ؛ من عِدَّةٍ، ونفقةٍ، وسكنٍ، وإرضاع، جاء في سورة التحريم التَّهديدُ بالطلاق لتعلمَ كلُّ مَن شَمِلَها التهديدُ أنَّ هناك مشكلاتٍ تنتظرُها إنْ وقع عليها الطلاقُ، وفي ذلك تربيةٌ بالإيحاء، فمِن أقسىٰ الأمورِ علىٰ نفس المرأةِ تهديدُها بالطلاق، وتذكيرُها بما يترتب عليه مِن هَدْمٍ لعُشِّ الزوجيَّةِ، وتشريدٍ، وعَوَزٍ للأولاد[٣].

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٢٤٣)، بتصرف يسير.

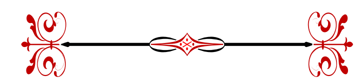
(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٢٤٣).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٢٤٤).

📖 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرها، وفيها وجهان:

الوجه الأول: بدأت السورة بذكر زوجاتِ الرسولِ ﷺ في الدنيا، وخُتمت بذكر زوجتين في الجنَّةِ؛ آسية بنت مزاحم، ومريم بنت عمران[(١)].

الوجه الثاني: افتُتحت السورةُ بالحديث والتهديد للمتظاهرتين، وهما قرينتا أحبِّ خلقِ اللهِ إلىٰ الله، وأشارت الخاتمةُ إلىٰ زوجي نبيَّيْنِ عندما خالفتاهما في العقيدة، فلم ينفعهما قُرْبُهُما من الصَّالِحِين، وفي ذلك إشارةٌ وتهديدٌ[(٢)].



(١) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٧٢).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٢٤٥).



🕮 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها خمسة أوجه:

الوجه الأول: ختم اللهُ سورةَ التحريم بأنَّ الصِّلةَ لا تنفع إلَّا بالطاعة، وأصلُ الطاعةِ المعرفةُ والتَّصدِيقُ بالكلمات الإلهيَّةِ، وافتتح هذه السورة بدلائلِ المعرفة وآياتِ الربوبيَّةِ فقال: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ﴾ [الملك: ١، ٢][(١)].

الوجه الثاني: أنَّ الله تعالىٰ بيَّن في السورة السابقةِ أنَّ القرابةَ مِن الرسول لا تُغني القريبَ، ولا تمنعُه من دخول النارِ إذا استوجَبَها بكُفرِه ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ﴾ [التحريم: ١٠]، فبيَّن هنا الكُفرَ الَّذي يُوجِبُ دخولَ النَّارِ، وهو تكذيبُ الرسولِ ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾﴾ الآيات[(٢)].

الوجه الثالث: لـمَّا ختم تعالىٰ سورةَ التحريم بهلاكِ زوجتي نوحٍ ولوط، ورِفعة امرأةِ فرعونَ ومريم، وهذا مما لا يقدر عليه إلَّا مَن بيده الملكُ والقُدرَةُ؛ بدأ سورة الملكِ بهذا ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١][(٣)].

---

(١) مجمع البيان، للطبرسي (١٠/ ٥١).

(٢) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١٢٤-١٢٥).

(٣) أسرار ترتيب القرآن (ص١٤٥)، تفسير المراغي (٢٩/ ٣).

الوجه الرابع: تضمَّنَت سورة التحريم الحثَّ علىٰ التقدير والتدبيرِ في الأدب مع اللهِ، ومع رسوله ﷺ ومع سائر العباد، وحُسنِ العِشرَةِ للنساء؛ اقتداءً بالنبيِّ ﷺ في حُسنِ عِشْرَتِه وكريمِ صُحبَتِه، وبيَّنت سورةُ الملكِ عظيمَ قُدرَةِ اللهِ ودلائلَ قدرتِه، وأوضحت قدرتَه علىٰ إثابةِ مَن أطاع وخشي الرحمنَ بالغيب، فاستحقَّ المغفرةَ والأجرَ العظيم بسبب الالتزام بالآداب التي أرشدت إليها سورةُ التحريم وبيَّنَت عاقبةَ مَن كفر بالله ولم يلتزم بهذه الآدابِ الربَّانِيَّةِ باستحقاقهم عذابَ جهنَّمَ وبئس المصير[١].

الوجه الخامس: ذكر تعالىٰ في آخر سورةِ التَّحريمِ مِن الَّذين أحسنوا العملَ امرأةَ فرعونَ ومريم ابنة عِمرانَ، ومِن الذين أساؤوا العملَ امرأةَ نوحٍ وامرأةَ لوطٍ، وذكر في أول سورة الملك أنَّه سبحانه خلق الموتَ والحياةَ؛ ليَبلُوَ المكلَّفين أيُّهم أحسنُ عملاً فقال: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾ فذكر في آخر سورة التحريم قِسمًا ممن بلاهم أيُّهم أحسنُ عملاً فأساء بعضٌ وأحسن بعضٌ، فكان ما في آخر سورة التحريم مثالاً لما ذُكر في سورة الملك[٢].

📖 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرها، وفيها ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: بُدئت السورة بوصف قُدرَةِ اللهِ تعالىٰ في قوله: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك: ١]، وخُتمت بمعناه، وهو عجزُ الخلقِ في قوله: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ مَّعِينٍ﴾ [الملك: ٣٠][٣].

---

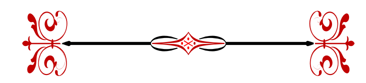
(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٢٦٨).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٧٠).

(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٢٦٥)، مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٧٣).

الوجه الثاني: قال في أوائل السورة: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك: ٢]، وقال في أواخرها: ﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾ فالذي أنشأ الناسَ وذَرَأَهُمْ في الأرض هو الذي خلقَ الحياةَ[1].

الوجه الثالث: في قوله سبحانه في أوائل السورة: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ أشار تعالىٰ إلىٰ مَن يُحسِنُ عملَه بقوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ﴾ وأشار إلىٰ مَن يُسيء بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾، فإنَّ المغفرة إنما تكون للذنوب، وذكر في آخر السورةِ مَن أساء في عملِه ومَن أحسن، فقال فيمن أساء: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓـَٔتْ وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾﴾، وقال فيمن أحسنَ: ﴿قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الملك: ٢٩][2].



(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٧٨).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٧٨-٧٩).

سُورَةُ القَلَمِ

🕮 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها سبعة أوجه:

الوجه الأول: خُتمت سورة الملكِ بالوعيد للكافرين في قوله تعالىٰ: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الملك: ٢٩]، وبدأت سورة القلمِ أيضًا بالوعيد لهم في قوله: ﴿فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [الملك: ٥-٧][1].

الوجه الثاني: وجَّه اللهُ تعالىٰ خطابًا إلىٰ الكفَّارِ في السورة السابقةِ إنْ هو حبس رزقَه عنهم -بحبس المطر- فمَن يرزقُهم غيرُه؟ ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ﴾ [الملك: ٢١] ثم أخبر في هذه السورةِ أنه امتحنهم بالقَحْطِ كما امتحن مَن قبلَهم ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ [القلم: ١٧][2].

الوجه الثالث: في السورتين حوارُ ملامةٍ وندمٍ، دار في سورة الملك بين أهل النار وخَزَنَتِها في قوله: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ۝ وَقَالُوا۟ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝﴾، وفي سورة القلمِ دارَ بين أصحابِ الجنَّةِ الذين مَنَعُوا فضلَ اللهِ عن عباده فأهلَكَ اللهُ حَرْثَهم وجعل بُستانَهم أثرًا بعد عينٍ في قوله: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ۝ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ۝ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ۝﴾[3].

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٢٩١)

(٢) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١٢٨).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٢٩١-٢٩٢).

الوجه الرابع: في السورتين أسئلةٌ تعجيزيَّةٌ وإقناعية للجاحِدِين والـمُعانِدِين؛ ففي سورة الملكِ قال تعالىٰ: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي هُوَ جُندٌ لَّكُمْ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَٰنِ ۚ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَٰذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ۚ بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾﴾، وفي سورة القلمِ قال جَلَّ شأنُه: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۙ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾﴾[١].

الوجه الخامس: في السورتين عرضٌ لبعض مشاهدِ يومِ القيامة؛ ففي سورة الملكِ قال تعالىٰ: ﴿وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ۖ كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾﴾، وفي سورة القلم قال جَلَّ شأنُه: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[٢].

الوجه السادس: ذُكر في آخر سورةِ الملكِ تهديدُ المشركين بتغوير الأرضِ، وذُكر في سورة القلمِ ما هو كالدَّليلِ علىٰ ذلك، وهو ثمرُ البستانِ الَّذي طافَ عليه طائفٌ فأهلَكَه وأهلكَ أهلَه وهم نائمون[٣].

الوجه السابع: ذكر تعالىٰ في سورة الملكِ أحوالَ السُّعداءِ والأشقياء، وذكر قُدرَتَه الباهرةَ وعِلمَه الواسعَ، وأنَّه لو شاء لخَسَفَ بهم الأرضَ أو أرسل عليهم حاصبًا، وكان ما أخبر به هو ما أوحىٰ به إلىٰ رسوله ﷺ، وكان المشركون ينسبونه في

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٢٩١).

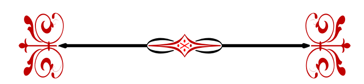
(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٢٩١).

(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٢٩٢)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٤٦)، تفسير المراغي (٢٩/ ٢٦).

ذلك مرَّةً إلىٰ الشِّعرِ، وأخرىٰ إلىٰ السِّحرِ، وثالثةً إلىٰ الجنون؛ فبرَّأَه اللهُ في سورة القلم مما نَسَبُوه إليه، وأعظمَ أجرَه علىٰ صَبْرِه علىٰ أذاهم وأثنىٰ علىٰ خَلقِه[1].

📖 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرها، وفيها وجهٌ واحد:

الوجه الأول: بدأت السورة بقوله تعالىٰ: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ﴾ [القلم: ٢]، وخُتمت بقوله: ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٞ﴾ [القلم: ٥١] فنفَىٰ عنه الجنونَ أوَّلاً، وذكر قولَهم في آخرها: إنه لمجنون[2].



(١) تفسير المراغي (٢٩/ ٢٦).

(٢) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٧٤)، وانظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٢٩٠).



📖 **أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها سبعة أوجه:**

الوجه الأول: خُتمت سورة القلم بذكر قصَّةِ يونسَ عليه السلام لتسليةِ النبيِّ ﷺ، وبدأت الحاقَّةُ بقصصِ أقوامٍ آخَرين؛ لتكملة هذه التسليةِ[(١)].

الوجه الثاني: لـمَّا وقع في سورة القلمِ ذكرُ يومِ القيامة مُجمَلاً في قوله تعالىٰ: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢]، شرح ذلك في سورة الحاقة[(٢)].

الوجه الثالث: قال تعالىٰ في سورة القلم: ﴿فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ۝٨﴾، وفي سورة الحاقة ذكر طَرَفًا من أنباء بعضِ مَن كذَّبوا أقوامَهم، فقال جَلَّ شأنُه: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ۝٤﴾[(٣)].

الوجه الرابع: قال تعالىٰ في سورة القلم: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ۝٣٥﴾، وفصَّل ذلك في سورة الحاقَّةِ؛ حيث قال سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الحاقة: ١٩]، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ﴾ [الحاقة: ٢٥][(٤)].

الوجه الخامس: قال تعالىٰ في سورة القلم: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٣٤﴾،

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٣١٨-٣١٩).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٣١٩)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٤٦)، تفسير المراغي (٢٩/ ٤٩).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٣١٩).

(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٣١٩).

وفي سورة الحاقة ذكر سبحانه طَرَفًا من تفصيل هذا النَّعيم، فقال تعالىٰ: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾[1].

الوجه السادس: توعَّدَ اللهُ تعالىٰ في السورةِ السابقةِ المكذِّبين بالقرآن بقوله: ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (٤٤) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ (٤٥)﴾ ثم ختم هذه السورةَ بردِّ دعاوِيهم في القرآن، وبيان أنه من عنده بقوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (٣٩) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ (٤١) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٤٢)﴾ الآيات إلىٰ آخر السورة[2].

الوجه السابع: قال سبحانه في أواخر سورة القلم: ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ (٤٤) وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾، وذكر في أوَّلِ سورة الحاقَّةِ قِسْمًا ممن كذَّب رسلَه واستدرَجهم وأهلكهم فقال: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ (٤) فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ (٥) وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (٦) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (٧) فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّن بَاقِيَةٍ﴾[3].

ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرها، وفيها ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: بدأت السورة ببيان أنَّ يوم القيامةِ حقٌّ في قوله تعالىٰ: ﴿الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ﴾، وخُتمت بأنَّ هذا اليومَ واقعٌ لا محالةَ في قوله: ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ [الحاقة: ٥١][4].

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٣١٩).

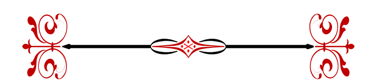
(٢) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١٢٨).

(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٧٢).

(٤) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٣١٨)، مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٧٤).

الوجه الثاني: ذكر تعالىٰ الحاقَّةَ في أوَّلِ السورةِ وذكر طَرَفًا من عقوبة المكذِّبين بها في الدنيا؛ فذكر ثمودَ وعادًا، ثم ذكر جزاءَ المؤمنين بها والمكذِّبين بها في الآخرة، ثم ذكر في خاتمتها المؤمنين والمكذِّبين، فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَذۡكِرَةٞ لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٤٨ وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ۝٤٩ وَإِنَّهُۥ لَحَسۡرَةٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٥٠ وَإِنَّهُۥ لَحَقُّ ٱلۡيَقِينِ ۝٥١﴾[١].

الوجه الثالث: جاء في افتتاحية السورة قوله تعالىٰ: ﴿كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ۝٤﴾، وفي خاتمة السورة قوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّا لَنَعۡلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ﴾ [الحاقة: ٤٩][٢].



(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٧٩).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٣١٨).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها عشرة أوجه:

الوجه الأول: هذه السورة كالتَّتمةِ لسورة الحاقَّةِ في وصف يومِ القيامة والنارِ[١].

الوجه الثاني: اشتملت سورة الحاقَّةِ على إحقاق الحقِّ بين الناس، اتَّضح هذا من خلال توزيعِ الكتب، وانقسام الناسِ إلى فريقين، فكان أنْ افتُتحت سورةُ المعارجِ بالفريق المكذِّب، ببيان أنَّ العذابَ واقعٌ لا محالةَ، وأنه لا دافعَ له[٢].

الوجه الثالث: ذُكر في سورة الحاقَّةِ ما سيحصلُ من حوادثَ كونيَّةٍ؛ ففيما يتعلق بالسماء: ﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوۡمَئِذٖ وَاهِيَةٞ ﴿١٦﴾﴾، وفي سورة المعارج: ﴿يَوۡمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلۡمُهۡلِ ﴿٨﴾﴾ وأمَّا الجبالُ؛ ففي سورة الحاقة: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ ﴿١٤﴾﴾ وفي سورة المعارج: ﴿وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ﴿٩﴾﴾[٣].

الوجه الرابع: فُتحت السورة السابقة بذكر القيامة وتهويلِ شأنِها ﴿ٱلۡحَآقَّةُ ﴿١﴾ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٣﴾﴾ ثم ذُكر هنا في سورة المعارج مقدارُ يومِها ووصفُ ما يحصل فيه ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥ خَمۡسِينَ أَلۡفَ سَنَةٖ ﴿٤﴾ فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّهُمۡ يَرَوۡنَهُۥ بَعِيدٗا ﴿٦﴾ وَنَرَىٰهُ قَرِيبٗا ﴿٧﴾﴾ الآيات[٤].

الوجه الخامس: لـمَّا قال تعالى في سورة الحاقَّةِ: ﴿فَلَيۡسَ لَهُ ٱلۡيَوۡمَ هَٰهُنَا حَمِيمٞ ﴿٣٥﴾﴾، قال

---

(١) تفسير المراغي (٢٩/ ٦٥)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٤٧).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٣٤١).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٣٤٢).

(٤) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١٢٩).

في سورة المعارج ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾[(١)].

الوجه السادس: التشابُه بين ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ۝٣٣ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣٤﴾ في سورة الحاقة، وما في سورة المعارج ﴿تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٧ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ۝١٨﴾، فلم يكن منعُه المالَ لمستحِقِّيهِ إلَّا ليَجمعَ أكبرَ قدرٍ منه[(٢)].

الوجه السابع: الارتباطُ بين ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ ۝١٨﴾، في سورة المعارج، وتحسُّرِ المكذِّبين علىٰ فَعْلَتِهم بقولهم في سورة الحاقة: ﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنِّى مَالِيَهْ ۜ ۝٢٨﴾[(٣)].

الوجه الثامن: المقابلة بين ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝٣٤﴾ في سورة الحاقَّةِ، وهي تُصَوِّرُ حالَ المكذِّبين، وبين سمةٍ من سِمات المؤمنين في سورة المعارج ﴿وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ۝٢٥﴾[(٤)].

الوجه التاسع: ذِكرُ الأقوامِ المكذِّبةِ وما آلَ إليه حالُهم في سورة الحاقَّةِ، فيه تسليةٌ للنبيِّ ﷺ، وكذا مآلُ المكذِّبين بيوم البعثِ في سورة المعارج ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ۝٤٣ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ﴾ [المعارج: ٤٣، ٤٤][(٥)].

الوجه العاشر: لـمَّا انطوت سورةُ الحاقَّةِ علىٰ أشدِّ وعيدٍ وأعظمِه، أُتبعت بجوابِ مَن استبطأ ذلك واستبعَدَه؛ إذ هو مما يلجأ إليه المعانِدُ الممتحَنُ، فقال تعالىٰ: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١﴾ إلىٰ قوله: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝٦ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝٧﴾ ثم ذُكر حالُهم إذ ذاك: ﴿يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍۭ بِبَنِيهِ ۝١١﴾ الآيات، ثم

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٣٤٢).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٣٤٢).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٣٤٢).

(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٣٤٢).

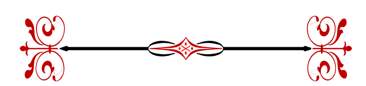
(٥) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٣٤٢).

أُتبع بأنَّ ذلك لا يُغني عنه ولا يُفيده: ﴿إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾﴾ ثم خُتمت بأكيد الوعيدِ وأشدِّ التهديدِ ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾﴾ ذلك يومُ الحاقَّةِ ويومُ القارعة[(١)].

📖 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرها، وفيها وجهان:

الوجه الأول: بدأت السورة بالوعد بوقوع عذابِ الكافرين يومَ القيامةِ في قوله تعالىٰ: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ [المعارج: ١، ٢]، وخُتمت به في قوله: ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ [المعارج: ٤٤][(٢)].

الوجه الثاني: كما أنَّ النبيَّ ﷺ قد أُمر في افتتاحية السورةِ بالصَّبرِ الجميل، فقد أُمر في خاتمتها بقول الله جَلَّ جلالُه: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾﴾[(٣)].



(١) البرهان في تناسب سور القرآن (ص١٩٥).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٣٤٠)، مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٧٤).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٣٤٠).



🕮 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها سبعة أوجه:

الوجه الأول: اختُتمت سورة المعارجِ بالتَّأكيد علىٰ يوم البعثِ وأن المشركين سيَلْقَوْنَه والذِّلَّةُ تَغْشَاهُمْ، ثم افتُتحت سورة نوح بمثالٍ من الأُمَم السابقةِ: رسولٌ أرسله الله جلَّ جلالُه ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ﴾ [نوح: ١]، وهذا الرسولُ منهم كما أنَّ محمدًا ﷺ من قريشٍ، وظيفتُه الإنذارُ لا الإتيانُ بالعذاب[(١)].

الوجه الثاني: أنَّه سبحانه لـمَّا قال في سورة المعارج: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِرَبِّ ٱلۡمَشَٰرِقِ وَٱلۡمَغَٰرِبِ إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ۝٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيۡرًا مِّنۡهُمۡ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ﴾ [المعارج: ٤٠، ٤١] عقَّبه بقصَّةِ قوم نوحٍ في سورة نوح، المشتمِلَةِ علىٰ إغراقهم عن آخِرِهم؛ بحيث لم يَبْقَ منهم دَيَّارٌ، وبدَّل خيرًا منهم، فوقعت موقعَ الاستدلالِ والاستظهارِ لتلك الدعوىٰ[(٢)].

الوجه الثالث: تآخي مطلعِ السورتين في ذكر العذابِ الموعودِ به الكافرين، فجاء ذلك في مطلع سورة المعارج في قوله: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝١ لِّلۡكَٰفِرِينَ لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ﴾ [المعارج: ١، ٢]، وفي سورة نوح في قوله: ﴿أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [نوح: ١][(٣)].

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٣٤٢).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٣٦٦)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٤٧)، تفسير المراغي (٢٩/ ٧٨).

(٣) تفسير المراغي (٢٩/ ٧٨)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٤٧).

الوجه الرابع: ورد في سورة المعارج قولُه تعالىٰ: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥﴾، وقولُه تعالىٰ: ﴿فَذَرْهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ [المعارج: ٤٢]، وفي سورة نوحٍ ذُكر مثالٌ للأنبياء الذين صبروا وهو نوحٌ عليه السلام، وتكرُّر دعائه لقومِه إلىٰ الإيمان[(١)].

الوجه الخامس: أنَّ اللهَ تعالىٰ ذكر في السورة السابقةِ حالَ الكفَّارِ مع النبيِّ ﷺ، واستهزاءَهم بالمؤمنين، وأمر نبيَّه بأنْ يتركَهم في خوْضِهم ولعبِهم حتىٰ يُلاقُوا يومَهم الَّذي يوعدون فيه العذابَ، فذكر في هذه السورةِ ما لَاقَىٰ قومُ نوحٍ من الهلاك والعذابِ بعدَه، حين كذَّبُوا رسولَهم ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا﴾ [المعارج: ٢٥] فما حَلَّ بهؤلاء من العذابِ سيَحِلُّ بأولئك[(٢)].

الوجه السادس: عالجت سورةُ المعارجِ قضيَّةَ البعثِ، ولكنَّها لم تذكر أدلَّةً تفصيليَّةً عليه، وقد تولَّت سورةُ نوحٍ تفصيلَ ذلك من خلال إثباتِ قُدرةِ الله تعالىٰ بدءًا من قوله تعالىٰ: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝١٤ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۝١٥ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ۝١٦ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۝١٧ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۝١٨﴾[(٣)].

الوجه السابع: ذكرت سورةُ المعارج في معرضِ الرَّدِّ علىٰ المشركين وتكبُّرِهم: ﴿كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ۝٣٩﴾، وفي سورة نوح ذكر قوله تعالىٰ: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝١٤﴾، في الاستدلال علىٰ قُدرَةِ اللهِ[(٤)].

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٣٦٥).

(٢) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١٣٢).

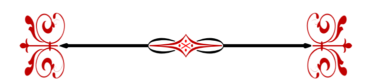
(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٣٦٦).

(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٣٦٦).

📖 **ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرها، وفيها وجهان:**

الوجه الأول: بدأت السورة بالوعيد للكافرين بالعذاب الأليم في قوله: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [نوح: ١]، وخُتمت بعقابهم في قوله: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا﴾[١].

الوجه الثاني: أرسل الله تعالىٰ نوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ إلىٰ قومه؛ ليُنذِرَهم العذابَ الأليمَ، وبعد أنْ أَبْلَغَهم ما أمر به، ثم رفع شكواه إلىٰ العليمِ الخبيرِ ثم جاءت الخاتمةُ لتُبَيِّنَ موقفَ هذا الرسولِ الَّذي بَقِيَ يدعو قومَه ألفَ سنةٍ إلَّا خمسين عامًا، ولم يترك سبيلاً للوصول إلىٰ قلوبهم إلَّا سَلَكَه، جاءت الخاتمةُ لتُبَيِّنَ حالَه، وإذا هو يدعو بالمغفرة مُستشعِرًا معنىٰ العبوديَّةِ[٢].



(١) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٧٥).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٣٦٤-٣٦٥).



🕮 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ثلاثة عَشَرَ وجهًا:

الوجه الأول: تعدُّ خاتمةُ سورة نوح عليه السلام كالتمهيد لافتتاحيَّةِ هذه السورةِ، فقد خُتمت تلك السورةُ بقوله تعالىٰ: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾﴾، وقد جاء هذا الدعاء بعد أن انتهىٰ الصِّراعُ بين الحقِّ والباطل، يطلب المغفرة له، ولمن دخل بيتَه مؤمنًا وللمؤمنين والمؤمنات، ويلاحظ التأكيد هنا في سورة الجن علىٰ قضيَّةِ الإيمانِ الَّتي أعلنها الجنُّ فورَ استماعِهم للقرآن فانضَمُّوا لرَكْبِ المؤمنين[1].

الوجه الثاني: ذكرت سورة نوح قصَّةَ أوَّلِ الرسل نوحٍ عليه السلام مع قومه، وكفرهم، فكان مصيرهم الطوفان، وذكرت سورة الجن قصَّةَ آخِرِ الرسل محمدٍ ﷺ مع الجنِّ، وكيف أنَّهم آمَنُوا عندما سمعوا القرآنَ[2].

الوجه الثالث: قال في أواخر سورة نوحٍ عن قوم نوحٍ: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣] فكانوا مُصِرِّينَ علىٰ الشرك، وقال في أول سورة الجنِّ علىٰ لسان مؤمِنِي الجنِّ: ﴿يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾ [الجن: ٢] فأولئك أشركوا به آلهةً وهؤلاء لا يُشركون به أحدًا[3].

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٣٩٥).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٣٩٦)، تفسير المراغي (٢٩/ ٧٨).

(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٧٥).

الوجه الرابع: ذكرت سورةُ نوحٍ منهجَ التَّقليدِ غيرِ المتبصر ﴿قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾﴾، وفي سورة الجن ذكرت ما ينبغي أن يفعله كلُّ عاقلٍ، وذلك عندما استمع الجنُّ للقرآن الكريمِ فأثَّرَ ذلك فيهم دون أن يكون لسَفِيهِهِم، أو لغيره، سلطانٌ علىٰ قلوبهم وقرارِهم[(١)].

الوجه الخامس: أنه تعالىٰ ذكر في سورة نوحٍ قولَ نوح عليه السلام: ﴿رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا﴾ [نوح: ٢١]، ومضىٰ في بيان كُفرِهم وضلالهم إلىٰ أن دعا عليهم نوح عليه السلام، ثم بيَّن أوَّلَ سورةِ الجنِّ: أن الجن كالإنس في الإيمانِ والكُفرِ، وأنَّ لكفَّار الجنِّ اتصالاً بكفَّار الإنس، فقال تعالىٰ: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦]، ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا﴾ [الجن: ١١]، ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾ [الجن: ١٤]، فكانت سورةُ الجنِّ لبيان الصِّلةِ بين الجن والإنس، وبيانِ المقارنةِ بينهما[(٢)].

الوجه السادس: ذُكر في سورة الجنِّ شيءٌ يتعلَّقُ بالسماء كالسورة التي قبلَها[(٣)].

الوجه السابع: قال في سورة نوح: ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾ [نوح: ٢٤]، وقال في أوَّلِ سورة الجن عن الجن: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ [الجن: ٦] فكلاهما أضلَّ صاحبَه وأرهَقَه[(٤)].

الوجه الثامن: قال تعالىٰ في سورة نوح: ﴿مِّمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَنصَارًا﴾ [نوح: ٢٥]، وقال في سورة الجن: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٣٩٦-٣٩٧).

(٢) أسرار ترتيب القرآن (ص١٤٨).

(٣) تفسير المراغي (٢٩/ ٩٢).

(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٧٥).

حَطَبًا﴾[الجن: ١٥][1].

الوجه التاسع: أنه سبحانه لـمَّا قال في سورة نوح: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴾ [نوح: ١٠، ١١]، قال في سورة الجنِّ لكفَّارِ مكَّةَ: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾[2].

الوجه العاشر: أنه ذكر في هذه السورة عذاب مَن يَعصي اللهَ في قوله: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣]، وذكر في سورة نوح مثله في قوله: ﴿أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا﴾[3].

الوجه الحادي عشر: ذُكر في سورة الجن مَآلُ العُصاةِ: ﴿إِلَّا بَلَٰغًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِسَٰلَٰتِهِۦ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾، وعاقبةُ مَن يُعرِضُ عن ذِكر ربِّه: ﴿وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ۝١٧﴾، وفي سورة نوح: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ۝٢٥﴾[4].

الوجه الثاني عشر: ورد في سورة نوح بعد ذِكْرِ عاقبةِ المكذِّبين في الدنيا ﴿فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ۝٢٥﴾، ونَصَّتْ سورةُ الجنِّ علىٰ أنَّ الأمرَ كذلك يومَ القيامةِ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ۝٢٤﴾، فما كانوا يُؤمِّلُونَه من كثرة العددِ والعدَّةِ ضعيفٌ لا قيمةَ له[5].

الوجه الثالث عشر: أنَّ في سورة الجن بيانَ شرفِ النبيِّ ﷺ؛ إذ أقبلت عليه

---

(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٧٥).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٣٩٦)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٤٨)، تفسير المراغي (٢٩/ ٩٢).

(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٣٩٧)، تفسير المراغي (٢٩/ ٩٢).

(٤) التفسير المنير (٢٩/ ١٥٥).

(٥) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٣٩٧).

قلوبُ الجنِّ وهو في آخر الزمانِ، في حين أنَّ نوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو أوَّلُ نبيٍّ ما آمَنَ معه إلَّا قليلٌ، كما أنَّ مُدَّةَ مكثِ النبيَّيْنِ الكريمين بين قومَيْهِما متفاوتةٌ، فلم يلبث رسولُنا الكريم ﷺ رُبعَ العُشرِ مما لبثه نوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ في قومه(١).

ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرها، وفيها ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: ابتدأت السورة بالأمر بالتبليغ ﴿قُلْ﴾، ثم كانت الخاتمة ﴿لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ [الجن: ٢٨]، فبلَّغَ النبيُّ ﷺ، حتىٰ لقد آمَنَ له نفرٌ من الجنِّ(٢).

الوجه الثاني: افتُتِحت السورة بذكر الوحيِ والقرآنِ في قوله: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١]، وخُتمت بذكر الرسولِ والرِّسالةِ في قوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾ [الجن: ٢٧](٣).

الوجه الثالث: صرَّح الجنُّ في ابتداء السورة بمدىٰ تأثُّرِهم بالقرآن الكريم، حتىٰ أثمَرَ إيمانًا جازمًا، وهذا يَعني ما أكَّدَت عليه الخاتمةُ؛ من أنَّ الوحيَ الربَّانيَّ قد أُحيط بالعناية التامّةِ فلم يتمكن الشياطينُ من أن يَدُسُّوا فيه شيئًا، ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ﴾ [الجن: ٢٧، ٢٨]، والمتأثِّرُ هنا هم الجنُّ، وهم الأعرفُ بخبايا الشياطين(٤).

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٣٩٧).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٣٩٤).

(٣) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٧٥).

(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٣٩٥).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ثمانية أوجه:

الوجه الأول: مما يُلاحَظُ أنَّ سورة (الجن) كان الخطابُ فيها متوجِّهًا لرسول اللهِ ﷺ بكلمة: ﴿قُلْ﴾، كذلك يتوجَّهُ الخطابُ في هذه السورةِ لرسول اللهِ ﷺ بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١﴾؛ لبيان توافُقِهما في الخطاب، واتِّصالِهما بتفصيل كلٍّ منهما ما يقابلها من محورها[1].

الوجه الثاني: تقدم في السورة السابقةِ مدحُ القرآنِ، وتسميتُه هُدًىٰ ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ [الجن: ١٣] فأُمر النبيُّ ﷺ في هذه السورةِ بالقيام به وبترتيله، وبالاستعداد لِمَا سينزلُ عليه منه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ١ قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا ٢ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ٣ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا ٤ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا ٥﴾ مهيبًا[2].

الوجه الثالث: قال سبحانه في سورة الجنِّ: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا﴾ [الجن: ١٩]؛ أي: اجتمَعُوا عليه لمحاربتِه، وقال في أوَّلِ سورةِ الـمُزَّمِّل: ﴿إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلٗا ثَقِيلًا﴾ [المزمل: ٥] ومن ذلك ما لَقِيَه من قومه مِن عَنَتٍ وأذىٰ[3].

الوجه الرابع: خُتمت سورةُ الجنِّ بقوله تعالىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا﴾ [الجن: ١٨، ١٩]، وبدأت سورة

---

(١) الأساس في التفسير، لسعيد حوىٰ (١١/ ٦١٩٥)، البحر المحيط، لأبي حيان (١٠/ ٥٢٧).

(٢) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١٣٤).

(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٧٦).

المزمل بقوله: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [المزمل: ٢][1].

الوجه الخامس: قال تعالىٰ في سورة الجن: ﴿فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا﴾ [الجن: ١٨]، وقال في أوائل سورةِ المزمل: ﴿رَّبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذۡهُ وَكِيلٗا﴾ [المزمل: ٩]، فكأنَّ آيَةَ المزمِّلِ مكملةٌ لآيةِ الجنِّ[2].

الوجه السادس: قال تعالىٰ في أواخر سورة الجن: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣]، وقال في سورة المزمل: ﴿وَذَرۡنِي وَٱلۡمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعۡمَةِ وَمَهِّلۡهُمۡ قَلِيلًا ۝١١ إِنَّ لَدَيۡنَآ أَنكَالٗا وَجَحِيمٗا ۝١٢ وَطَعَامٗا ذَا غُصَّةٖ وَعَذَابًا أَلِيمٗا ۝١٣ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلۡجِبَالُ كَثِيبٗا مَّهِيلًا ۝١٤﴾[3].

الوجه السابع: لـمَّا قال تعالىٰ في نهاية سورةِ الجنِّ: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ۝٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧] افتتح سورة المزمل بذكر بدايةِ إرسالِ النبيِّ ﷺ، وما كُلِّفَ به من شعائرِ العبوديَّةِ والعبادةِ والدعوة؛ وذلك لأنَّ النبيَّ ﷺ بُعث بين يَدَيِ الساعةِ كما جاء في السُّنة، وقد قال تعالىٰ في سورة الجن: ﴿إِنۡ أَدۡرِيٓ أَقَرِيبٞ مَّا تُوعَدُونَ﴾ [الجن: ٢٥]، فكأنَّه قال: هذا المزملُ عَلَمٌ من أعلامها، فهو الذي ارتضاه الله لِيُظهِرَه علىٰ غَيْبِه، وأنه بين يدي الساعة[4].

الوجه الثامن: الإشارة إلىٰ تعدُّدِ حِكَمِ وفوائدِ القرآن؛ فذكر مِن حِكَمِه هناك في سورة الجنِّ الرُّشدَ والهدايةَ، وذكر هنا فيها القيامَ به وتلاوتَه علىٰ وجه التثبُّتِ والتأنِّي[5].

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٤٢٨)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٤٨)، تفسير المراغي (٢٩/ ١٠٩).

(٢) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٧٦).

(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٧٧).

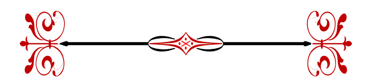
(٤) أسرار ترتيب القرآن (ص١٤٨).

(٥) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١٣٤).

🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرها، وفيها وجهان:

الوجه الأول: بدأت السورة بالكلام عن قيام اللَّيلِ في قوله تعالىٰ: ﴿قُمِ ٱلَّيۡلَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [المزمل: ٢]، وخُتمت به في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ﴾ [المزمل: ٢٠][1].

الوجه الثاني: افتُتحت السورة بالأمر بقيام اللَّيلِ علىٰ جهة الوجوبِ، وخُتمت بنَسْخِه[2].



(١) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٧٥).

(٢) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٧٥).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها سبعة أوجه:

الوجه الأول: السورتان متآخيتان في الافتتاح بخطاب النبيِّ ﷺ، ومَطلعُ كلتيهما نازلٌ في قصَّةٍ واحدة(١).

الوجه الثاني: بُدئت سورة المزمل بالأمر بقيام اللَّيلِ، وهو تكميلٌ لنفسه ﷺ بعبادةٍ خاصَّةٍ، وبُدئت سورة المدثر بالإنذار لغيره، وهو تكميل لسواه(٢).

الوجه الثالث: أُمر في السورة السابقة بترتيل القرآن؛ لتَدَبُّره واستخراجِ جواهره ولآلِئِه، فذُكر هنا وعيدُ المكذِّب به ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ١٨ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ١٩ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ٢٠ ثُمَّ نَظَرَ ٢١ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ٢٢ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ٢٣ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ٢٤ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ٢٥ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ٢٦ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ٢٧﴾ الآيات(٣).

الوجه الرابع: توعَّدَ اللهُ هناك المكذِّبين هولَ يومِ القيامة، فذكر هنا ما يحصل لهم من العذاب في ذلك اليومِ، واعترافَهم بكُفرِهم(٤).

الوجه الخامس: لـمَّا قال تعالىٰ في سورة المزمل: ﴿وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾ [المزمل: ١٠]، قال تعالىٰ في سورة المدثر: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ٧﴾ [المدثر: ٧](٥).

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٤٥٣)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٤٩)، تفسير المراغي (٢٩/ ١٢٤).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٤٥٣)، تفسير المراغي (٢٩/ ١٢٤).

(٣) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١٣٥).

(٤) انظر: جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١٣٦).

(٥) البرهان في تناسب سور القرآن (ص١٩٨).

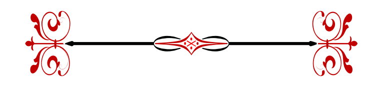
الوجه السادس: لـمَّا قال تعالىٰ في سورة المزمل: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ﴾ [المزمل: ١١]، قال تعالىٰ في سورة المدثر: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ [المدثر: ١١][(١)].

الوجه السابع: لـمَّا قال تعالىٰ في سورة المزمل: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [المزمل: ٢]، قال تعالىٰ في سورة المدثر: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣﴾[(٢)].

🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرها، وفيها وجهان:

الوجه الأول: بدأت السورة بالحديث عن الإنذار في قوله تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ﴾ [المدثر: ١، ٢]، وخُتمت به في قوله تعالىٰ: ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ [المدثر: ٤٩][(٣)].

الوجه الثاني: بُدئت السورة بالنِّذارةِ في قوله: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾، وخُتمت بالبِشارة في قوله: ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾ [المدثر: ٥٦][(٤)].



---

(١) البرهان في تناسب سور القرآن (ص١٩٨).

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٨/ ٢٢٢).

(٣) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٧٦).

(٤) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٤٥٣).



🕮 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها أربعة أوجه:

الوجه الأول: أن الله تعالىٰ ذكر في السورة السابقة اعترافَ الكفَّارِ وهم في سَقَرَ بأنَّ من أسباب دخولهم لها تكذيبَهم بيوم الدِّينِ، وهو يوم القيامة، فافتتح هذه السورةَ بالقَسَمِ به[(١)].

الوجه الثاني: السورتان تتحدَّثانِ عن يوم القيامة وأهوالها وأحوالِ الناس فيها[(٢)].

الوجه الثالث: لـمَّا قال تعالىٰ في آخر سورة المدثر: ﴿كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾ [المدثر: ٥٣] بعد ذكر الجنَّةِ والنار، وكان عدم خوفهم إيَّاها؛ لإنكارهم البعثَ، ذكر في سورة القيامة الدَّليلَ علىٰ البعث من أوجُهٍ عِدَّةٍ[(٣)].

الوجه الرابع: في السورتين عرضٌ وبيانٌ لصورة ذلك الكافرِ المغرور، الذي يجحد نِعَمَ خالقِه، فلا تَزيدُه إلَّا كِبرًا وغرورًا، وعِنادًا وإعراضًا عن طريق النَّجاةِ: قال تعالىٰ في سورة المدثر: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَنِينَ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ لِـَٔايَـٰتِنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ﴿٢٦﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ

---

(١) انظر: جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١٣٦).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٤٨٦).

(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٤٨٥)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٤٩)، تفسير المراغي (٢٩/ ١٤٤).

﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾، وقال تعالىٰ في نفس السورة: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّآ أَصْحَٰبَ ٱلْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِى جَنَّٰتٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ عَنِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِى سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ ٱلْمِسْكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾﴾، وقال تعالىٰ في سورة القيامة: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾، وقال تعالىٰ في نفس السورة: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ وَلَٰكِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰٓ﴾[1].

📖 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرها، وفيها وجهان:

الوجه الأول: في مطلع السورة الكريمة تقريرٌ وتأكيدٌ لحقيقة هذا اليومِ المرتقَب، قال تعالىٰ: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ يَسْـَٔلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿٦﴾﴾، ثم في آخر السورة بيانٌ للحكمة في مجيء القيامةِ مع تقريرِها بالأدِلَّةِ الظاهرةِ[2].

الوجه الثاني: بدأت السورة بذكر إحياءِ الموتىٰ في قوله: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجْمَعَ عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ﴾، وختمت به في قوله: ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [القيامة: ٤٠][3].

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٤٨٦-٤٨٧).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٤٨٤).

(٣) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٧٦)، وانظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٤٨٤).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ثمانية أوجه:

الوجه الأول: ذكر الله تعالىٰ في آخر سورة القيامةِ مبدأَ خلقِ الإنسانِ من نُطفةٍ، وافتُتحت بذلك سورةُ الإنسان(١).

الوجه الثاني: أنَّه لـمَّا وصف حالَ يومِ القيامةِ في سورة القيامةِ ولم يَصِفْ فيها حالَ النارِ والجنَّةِ؛ بل ذَكَرَهُما علىٰ سبيل الإجمالِ، فصَّلَهما في سورة الإنسان، وأطنب في وصفِ الجنَّةِ(٢).

الوجه الثالث: أنه تعالىٰ لـمَّا فصَّل في سورة القيامة أحوالَ الكافرين عند الموت وما يُعانون من قهرٍ ونَدَمٍ من قوله: ﴿كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنۡۜ رَاقٖ﴾ إلىٰ قوله: ﴿ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰٓ﴾ [القيامة: ٣٥]، فصَّل في سورة الإنسانِ أحوالَ المؤمنين في حياتهم، والَّتي استوجبوا بها النعيمَ الموصوفَ في السورة، وذلك من قوله: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا﴾ [الإنسان: ٧] إلىٰ قوله: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ وَلَقَّىٰهُمۡ نَضۡرَةٗ وَسُرُورٗا﴾ [الإنسان: ١١](٣).

الوجه الرابع: لـمَّا قال تعالىٰ في سورة القيامة: ﴿كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ وَتَذَرُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾ [القيامة: ٢٠، ٢١]، قال في سورة الإنسان: ﴿إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ يَوۡمٗا ثَقِيلٗا﴾ [الإنسان: ٢٧](٤).

---

(١) أسرار ترتيب القرآن (ص١٥٠).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٥١٠)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٥٠).

(٣) أسرار ترتيب القرآن (ص١٥٠)، تفسير المراغي (٢٩/ ١٥٩).

(٤) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٥٠٩)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٥٠).

الوجه الخامس: أنَّ الله تعالىٰ ذكر في السورة السابقةِ أنَّ الناس ينقسمون في الآخرة قسمين ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾﴾ فذكر هنا ثوابَ أهلِ النَّضرةِ بتفصيل ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾﴾[1].

الوجه السادس: من وجوه المناسبة إشارة السورتين إلىٰ فتنة العاجلةِ، والتي تُعَدُّ من أسباب الصدودِ عن الحقِّ، والعُزُوفِ عن سبيل النَّجاةِ، وفواتِ النَّعيمِ السَّرمَدِيِّ[2].

الوجه السابع: حديث السورتين عن نعمةِ إنزالِ القرآن؛ فهو سبيلُ الهدىٰ والرشاد، وطريقُ النَّجاةِ والإسعادِ[3].

الوجه الثامن: ذُكر «الإنسان» في سورة القيامة سِتَّ مرَّاتٍ، بينما ذُكِر في سورة الإنسان مرتين، فضلاً عن تسمية السورةِ بهذا الاسمِ «سورة الإنسان»[4].

🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرها، وفيها وجهان:

الوجه الأول: خُتمت السورة بما استهلَّت به من حديثٍ عن خَلْقِ الإنسانِ ومصيرِه المحتومِ[5].

الوجه الثاني: بدأت السورة بذكر الشاكرِ والكَفُورِ في قوله: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣]، وخُتمت بهما في قوله: ﴿يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ ۚ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الإنسان: ٣١] فالشاكرُ مرحومٌ، والكَفُورُ مُعذَّبٌ[6].

---

(١) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١٣٩).
(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٥٠٩).
(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٥١٠).
(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٥٠٩).
(٥) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٥٠٨).
(٦) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٧٦).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها خمسة أوجه:

الوجه الأول: لـمَّا أخبر الله تعالىٰ في خاتمة سورةِ الإنسانِ أنه: ﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا﴾ [الإنسان: ٣١]، افتُتِحت سورة المرسلات بالقَسَمِ علىٰ أنَّ ما يوعدون لَوَاقِعٌ، فكان ذلك تحقيقًا لِمَا وعد به هناك المؤمنين، وأوعد الظالمين(١).

الوجه الثاني: حديث السورتين عن القيامة وأهوالها، ويلاحظ توسُّعُ سورةِ المرسلات في هذا الموضوعِ(٢).

الوجه الثالث: حديث السورتين عن مصيرِ المكذِّبين(٣).

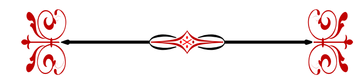
الوجه الرابع: حديث السورتين عن نعيم الجنَّةِ، ولقد توسَّعَت سورةُ الإنسانِ في ذلك(٤).

الوجه الخامس: حديث السورتين عن خَلْقِ الإنسانِ؛ ليعرفَ الإنسانُ قَدْرَه ولا يغترَّ بذاته، وليُوقِنَ بقُدرَةِ اللهِ تعالىٰ(٥).

(١) أسرار ترتيب القرآن (ص١٥١).
(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٥٣٩).
(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٥٣٩).
(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٥٣٩).
(٥) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٥٣٩).

📖 **ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرها، وفيها وجهٌ واحد:**

في فاتحة السورة تأكيدٌ بالقَسَم علىٰ وقوع الساعةِ في قوله: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَٰقِعٌ﴾ [المرسلات: ٧]، وفي خاتمتها إنكارٌ علىٰ المكذِّبين بها في قوله: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ [المرسلات: ٥٠][1].



(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٨/ ٥٣٨).



📖 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ستَّةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: لَمَّا ختم سورةَ المرسلات بقوله سبحانه: ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ۝٥٠﴾، وكان المراد بالحديث فيه القرآن الكريم، افتتح هذه السورة بتهويل التساؤل عنه والاستهزاءِ به[(١)].

الوجه الثاني: لـمَّا قال في سورة المرسلات: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [المرسلات: ١٦] ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ [المرسلات: ٢٠] ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ [المرسلات: ٢٥]، قال في سورة النبأ: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾ [النبأ: ١٦]، فبينهما تناسُبٌ في الـجُمَلِ[(٢)].

الوجه الثالث: لما قال عَزَّوَجَلَّ في سورة المرسلات: ﴿لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ۝١٢ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ۝١٣ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾ [المرسلات: ١٢-١٤]، قال في سورة النبأ: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا﴾[النبأ: ١٧] إلىٰ آخره؛ فكأنَّ سورة النبأ شرحٌ ليوم الفصلِ المجمَلِ في سورة المرسلات[(٣)].

الوجه الرابع: اشتمالها علىٰ إثبات القُدرَةِ علىٰ البَعْثِ الَّذي ذُكر في السورة السالفةِ أنَّ الكافرين كذَّبوا به[(٤)].

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٣).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٣)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٥٢)، تفسير المراغي (٣٠/ ٣).

(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٣)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٥٢)، تفسير المراغي (٣٠/ ٣).

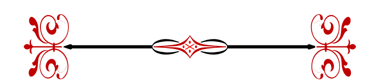
(٤) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٣)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٥٢)، تفسير المراغي (٣٠/ ٣).

الوجه الخامس: في كلٍّ منهما وصفُ الجنَّةِ والنارِ وما يُنعم به المتَّقُون، ويُعَذَّبُ به المكذِّبون[١].

الوجه السادس: قوله تعالىٰ في سورة النبأ: ﴿كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ ٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعۡلَمُونَ﴾ [النبأ: ٤، ٥] مناسِبٌ للوعيد المتكرِّرِ في سورة المرسلات ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ﴾، وكأن قد قيل: سيعلمون عاقبةَ تكذيبِهم[٢].

🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها وجهٌ واحد:

افتُتحت سورة النبأ بالاستفهام الإنكاري علىٰ إنكار المكذِّبين واستبعادِهم لهذا اليومِ العظيم، وهو يومُ القيامةِ، وخُتمت بقوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ٣٩ إِنَّآ أَنذَرۡنَٰكُمۡ عَذَابٗا قَرِيبٗا يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا﴾ [النبأ: ٣٩، ٤٠][٣].



(١) انظر: أسرار ترتيب القرآن (ص١٥٢)، تفسير المراغي (٣٠/ ٣).

(٢) البرهان في تناسب سور القرآن (ص٢٠٠).

(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٢).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها؛ وفيه ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: افتُتحت سورة النَّازعات بالقَسَم؛ لتحقيق وقوعِ ما ذُكر في آخر سورة النبأ من أمر البَعْثِ والجزاءِ يومَ القيامةِ في قوله: ﴿إِنَّآ أَنذَرْنَٰكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ [النبأ: ٤٠](١).

الوجه الثاني: لـمَّا طالَ وصفُ يومِ القيامة في سورة النبأ، ذكر في سورة النازعات حُجَّةَ مَن أنكرها ورَدَّ عليها(٢).

الوجه الثالث: لـمَّا أوضحت سورةُ النبأ حالَ الكافر في قوله: ﴿يَٰلَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًۢا﴾ عند نظره ما قدَّمت يداه ومُعَايَنَتِه من العذاب عظيم ما يراه، أتبع ذلك في هذه السورة بذكر ما قد كانت حالُه عليه في دنياه من استبعاد عودتِه في أُخرَاه ﴿يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا۟ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾﴾(٣).

---

(١) انظر: أسرار ترتيب القرآن (ص١٥٣).

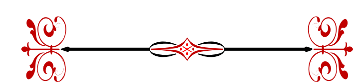
(٢) انظر: أسرار ترتيب القرآن (ص١٥٢).

(٣) البرهان في تناسب سور القرآن (ص٢٠١)، بتصرف يسير.

🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرها، وفيها وجهان:

الوجه الأول: بدأت السورة بالرَّاجفة في قوله: ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾ [المرسلات: ٦]، وخُتمت بالطَّامَّة في قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾، [المرسلات: ٣٤] وهما من أسماء يومِ القيامة(١).

الوجه الثاني: افتُتحت السورة بالحديث عن يوم القيامةِ ﴿يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ﴾، واختُتمت به ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ٤٢ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ ٤٣ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ٤٤ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ٤٥ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا﴾ فتناسب مطلعها ومقطعها(٢).



(١) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٧٨).

(٢) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١٤١).



🕮 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها خمسة أوجُهٍ:

الوجه الأول: جاء في كلتا السورتين ذِكرُ فضلِ اللهِ علىٰ الإنسان في قوله: ﴿مَتَٰعًا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ﴾ [النازعات: ٣٣]، ففي سورة النازعات جاءت هذه الآيةُ بعد ذِكْرِ السماءِ، واللَّيلِ والنهار، والأرضِ والجبال، فجاءت بشكلٍ عامٍّ، وفي سورة عبس كان التفصيلُ والبيان بذكر أنواع الثِّمارِ والأنعام[(١)].

الوجه الثاني: لـمَّا قال في سورة النازعات: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ﴾ [النازعات: ٣٤]، قال في سورة عبس: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ﴾ [عبس: ٣٣]، وهما من أسماء يوم القيامةِ[(٢)].

الوجه الثالث: لما ذكر سبحانه ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ٤٥﴾، ذكر في هذه مَن ينفعُه الإنذارُ ومَن لم ينفَعْه، وهم الذين كان رسولُ اللهِ ﷺ يُناجِيهم في أمر الإسلامِ[(٣)].

الوجه الرابع: كانت النهايةُ في السورتين بذكر يوم القيامةِ؛ ففي سورة النازعات كان بيانُ مصيرِ الفريقين دون تفصيلٍ، وجاءت سورة عبس لتُبَيِّنَ وتفصِّلَ بعضًا مما يكون في ذلك اليوم[(٤)].

الوجه الخامس: في كلتا السورتين ذكر سبحانه ضرورةَ الدعوة إلىٰ الله عَزَّوَجَلَّ؛ ففي سورة النازعات جاءت قصة موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ مع فرعون، وهو سيِّدُ قومِه، بَعَثَ اللهُ

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٣٩-٤٠).

(٢) أسرار ترتيب القرآن (ص١٥٣).

(٣) البحر المحيط، لأبي حيان (٨/ ٤١٨)، وانظر: روح المعاني، للآلوسي (٣٠/ ٣٩).

(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٤٠).

سبحانه إليه موسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ ليدعوَه، لكنَّه كَفَرَ وعتا عن أمر ربِّه، وهذه السورةُ جاءت لتُبَيِّنَ للرسول ﷺ أنَّ كبارَ القومِ وسادتَهم إن لم يؤمنوا فلن يؤثِّروا في الدعوة، ولا يجب الانشغالُ بهم عن غيرِهم من المستضعَفِين الراغبين في المعرفة والعلمِ(١).

📖 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرها، وفيها ثلاثةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: بدأت السورة بقوله: ﴿عَبَسَ﴾، وهو من صفة الوجهِ، وخُتمت بوصف الوجوه في قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ [عبس: ٣٨، ٣٩](٢).

الوجه الثاني: في مطلع السورة يقرِّرُ حقيقةَ الميزان، والخاتمة تقرِّرُ نتيجةَ الميزان؛ ففي فاتحةِ السورة يُنبِّهُ الله تعالىٰ أنَّ المفاضلةَ بين الناس يجب أن تكون بميزان التَّقوىٰ والخشيةِ من الله، وفي الخاتمة ينكشف انقسامُ الناسِ في يوم القيامة إلىٰ فريقين؛ سُعَدَاءَ وأشقياء.

الوجه الثالث: ذكر ربُّنا في أوَّلِ السورة صنفين من الرجال: (مَن استغنىٰ) وذلك قوله: ﴿أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾﴾، ومن جاءه يسعىٰ خاشيًا ربَّه وذلك قوله: ﴿وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾﴾، وخُتمت بذكر هذين الصنفين، وذلك قوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾﴾ ﴿وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَفَرَةُ ٱلْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾﴾(٣).

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٣٩).

(٢) انظر: مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٧٨).

(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص٨٥).



📖 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها وجهٌ واحد:

لـمَّا خُتمت سورة عبس بوعيد الكَفَرة بيوم الصاخَّةِ؛ لجحودهم بما لهذا القرآنِ من التَّذكرةِ، ابتدأت سورة التكوير بإتمام ذلك، فصورت ذلك اليومَ بما يكون فيه من الأمور الهائلةِ، وكأنَّ السامعَ يرىٰ ذلك اليومَ رَأْيَ العينِ(١).

📖 ثانيًا: مناسبة أوَّل السورة لآخِرِها، وفيها وجهان:

الوجه الأول: افتُتحت سورة التكوير بقوله تعالىٰ: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝١﴾، وخُتمت بقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٩﴾، والمتأمِّل في نَظْمِ الآيتَيْنِ يُدرِكُ أن المتَّصِفَ بالرُّبُوبِيَّةِ صَحَّ تصرُّفُه في الشمس وما تَبِعَها مما ذُكر في أول السورة لإقامة الساعةِ لأجل حسابِ الخلائق والإنصاف بينهم بقَطْعِ كلِّ العلائقِ كما يفعل كلُّ رَبٍّ مع مَن يربِّيه، فكيف بأَحْكَمِ الحاكِمين وأَرْحَمِ الرَّاحمين؟! فقد الْتَقَىٰ طرفاها علىٰ أشرف الوجوهِ وأجلاها(٢).

الوجه الثاني: افتُتحت السورة ببيان أهوالِ يومِ القيامة في قوله: ﴿إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾، وخُتمت بالوعيد للكُفَّارِ بأنَّه لا مَفَرَّ لهم، وأنهم سيُلاقون عذابَ هذا اليومِ إذا أصرُّوا علىٰ كُفرِهم في قوله: ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [التكوير: ٢٦](٣).

(١) نظم الدرر، للبقاعي (٢١/ ٢٧٥)، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٤٨).

(٢) نظم الدرر، للبقاعي (٢١/ ٢٩٦-٢٩٧).

(٣) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٧٨)، بتصرف.



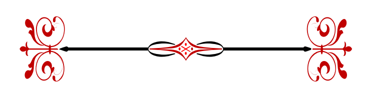
📖 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها وجهان:

الوجه الأول: لـمَّا خُتمت سورة التكوير بأنَّه سبحانَه لا يَخرج شيءٌ عن مشيئته، وأنَّه مُوجِدُ الخلقِ ومُدَبِّرُهم، افتُتحت سورة الانفطار بأنَّه سبحانه لا بُدَّ من نَقْضِه لهذا العالَمِ وخرابِه؛ ليُحاسِبَ النَّاسَ فيَجْزي كلاً منهم، من المحسن والمسيء، بما عَمِلَ فقال: ﴿إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ ۝١﴾ [(١)].

الوجه الثاني: تتناسب مع سابقتها في وصفِ يومِ القيامةِ وصفًا تنخلع له النفوسُ، وتُلاحِقُها صُوَرُه ومَشاهِدُه في صورةِ إنذارٍ بالغٍ[(٢)].

📖 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها وجهٌ واحد:

افتُتحت السورة بالخبر عن بعض أحوالِ يومِ الجزاء، وخُتمت به كذلك[(٣)].



(١) نظم الدرر، للبقاعي (٢١/ ٢٩٨)، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٥٧).

(٢) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١٤٢).

(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٥٦).



🕮 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها أربعةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: لـمَّا ختم سبحانَه سورةَ الانفطارِ بانقطاع الأسباب وانحسارِ الأنسابِ يومَ الحساب، وذكر الأشقياء والسُّعَداءَ، وكان مِن أعظم ما يدور بين العباد المقاديرُ، وكانت المعصيةُ بالْبَخْسِ فيها من أدنىٰ المعاصي وأخطَرِها، حذَّر مِن الخيانةِ فيها، وذكر ما أعدَّ لأهلها وجمع إليهم كلَّ مَن اتَّصَفَ بوصفِهم فقال: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾[1].

الوجه الثاني: أنه تعالىٰ لـمَّا قال في سورة الانفطار: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾ وذلك في الدنيا، ذكر في هذه السورة حالَ ما يكتبه الحافظانِ، وهو: كتابٌ مرقومٌ جُعِلَ في عِلِّيِّينَ، أو في سِجِّين[2].

الوجه الثالث: هذه السورةُ كأنَّها إيضاحٌ لِمَا قبلها، أو متفرِّعةٌ عنها، وتفصيلٌ لإجمالها[3].

الوجه الرابع: ذكر الله تعالىٰ تصنيفَ الناسِ إلىٰ فريقين: أبرارٍ وفُجَّارٍ في كلٍّ من السورتين، وذكر مآلَ كلِّ فريقٍ؛ إمَّا إلىٰ الجنة، وإمَّا إلىٰ النار[4].

---

(١) نظم الدرر، للبقاعي(٢١/ ٣١٠)، والتفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٦٦).

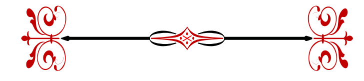
(٢) انظر: تفسير المراغي (٣٠/ ٧١)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٥٥).

(٣) أسرار ترتيب سور القرآن (ص١٥٨).

(٤) التفسير المنير(٣٠/ ١١٠).

🕮 ثانيًا: مناسبة أوَّلِ السورة لآخِرِها، وفيها وجهٌ واحد:

افتُتحت السورة بإعلان الحربِ علىٰ المطفِّفين الَّذين لم يُوقِنُوا بيوم الدِّينِ، وسَخِرُوا من المؤمنين في قوله: ﴿وَيۡلٞ لِّلۡمُطَفِّفِينَ﴾، وخُتمت بقوله: ﴿هَلۡ ثُوِّبَ ٱلۡكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [المطففين: ٣٦][١].



(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٥/ ٢١٥-٢١٦)، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٦٥).



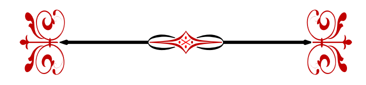
🕮 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها وجهان:

الوجه الأول: السورتان تتحدَّثان عن وصف أهوالِ يومِ القيامة(١).

الوجه الثاني: أنه ذكر في سورة المطفِّفين مَقَرَّ كُتُبِ الـحَفَظَةِ، وفي هذه ذكر عرضَها يومَ القيامةِ(٢).

🕮 ثانيًا: مناسبة أوَّلِ السورة لآخِرِها، وفيها وجهٌ واحد:

افتتحت السورة ببيان بعضِ أشراطِ الساعة، والَّتي سيكون من نهاية أمرِها بيانُ فئاتِ النَّاسِ بين مؤمنٍ وكافرٍ، وبذلك خُتمت(٣).



(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٧٤).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٧٤)، تفسير المراغي (٣٠/ ٨٧).

(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٧٤).



سُورَةُ البُرُوجِ

أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها خمسةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: أنَّ كلتا السورتين افتُتحتا بذِكر السَّماءِ[1].

الوجه الثاني: اختُتمت سورة الانشقاق ببيانِ حالَي المؤمنين والكافرين، وكلُّ هذا مما لا يَقْدِرُ عليه إلَّا اللهُ تعالىٰ صاحبُ القَسَمِ في فاتحة هذه السورةِ[2].

الوجه الثالث: تُناسب السورة سابقتَها في ذِكْرِ يومِ القيامة[3].

الوجه الرابع: ذكر في سورة الانشقاق أنَّه عليمٌ بما يجمعون للرسول ﷺ والمؤمنين؛ من المكر، والخِداع، وإيذاءِ مَن أَسْلَمَ بأنواع من الأذىٰ كالضَّرْبِ والقتلِ وغيرِه، وذكر في سورة البروج أنَّ هذه شِنْشِنَةٌ مَن تقدَّمَهم مِن الأُمَمِ، فقد عذَّبوا المؤمنين بالنَّار كما فعل أصحابُ الأُخدودِ، وفي هذا عِظَةٌ لقُريشٍ، وتثبيتٌ لمن يُعذَّبون من المؤمنين[4].

الوجه الخامس: أقسم سبحانَه في أواخر سورة الانشقاقِ بالشَّفَقِ، واللَّيلِ وما وَسَقَ، والقمرِ إذا اتَّسَقَ؛ والشفقُ ظاهرةٌ سماويَّةٌ، والقمرُ في السماء، والليلُ إنما يكون بعد غروب الشمسِ وهي في السماء، فأقسم سبحانَه في أوَّل سورةِ البروجِ بالسَّماءِ

---

(١) أسرار ترتيب القرآن (ص١٥٦).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٨٨).

(٣) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١٤٣).

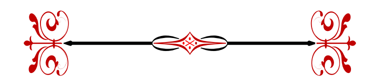
(٤) تفسير المراغي (٣٠/ ٩٧)، البحر المحيط، لأبي حيان (٨/ ٤٤٩)، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٨٩).

فقال: ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ﴾[(١)].

📖 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها وجهان:

الوجه الأول: افتُتِحت السورةُ بالقَسَمِ من الله، الَّذي يدلُّ علىٰ باهرِ قُدرَتِه، واختُتِمت بالحديث عن القرآن الكريم وحِفْظِه، وهذا أيضًا من باهر قُدرتِه عَزَّوَجَلَّ[(٢)].

الوجه الثاني: في أوَّلها: ﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ﴾ [البروج: ٢]، وفي آخرها: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ﴾ [البروج: ٢٠][(٣)].



(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٨٢).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٨٨).

(٣) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٨٠).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها سبعة أوجه:

الوجه الأول: أنَّ كلتا السورتين افتُتحتا بذكر السماءِ[١].

الوجه الثاني: خُتمت سورة البروج باللَّوْحِ المحفوظِ، وافتُتحت سورة الطارق بالسَّماءِ، فحِفْظُ اللَّوحِ مرتبطٌ بحفظ السماء، وكلاهما من مظاهر قدرةِ الخالقِ جَلَّ في عُلاه[٢].

الوجه الثالث: تُناسب السورةُ سابقتَها في ذكر يومِ البعثِ[٣].

الوجه الرابع: ذكر في سورة البروج جزاءَ الَّذين فَتَنُوا المؤمنين والمؤمنات، وجزاءَ الذين آمنوا وعَمِلوا الصَّالحاتِ، ثم قال: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ [البروج: ١٣] وذكر في أوائل سورة الطارق خَلْقَ الإنسانِ ثم قال: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾﴾، فذكر فيها الإبداء وهو قوله: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾﴾ وذكر الإعادة وهو قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾ [الطارق: ٨][٤].

الوجه الخامس: ذكر في سورة البروج تكذيبَ الكفَّارِ للقرآن، ووصف هنا القرآن بأنَّه القولُ الفَصْلُ، وفيه ردٌّ على أولئك المكذِّبين[٥].

---

(١) تفسير المراغي (٣٠/ ١٠٩).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ١٠٠)،

(٣) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١٤٣).

(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٨٤).

(٥) تفسير المراغي (٣٠/ ١٠٩).

الوجه السادس: الصِّلَةُ بين مضمونَيِ السورتين، أنَّ سورة البروجِ مضمونُها ومقصودُها ومحورُها هو الفِتَنُ، وتسليةُ المؤمنين بأنَّ ما أصابهم قد أصاب غيرَهم ما هو أكبرُ منه، وهذه السورة لإبراز المظاهرِ الواضحةِ للقدرة الإلهية، أَوَليس مِن أبرزِ مظاهرِ القدرة الإلهيَّةِ الانتصارُ للمظلومين ولو بعد حين؟![1]

الوجه السابع: لـمَّا قال تعالىٰ في سورة البروج: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ [البروج: ٩]، ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾ [البروج: ٢٠] وكان في ذلك تعريفُ العبادِ بأنَّه سبحانَه لا يَغيب عنه شيءٌ ولا يَفوتُه هاربٌ، أَرْدَفَ ذلك بتفصيلٍ يَزيدُ في إيضاح ذلك التَّعريفِ الجملي، من شهادته سبحانه علىٰ كلِّ شيءٍ، وإحاطتِه به، فقال تعالىٰ: ﴿إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ﴾ [الطارق: ٤] فأَعْلَمَ سبحانَه بخصوص كلِّ نفسٍ بمن يحفظ أنفاسَها؛ ليعلم العبدُ أنَّه ليس بمهمَلٍ ولا مُضَيَّعٍ، وهو سبحانه الغنيُّ عن كتب الحفَظَةِ وإحصائهم، ولكنْ هي سُنَّتُهُ؛ حتىٰ لا يبقىٰ لأحدٍ حُجَّةٌ ولا تعلُّقٌ، وأقسم علىٰ ذلك تحقيقًا وتأكيدًا يناسب المقصود المذكور[2].

🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها وجهٌ واحد:

افتُتحت سورةُ الطَّارقِ بسُطُوع النَّجمِ وكونِه برهانًا علىٰ قُدْرَةِ اللهِ بوضوحه في الأُفُقِ، واختُتمت السورةُ بتهديد الكافرين تهديدًا واضحًا لا لَبْسَ فيه، فانظر كيف يجتمع الوضوحُ إلىٰ الوضوح ليتشكَّلَ من ذلك كلِّه أمرٌ إلهيٌّ واضحُ المعالِـمِ بَيِّنَ الخطواتِ علىٰ أنَّ الله هو وحدَه القويُّ القادرُ[3].

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ١٠٠).

(٢) البرهان في تناسب سور القرآن (ص٢٠٥).

(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ١٠٠).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها أربعةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: خُتمت سورة الطارق بقوله: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا﴾ [الطارق: ١٧]، وافتُتحت سورة الأعلىٰ بقوله: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلىٰ: ١]، فكأنَّ الأمرَ بالتَّسبيح مُسبَّبٌ بالأمر بالإمهال، وهذا قريبٌ إلىٰ عقلِ المتدبِّر، فالاستعجالُ نَقِيصَةٌ، والله مُنَزَّهٌ عن النَّقائصِ، فسبِّحْه؛ لحِلْمِه علىٰ المستحقِّين لعاجلِ عقوبَتِه(١).

الوجه الثاني: ذكر سبحانَه في سورة الطارق خَلْقَ النباتِ والإنسان في قوله: ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾ [الطارق: ١٢]، وقوله: ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق: ٥] إلىٰ قوله: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ﴾ [الطارق: ٨]، وذكر ذلك في سورة الأعلىٰ في قوله: ﴿خَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ [الأعلىٰ: ٢]، وقوله في النبات: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ ۝٤ فَجَعَلَهُۥ غُثَآءً أَحْوَىٰ﴾ [الأعلىٰ: ٤، ٥]، وقصة النبات في سورة الأعلىٰ أبسطُ، كما أنَّ قصَّةَ الإنسانِ في سورة الطارق أبسطُ(٢).

الوجه الثالث: قال في السورة السابقة يأمرُ الإنسانَ بالنَّظرِ في أصل خَلْقِه ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ۝٥ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ۝٦ يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧﴾، فأشار هنا بصِفَتَي ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ ۝٣﴾ أنه تعالىٰ خَلَقَ من الماء الدَّافِقِ خَلْقًا سويًّا، وقدَّرَ له ما يُصلِحُه، فهداه إليه(٣).

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (٨/ ٣٩٣)، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ١٠٩).

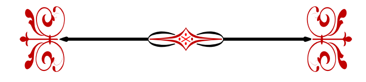
(٢) أسرار ترتيب القرآن (ص١٥٧)، تفسير المراغي (٣٠/ ١٢٠).

(٣) انظر: جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١٤٤-١٤٥).

الوجه الرابع: لـمَّا ذكر فيما قبلها ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾ كأنَّ قائلاً قال: مَن خَلَقَه علىٰ هذا المثالِ؟ فقيل: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾[1].

ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرها، وفيها وجهٌ واحد:

افتُتحت السورة بقوله: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلىٰ: ١]، وخُتمت بقوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾ [الأعلىٰ: ١٨، ١٩]؛ ووجهُ المناسبة: أن الأمر بتسبيح الله وتنزيهه مذكور في الصُّحُفِ الأُولىٰ[2].



(١) البحر المحيط (٨/ ٤٦٢).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ١٠٩).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها وجهان:

الوجه الأول: خُتمت سورة الأعلىٰ بفَضْلِ الآخرةِ علىٰ الحياة الدنيا، وجاءت فاتحةُ سورةِ الغاشية صورةً حيَّةً من صور الآخرةِ بما فيها من مشاهد الخسارةِ والرِّبحِ، والجحيمِ والنَّعيمِ[1].

الوجه الثاني: هذه السورة تفصيلٌ وتبسيطٌ لِمَا جاء في سورة الأعلىٰ من أوصاف المؤمن والكافر والجنَّةِ والنار إجمالاً، فلمَّا قال تعالىٰ في سورة الأعلىٰ: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ ﴿١٠﴾ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلْأَشْقَى ﴿١١﴾ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿١٢﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ ﴿١٣﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٧﴾﴾ فصَّلَ ذلك في هذه السورةِ بقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ ﴿٦﴾ لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ ﴿٧﴾﴾ ثم ذكر صفاتِ وأحوالَ المؤمنين في الآيات: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ لَّا تَسْمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾، ولـمَّا قال تعالىٰ في الأعلىٰ: ﴿وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [الأعلىٰ: ١٧] أبانَ صفةَ الجنَّةِ في الآياتِ السابقةِ أكثرَ من صفة النَّارِ؛ تحقيقًا لمعنىٰ الخيريَّةِ[2].

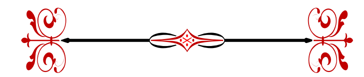
---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ١١٦).

(٢) التفسير المنير (٣٠/ ٢٠٢).

🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرِها، وفيها وجهٌ واحد:

افتُتحت السورة بالحديث عن الغاشية في قوله: ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾ [الغاشية: ١] وهي القيامةُ، وخُتمت بذكر الإيابِ والحسابِ في قوله: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَكۡبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيۡنَآ إِيَابَهُمۡ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا حِسَابَهُم﴾ [الغاشية: ٢٣-٢٦][1].



(١) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٨٠-٨١).



📖 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها؛ وفيه خمسةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: ذكر في سورة الغاشية الوجوهَ الخاشعةَ والوجوهَ النَّاعمةَ، وذكر في هذه طوائفَ من المكذِّبين المتجبِّرين الَّذين وجوهُهم خاشعةٌ، وطوائفَ من المتَّقِين الخاشِعِين الَّذين وجوهُهم ناعمةٌ(١).

الوجه الثاني: أنه تعالىٰ ذكر في سورة الغاشية صفةَ النارِ والجنَّةِ مفصَّلةً علىٰ ترتيب ما ذكره في سورة الأعلىٰ، ثم زاد الأمرَ تفصيلاً في سورة الفجرِ بذكرِ أسبابِ عذابِ أهل النَّارِ، فضرب لذلك مثلاً بقوم عادٍ، وقومِ فرعونَ، في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ [الفجر: ٦] إلىٰ قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤]، ثم ذكر بعضَ عناصرِ طُغيانِهم في قوله: ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾ [الفجر: ١٧] وما بعدَها، فكانت هذه السورةُ بمثابة إقامةِ الحُجَّةِ عليهم(٢).

الوجه الثالث: خُتمت سورة الغاشية بإياب الخلائقِ إلىٰ الله، ومنهم الكافرون المقصِّرُون، وأنَّ حسابَهم علىٰ الله وعيدًا لهم وتهديدًا علىٰ إصرارِهم علىٰ الكُفْرِ في قوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ [الفجر: ٢٥، ٢٦]، ثم افتُتِحت سورة الفجرِ بالقَسَمِ علىٰ حسابهم(٣).

---

(١) تفسير المراغي (٣٠/ ١٤٠).

(٢) انظر: أسرار ترتيب القرآن (ص١٥٨)، تفسير المراغي (٣٠/ ١٤٠).

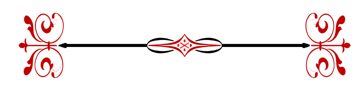
(٣) تفسير البقاعي (٨/ ٤١٣)، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ١٢٦).

الوجه الرابع: لـمَّا قال في سورة الغاشية: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ۝٢١ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [الغاشية: ٢١، ٢٢]، ذكر في سورة الفجر مادَّةَ تذكيرِ مَن كان قبلَهم مِن الكفَّار، ثم أخذ الله إيَّاهم في الدنيا، وأنه سيُعذبهم في الآخرة، وأنَّ النَّدمَ لن ينفعَهم شيئًا، فقال: ﴿وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَـٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ۝٢٣ يَقُولُ يَـٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى﴾ [الفجر: ٢٣، ٢٤][1].

الوجه الخامس: لـمَّا قال تعالىٰ في سورة الغاشية: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ﴾ [الغاشية: ٢٣]، قال في سورة الفجر: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤] تهديدًا لمن كَفَرَ وتولَّىٰ[2].

🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها وجهٌ واحد:

جاءت فاتحة السورة لإثبات قُدرَةِ اللهِ تعالىٰ علىٰ بَعْثِ الكافرين وعِقابِهم، وخُتمت بذكر مصيرِ المؤمنين وثوابِهم؛ لتحصل المقابلةُ بين مصير الفريقَيْن[3].



(١) أسرار ترتيب القرآن (ص١٥٨).

(٢) البحر المحيط (٨/ ٤٦٧).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ١٢٦).



🕮 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها أربعةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: خُتمت سورة الفجرِ بحال النَّفْسِ المطمئنةِ، وما أَعَدَّ اللهُ لها من الجنَّةِ، وهي أشرفُ ما خَلَقَ كرامةً لعباده المؤمنين، وافتُتحت سورة البلد بذكر أشرف بقاع الدنيا وهي مكَّةُ[1].

الوجه الثاني: لـمَّا ذَمَّ اللهُ في سورة الفجرِ مَن أحبَّ المالَ، ولم يَحُضَّ علىٰ طعامِ المسكين، ذكر في سورة البلدِ الخصالَ الَّتي تُطلب من صاحب المالِ؛ مِن فَكِّ الرقبة، والإطعامِ في يومٍ ذي مَسْغَبَةٍ[2].

الوجه الثالث: ختم الله تعالىٰ السورة المتقدِّمةَ ببيان حالِ النَّفْسِ المطمئنةِ في الآخرة، وذكر هنا طريقَ الاطمئنانِ، وحذَّر مِن ضِدِّه، وهو الكفرُ بآياتِ اللهِ ومخالفةُ أوامرِ الرحمن[3].

الوجه الرابع: لـمَّا ذكر ربُّنا سبحانَه في سورة الفجرِ ابتلاءَ الإنسان بالمال، وابتلاءَه بقِلَّةِ الرِّزقِ، ذكر ربُّنا في سورة البلدِ أنَّه خلق الإنسانَ في كَبَدٍ، فهو ابتلاءٌ علىٰ أيَّةِ حالٍ[4].

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ١٣٤).

(٢) تفسير الآلوسي(٣٠/ ١٣٣)، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ١٣٤)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٥٨).

(٣) التفسير المنير (٣٠/ ٢٤١).

(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٨٦).

📖 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرِها، وفيها وجهٌ واحد:

افتُتحت السورة بالقَسَم علىٰ خَلْقِ الإنسان يُكابِدُ مصائبَ الدنيا وشدائدَ الآخرةِ، وخُتمت ببيان مصيرِ فريقِ الثَّبَاتِ وفريقِ الانهزامِ أمامَ هذه الشَّدائدِ[1].



(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ١٣٤-١٣٥).



🕮 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ثلاثةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: لـمَّا خُتمت سورة البلد بذكر أصحابِ الـمَيْمَنَةِ، وأصحابِ الـمَشْأَمَةِ، ذكر الفريقين في سورة الشمس علىٰ وجه الاختصارِ؛ فقولُه: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩] هم أصحابُ الـمَيْمَنَةِ في سورة البلد، وقولُه: ﴿وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ١٠] هم أصحابُ الـمَشْأَمَةِ في سورة البلد(١).

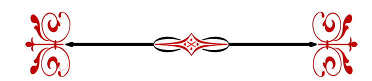
الوجه الثاني: ختم سبحانَه سورةَ البلد بشيءٍ من أحوال الكفَّارِ في الآخِرَةِ، وختم سورة الشمس بشيءٍ من أحوالهم في الدنيا(٢).

الوجه الثالث: لـمَّا أثبت سبحانه في سورة البلد أنَّ الإنسان في كَبَدٍ، وخَتَمَها بأنَّ مَن حاد عن سبيله كان في أَنْكَدِ النَّكَدِ؛ وهي النَّارُ الـمُؤصَدَةُ، أقسم أوَّلَ هذه السورةِ علىٰ أنَّ الفاعِلَ لذلك أوَّلاً وآخِرًا هو الله سبحانَه(٣).

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ١٤٨)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٥٩)، تفسير المراغي (٣٠/ ١٦٥).
(٢) تفسير المراغي (٣٠/ ١٦٥).
(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي (٨/ ٤٣٧).

📖 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرِها، وفيها وجهٌ واحد:

افتُتحت السورةُ بأقسامٍ تدلُّ علىٰ كمال القُدرَةِ الإلهيَّةِ؛ فالشمسُ والقمرُ، والنَّهارُ واللَّيلُ، والنَّفْسُ، كلُّ ذلك خلقٌ عظيمٌ يدلُّ علىٰ حكيمٍ خبيرٍ، مستحِقٍّ للعبادة وحدَه لا شريكَ له، ثم جاءت خاتمةُ السورةُ مؤكِّدةً ذلك المعنىٰ بِفِعْلِ مَن فَعَلَه يدلُّ علىٰ كمال عِزَّتِه وقُدرَتِه وعظيمِ قوَّتِه في قوله: ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ وَلَا يَخَافُ عُقْبَٰهَا﴾[الشمس: ١٤، ١٥][1].



(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ١٤٧).



📖 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ثلاثةُ أوجُهٍ:

الوجـه الأول: لـمَّا قـال في سـورة الـشمس: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩، ١٠]، ذكر في سورة اللَّيلِ من الأوصاف ما يحصل به الفلاحُ، وما تحصلُ به الـخَيْبَةُ، ثم حذَّر من النَّارِ، وذكر مَن يَصْلَاها ومَن يتجنَّبُها(١).

الوجه الثاني: لـمَّا بيَّن في سورة الشَّمسِ حالَ مَن زكَّىٰ نفسَه وحالَ مَن دَسَّاها، وأوضح في آخِرِها من مخالفة ثمودَ لرسولهم ما أَهْلَكَهم، فعلم أنَّ الناس مختلِفون في السَّعْيِ في تحصيل نَـجْدِ الخيرِ ونجد الشَّرِّ، فمنهم مَن تغلبُ عليه ظُلمة اللبس، ومنهم مَن يغلبُ عليه نهارُ الهدىٰ، فتبايَنُوا في مقاصدهم وفي مصادرهم ومواردِهم بعد أنْ أثبتَ أنَّه هو الَّذي أَلْـهَمَ النُّفوسَ الفجورَ والتَّقوَىٰ، أَقسَمَ أوَّلَ هذه بما يدلُّ علىٰ عجائبِ صُنعِه في ضَرِّهِ ونَفْعِه علىٰ ذلك؛ تنبيهًا علىٰ تمام قُدرَتِه(٢).

الوجه الثالث: تناسب هذه السورة سابقتَها في تقسيم النَّاسِ إلىٰ قسمين: مؤمنٍ وهو المفلح -ميسَّرٌ للجنَّةِ- وهي اليُسرىٰ، وكافرٍ -وهو الخائبُ- ميسَّرٌ للنَّارِ، وهي العُسرَىٰ(٣).

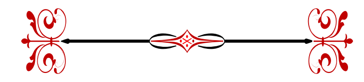
(١) البحر المحيط، لأبي حيان (٨/ ٦٧٨)، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ١٧١).

(٢) مستفاد من نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي (٨/ ٤٤٥).

(٣) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١٤٧-١٤٨).

🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها وجهٌ واحد:

افتُتِحت السورة باللَّيل حالَ غَشَيَانِه، ثم بالنهار حالَ تَـجَلِّيهِ؛ إشارةً إلىٰ حالَيْن ولَوْنَيْنِ، ثم قسم أصحابَ السَّعيِ إلىٰ: شَقِيٍّ وتَقِيٍّ، فأمَّا مَن غَشِيَه ليلُ الإثمِ فهو الأشقىٰ، وأمَّا مَن أشرقت علىٰ قلبِه أنوارُ الوحيِ فهو الأَتْقَىٰ، ثم خُتمت السورةُ بذكر مَآلِ الشَّقِيِّ والتَّقِيِّ[1].



(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ١٧٠-١٧١).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ستَّةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: لـمَّا حكم في آخر سورة اللَّيلِ بإسعاد الأَتْقِيَاءِ، وكان النبيُّ ﷺ أتقىٰ الخلقِ مطلقًا، وكان قد قُطع عنه الوحيُ حينًا، ابتلاءً لمن شاء من عبادِه، وكان به ﷺ صلاحُ الدِّين والدُّنيا والآخرةِ، وكان اللَّيلُ والنَّهارُ سببَ صلاحِ مَعاشِ الخلق وكثيرٍ من معادِهم، أَقْسَمَ اللهُ سبحانه وتعالىٰ بهما علىٰ أنَّه أسعدُ الخلائقِ في دنيا وأخرىٰ[1].

الوجه الثاني: لـمَّا كانت سورة الضُّحىٰ نازلةً في شأنه ﷺ افتُتحت بالضُّحىٰ الَّذي هو نورٌ، ولـمَّا كانت سورةُ اللَّيلِ سورةَ أبي بكرٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ -ما عدا قصَّةِ البخيل- وكانت سورة الضحىٰ سورة محمد ﷺ عقَّب بها، ولم يجعل بينهما واسطةً؛ ليُعلِمَ ألَّا واسطةَ بين محمدٍ ﷺ وأبي بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ[2].

الوجه الثالث: لـمَّا كانت سورةُ الضُّحىٰ نازلةً في شأن أكرمِ الخلقِ ﷺ افتُتحت بالضُّحىٰ، الَّذي هو نور، ولما كانت سورة الليل نازلةً في بخيلٍ في قصَّةٍ طويلة، افتُتحت بالليل الَّذي هو ظُلمةٌ[3].

الوجه الرابع: لـمَّا قال سبحانه في سورة الليل: ﴿وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ﴾ [الليل: ١٣]، قال في سورة الضحىٰ: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ﴾[الضحىٰ: ٤][4].

---

(١) نظم الدرر، للبقاعي (٨/ ٤٥٢).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٢٠٢)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٦٠).

(٣) أسرار ترتيب القرآن (ص١٦٠).

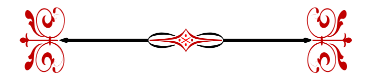
(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٢٠١-٢٠١)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٦٠).

الوجه الخامس: لـمَّا قال تعالىٰ في سورة الليل: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾ [الليل: ٢١]، قال في سورة الضحىٰ: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحىٰ: ٥][(١)].

الوجه السادس: قال أبو جعفر بن الزبير: لما قال تعالىٰ: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨﴾، ثم أتبعه بقوله في سورة الليل: ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ﴾ [الليل: ١٠] وبقوله: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۝١٢ وَإِنَّ لَنَا لَلْـَٔاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ۝١٣﴾ فلزم الخوفُ واشتدادُ الفَزَعِ، وتَعيَّنَ علىٰ الموحِّدِ الإذعانُ والتَّسليمُ، والتَّضرُّعُ في التخلُّصِ والْتِجاؤه إلىٰ السَّميعِ العليمِ، أنس تعالىٰ أحبَّ عبادِه إليه، وأعظمَهم منزلةً لديه، وذكر له ما مَنَحَه مِن تقريبه واجتبائه، وجمع خيرَ الدَّارَيْنِ له فقال تعالىٰ: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ وَلَلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ۝٤﴾[(٢)].

🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها وجهٌ واحد:

افتُتِحت السورة ببيان نعمةِ اللهِ علىٰ نبيِّه ﷺ، وأنَّه لم يتركه ولم يَقْلِهِ في قوله: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحىٰ: ٣]، وخُتمت بأمره بالتَّحدُّثِ بنعمةِ اللهِ وإفشائها في قوله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحىٰ: ١١][(٣)].



(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٢٠٢)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٦٠).
(٢) نظم الدرر، للبقاعي (٨/ ٤٥٤).
(٣) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٨٢).



🕮 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها وجهان:

الوجه الأول: لـمَّا خُتمت سورة الضُّحىٰ بقوله: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحىٰ: ١١]، جاءت سورة الشَّرحِ تِبيانًا لِمَا أَنعمَ اللهُ به علىٰ عبده ورسولِه محمدٍ ﷺ[١].

الوجه الثاني: أنَّ هذه السورة شرحٌ لسابقتِها؛ فشَرْحُ الصَّدْرِ هناك مُفصَّلٌ هنا ببيان عناصرِه وأسبابِه التي هي: الإيواءُ بعد اليُتْمِ، والهدايةُ بعد الضَّلالِ، والغِنىٰ بعد العَيْلَةِ، فتلك كلُّها من عواملِ انشراحِ الصَّدرِ للإيمان، لا سيَّما وقد جاءت بعد وَعْدٍ بالعطاء حتىٰ يَرضىٰ الرسول ﷺ[٢].

🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها وجهٌ واحد:

بدأت السورة بذكر نعمةِ اللهِ علىٰ عبده ﷺ إذ شَرَحَ صدرَه، ثم خُتمت بتقرير أحدِ أعظمِ أسباب شرحِ الصَّدْرِ، ألَا وهو التوحيدُ في قوله: ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ [الشرح: ٨][٣].

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٢٢٠).

(٢) أسرار ترتيب القرآن (ص١٦١).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٢١٩).



سُورَةُ التِّينِ

📖 **أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها سبعةُ أوجُهٍ:**

الوجه الأول: أمر سبحانَه في خاتمة سورةِ الشَّرحِ بالسجود له والرغبةِ إليه، وافتُتحت سورة التِّينِ بالقَسَم علىٰ أنَّ هذا الإنسانَ قد خُلِقَ بأحسنِ تقويمٍ، وهو أمرٌ يتطلَّبُ إفرادَ مَن خُلِقَ بالخضوع والتذلُّلِ والانقيادِ[١].

الوجه الثاني: لـمَّا ذكر اللهُ في سورة الشَّرحِ كمالَ خلقِه ﷺ وما كَمَلَ به، ذكر في سورة التِّينِ أنَّه جعل النوعَ الَّذي خُلق منه ﷺ، وهو النَّوعُ الإنسانيُّ، أكملَ الأنواعِ، وأصلَه أعظمَ الأصولِ، وبلدَه أفضلَ البُلدانِ وهي مكَّةُ[٢].

الوجه الثالث: قال سبحانه في سورة الشَّرحِ: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦﴾ وذكر في سورة التِّينِ مَن رَدَّهُ إلىٰ أسفلِ سافِلِينَ وهي حالة العُسْرِ، واستثنىٰ الذين آمنوا وعملوا الصَّالحاتِ فقال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ [التين: ٦]، وهذا ممَّا يسَّرَه ربُّنا سبحانَه لهذا الصنفِ[٣].

الوجه الرابع: عرضت سورةُ الشَّرحِ ما أنعمَ اللهُ به علىٰ رسوله ﷺ مِن نِعَمٍ، وجاءت تُبَيِّنُ ما يَنبغي عليه ﷺ أمامَ هذه النِّعَمِ مِن شُكْرِ المُنعِمِ والإنفاقِ علىٰ المحتاجِين، ثم جاءت سورةُ التِّينِ من بعد ذلك لبيان عظيم قُدرَةِ اللهِ، وذلك بما أَوْجَدَ في هذه الأرضِ من نباتٍ له فوائدُ جليلةٌ وهو التينُ والزيتونُ، ومن مكانٍ فيه من

---

(١) انظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، للطبرسي (١٠/ ٣١٢).

(٢) نظم الدرر، للبقاعي (٨/ ٤٦٨)، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٢٣٩).

(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٨٩).

الشموخ والعَظَمَةِ ما يدلُّ علىٰ عظمةِ الخالِقِ وهـو طُورُ سِينينَ، ومـن مكـانٍ لـه منزلـةٌ ومكانةٌ بما تَـحَقَّقَ له من أمنٍ وسكينةٍ وهو البلدُ الأمين مكَّةُ[(١)].

الوجه الخامس: لـمَّا أَخبرَ سبحانَه في سـورة الـشَّرحِ عـن شـرح صَـدْرِ النبـيِّ ﷺ، وذلك يَستدعي كمـالَ عقلِه ورُوحِـه، فكلاهمـا في القلـب الَّـذي محلُّـهُ الـصَّدرُ، وعـن تبرئته من الوِزْر الَّذي ينشأ عن النَّفْسِ والهوىٰ، وهو معصومٌ منهما، وعن رَفْعِ الـذِّكرِ؛ حيث نَـزَّهَ مقامَه عـن كـلِّ وَصْـمٍ. ولـمَّا كانـت سـورةُ الـشَّرحِ في هـذا العلَـم الفـردِ مـن الإنسان، أعقبَها بسورة التين مشتملةً علىٰ بقيَّةِ الأَنَاسِي، وذكر ما خـامَرَهم مـن متابعـةِ النَّفْسِ والهوىٰ[(٢)].

الوجـه الـسادس: شـرَّف اللهُ رسـولَه ﷺ في سـورة الـشَّرحِ بثلاثـة أشـياءَ: شـرح الصدر، ووَضْعِ الوِزْرِ، ورَفْعِ الذِّكرِ؛ وشرَّفه في سورة التين بثلاثة أشـياءَ أيـضًا: فأَقْسَمَ ببلده، وأَخبرَ بخلاص أُمَّتِه من النـاس في قولـه: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [التين: ٦]، ووصـولهم إلىٰ الثواب في قوله: ﴿فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ﴾ [التين: ٦][(٣)].

الوجه السابع: ذكر الله تعالىٰ في السورة المتقدِّمةِ حالَ أكملِ النَّاسِ خَلْقًا وخُلقًـا، وأنه أفضلُ العالـمِ، ثم ذكر في هذه السورةِ حالَ النَّوعِ الإنساني وما ينتهي إليـه أمرُه مـن التَّدَنِّـي ودخـولِ جهـنَّمَ إن عـادىٰ رسـول الله ﷺ، أو دخـول الجنـة إنْ آمَـنَ بـه وعَمِـلَ صالـحًا[(٤)].

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٢٤١-٢٤٢).

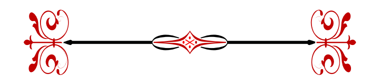
(٢) أسرار ترتيب القرآن (ص١٦٢).

(٣) أسرار ترتيب القرآن (ص١٧٤).

(٤) التفسير المنير (٣٠/ ٣٠١).

📖 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخرِها، وفيها وجهٌ واحد:

افتُتحت السورة بالقَسَم ببعض النباتاتِ، وبعضِ الأماكن المقدَّسَةِ علىٰ إكرام اللهِ للإنسان بخَلْقِه علىٰ أجملِ صُوَرِه، وأنَّه قد يهبط بنفسه ويعرضُها للهلاك بمخالفة شرعِ اللهِ، وخُتمت ببيان عدلِ اللهِ بإثابة المؤمنين وعقابِ الكافرين في قوله: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [التين: ٧، ٨][(١)].



(١) انظر: صفوة التفاسير، للصابوني (٣/ ٥٧٧)، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٢٣٩).



سُورَةُ العَلَق

أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها سبعةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: لـمَّا جاء في سورة التين بيانُ خلقِ الإنسان في أحسنِ تقويمٍ، بَيَّن في سورة العَلَق أنَّه تعالىٰ: ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ٢]، وذلك ظاهرُ الاتِّصالِ؛ فالأوَّلُ بيانُ العِلَّةِ الصُّورِيَّةِ، وهذا بيانُ العلَّةِ الماديَّةِ[(١)].

الوجه الثاني: أنَّه تعالىٰ لـمَّا قال في آخر سورةِ التين: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [التين: ٨] بَيَّن في أوَّلِ سورةِ العلَق أنَّه تعالىٰ مصدرُ عِلمِ العبادِ بحِكمَتِه، فبَيَّن أنه: ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٤، ٥]، وصدر ذلك بالأمر بالقراءة، واستفتاحها باسمه دائمًا؛ لتكون للإنسان عَوْنًا علىٰ كمالِ العِلمِ بحكمةِ أحكمِ الحاكِمين[(٢)].

الوجه الثالث: أنَّ اللهَ تعالىٰ أنكر في السورة السابقةِ علىٰ الكفَّارِ تكذيبَهم بالبعث، فصرَّحَ هنا بالبعث، وأكَّدَ وقوعَه[(٣)].

الوجه الرابع: لـمَّا ذكر سبحانه في سورة التينِ خَلْقَ الإنسانِ في أحسن تقويم، ورَدَّهُ إلىٰ أسفلِ سافِلين، بَيَّن في سورة العلَقِ تفصيلَ الحالَيْنِ وأسبابَهما من أوَّلِ قوله: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ [العلق: ٦، ٧] إلىٰ قوله: ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العلق: ١٤][(٤)].

(١) أسرار ترتيب القرآن (ص١٦٣).

(٢) أسرار ترتيب القرآن (ص١٦٣).

(٣) انظر: جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١٥٠).

(٤) أسرار ترتيب القرآن (ص١٦٣).

الوجه الخامس: لـمَّا قرَّرَ سبحانَه في السورة السابقةِ أنَّه أحكَمُ الحاكِمِين، مع ما تقدَّمَ فيها مِن نَفْيِ الاسترابةِ في وقوع الجزاءِ إذا اعتبر الإنسانُ ونظر، وقعت في الترتيب سورةُ العلَقِ مشيرةً إلىٰ ما به يقع الشِّفاءُ، ومنه يُعلَمُ الابتداءُ والانتهاء، وهو كتابهُ المبينُ الَّذي جعله تِبيانًا لكلِّ شيءٍ، وهُدًىٰ ورحمةٌ وبُشرَىٰ للمسلمين، فأمر بقرءاته ليَدَّبَّرُوا آياتِه فقال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾[1].

الوجه السادس: افتُتِحت سورة العلَقِ بالقراءة باسمه سبحانَه وتعالىٰ، وخُتمت سورةُ التِّين بذكر اسمِ الله تعالىٰ في قوله: ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾ [التين: ٨]، واقترَنَ اسمُه جلَّ وعلا في خاتمتها بوصفِه أنَّه أحكمُ الحاكِمِين؛ أي: أقضىٰ القُضاةِ، وبذلك يُرشِدُنا القرآنُ إلىٰ أمرٍ يساعد علىٰ القضاء والفَصْلِ في المنازعات عن علمٍ ومعرفةٍ، وهو الخبرةُ بالقراءة والفَهْمِ لآيِ الذِّكرِ الحكيم[2].

الوجه السابع: بَيَّنَتْ سورةُ التين عظيمَ قُدرةِ اللهِ في خَلْقِ الإنسانِ في أحسنِ تقويمٍ، وفي سورة العلق جاء بيانُ عظيمِ هذه القُدرةِ بتعليم الإنسانِ وإفهامِه بالقراءة والمعرفةِ[3].

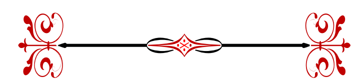
📖 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها ثلاثةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: افتُتِحت السورة بالقراءة الَّتي تتضمَّنُ العِلمَ الَّذي هو سبيلٌ إلىٰ العمل بما فيه السجودُ والاقترابُ المأمورُ بهما في آخِرِ السُّورةِ[4].

(١) البرهان في تناسب سور القرآن (ص٢١٣)، بتصرف يسير.
(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٢٥٠).
(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٢٥٢).
(٤) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٢٤٩).

الوجه الثاني: بدأت السورة بالأمر، وخُتمت به[(١)].

الوجه الثالـث: بـدأت الـسورةُ بالـدَّعوةِ إلىٰ القـراءة والـتعلُّمِ، وخُتمـت بالـصَّلاةِ والعبادة؛ ليَقترن العلمُ بالعمل[(٢)].



(١) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٨٢).

(٢) صفوة التفاسير (٣/ ١٥١٩).



أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها خمسةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: جاءت سورةُ القَدْرِ بالحديث عن إنزال القرآنِ في تلك اللَّيلةِ المباركةِ، وخُتمت سورةُ العلَقِ بالأمر بالسجود لله وعدمِ الالتفاتِ إلىٰ مَن يَنْهَىٰ عن هذا السجودِ، وكأنَّ القرآنَ يُرشدنا إلىٰ إحياءِ ليلةِ القَدْرِ الَّتي شَرُفَتْ بنزول القرآنِ بإكثار السجودِ والتِّلاوةِ فيها[1].

الوجه الثاني: أنه تعالىٰ لـمَّا خَتَمَ سبحانه سورةَ العلَقِ بالأمر بالسجود والاقترابِ من الله، وكان المقصود من الاقتراب التعرُّضَ للرَّحمةِ الفائضةِ من الله علىٰ المصلِّي، والصلاةُ لا تكون إلَّا بقرآنٍ، ذكر في أوَّلِ سورةِ القَدْرِ أنَّ القرآنَ رحمةٌ في ذاته، ورحمةٌ في الزمان الذي نزل فيه وهو ليلةُ القَدْرِ الَّتي تتنزَّلُ الملائكةُ فيها بالرُّوحِ والسلامِ علىٰ الكون[2].

الوجه الثالث: شرَّف اللهُ رسولَه ﷺ في سورة العلق بثلاثة أشياءَ: بالنبوة في قوله: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: ١]، وقَهْرِ خصمِه في قوله: ﴿فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ١٧ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق: ١٧، ١٨] وتخصيصِه بالقُربِ في قوله: ﴿وَٱسۡجُدۡۤ وَٱقۡتَرِب﴾ [العلق: ١٩]، وشرَّفَه في سورة القَدْرِ بليلةِ القدرِ، وفيها فضائلُ ثلاثٌ: كونُها خيرًا من ألفِ شهرٍ، وتنزُّلُ الملائكةِ والرُّوحِ فيها، وكونُها سلامًا حتىٰ مَطلَعِ الفجرِ[3].

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٢٦١).

(٢) أسرار ترتيب القرآن (ص١٦٣-١٦٤).

(٣) أسرار ترتيب القرآن (ص١٧٤).

الوجه الرابع: أنَّ الله عَزَّوَجَلَّ أمرَ الرسولَ ﷺ في سورة العلق بأنْ يقرأ القرآنَ باسمِ ربِّه الَّذي خَلَقَ، واسمِ الَّذي عَلَّمَ الإنسانَ ما لم يعلم، وفي سورة القَدْرِ ذَكَرَ القرآنَ ونزولَه وبيانَ فضلِه، وأنَّه من عند ربِّه ذي العظمةِ والسُّلطانِ، العليمِ بمصالح النَّاسِ وبما يُسعِدُهم في دينِهم ودُنياهم، وأنَّه أنزَلَه في ليلةٍ لها من الجلال والكمالِ ما قَصَّتْهُ السورةُ الكريمة[1].

الوجه الخامس: من مظاهر الصِّلةِ بين مضمون السورتين، أنَّ سورة العلَقِ بدأت بقوله تعالىٰ: ﴿ٱقۡرَأۡ﴾، وانتهت بقوله تعالىٰ: ﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب﴾، والخطابُ موجَّهٌ فيها إلىٰ رسولنا محمدٍ ﷺ، وسورةُ القدْرِ تتحدَّثُ عن نزول القرآنِ الَّذي أمرَ بقراءته، ثم إنَّ سورةَ العلَقِ من أوَّلِ ما نزل مِن القرآنِ، وتأتي سورةُ القَدْرِ بعدَها لتُبَيِّنَ أنَّ هذا القرآنَ الَّذي ابتدأ نزولُه بسورة العلَقِ، أُنزل في ليلة القدْرِ[2].

🕮 ثانيًا: مناسبة أوَّلِ السورة لآخِرِها، وفيها وجهان:

الوجه الأول: افتُتِحت السورة بذكر اللَّيلِ في قوله: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ [القدر: ١]، وخُتمت بمطلع الفجرِ في قوله: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ﴾ [القدر: ٥][3].

الوجه الثاني: أنَّ هذا التنزيلَ كان في ليلة القدْرِ، وأعظمُ السَّلامِ فيها هو نزولُ القرآنِ، فهو مصدرُ السلامِ وطريقُ الأمنِ لمن الْتَزَمَ بنَهْجِهِ، وحَكَمَ بما فيه[4].

---

(١) تفسير المراغي (٣٠/ ٢٠٦).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٢٦٣).

(٣) انظر: مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٨٢).

(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٢٦١).



🕮 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها أربعةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: تحدَّثت سورة القدر عن ليلةٍ عظيمةٍ نزل فيها كتابٌ عظيم علىٰ نبيٍّ كريم، وجاءت سورةُ البَيِّنةِ تبين أثر هذا الكتاب فكان بيِّنةً ودلالةً لأهل الطَّاعةِ، ووَيْلاً وثُبُورًا لأهل المعصِيَةِ[1].

الوجه الثاني: أنَّ سورةَ البَيِّنةِ واقعةٌ موقعَ العِلَّةِ لما قبلَها؛ فكأنَّه لـمَّا قال سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ [القدر: ١] قيل: لِمَ أُنزل؟ فقيل: لأنه لم يكن الذين كفروا مُنفكِّين عن كُفرِهم حتىٰ تأتيَهم البَيِّنةُ، وهو رسولٌ من الله يتلو صُحُفًا مطهَّرةً، وذلك هو المنزَّل[2].

الوجه الثالث: افتُتحت سورةُ البيِّنةُ بالحديث عن البينة الَّتي تُحَقِّقُ السَّعادةَ لمن انفكَّ عن الكُفرِ من مشركين وأهلِ كتابٍ بسببها، وخُتمت سورةُ القَدْرِ الَّتي سبقت هذه السورةَ بقوله تعالىٰ: ﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝٥﴾، والسَّلامُ الَّذي حَلَّ في هذه اللَّيلةِ سلامٌ شاملٌ يشمل أيضًا ما نزل علىٰ محمدٍ ﷺ من كتابٍ سماويٍّ، وتشريعٍ رَبَّانيٍّ يدعو إلىٰ سلامةِ البشريَّةِ وسعادتِها[3].

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٢٧٢).

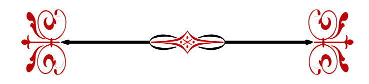
(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٢٧٢)، روح المعاني، للآلوسي (١٦/ ٣٥٩)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٦٤)، تفسير المراغي (٣٠/ ٢١١).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٢٦٩-٢٧٠)، بتصرف يسير.

الوجه الرابع: ذكر تعالىٰ في سورة القَدْرِ إنزالَ القرآنِ بذكر ضميرِه ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ﴾ ولم يذكره تصريحًا، وبيَّن ما أنزله في سورة البيِّنةِ فقال: ﴿رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ۝٢ فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ﴾ [البينة: ٢، ٣][1].

ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها وجهٌ واحد:

بَيَّنَت افتتاحيَّةُ السورةِ عدمَ انفكاكِ الكُفَّارِ عمَّا هم فيه من ضلالٍ للسَّيْرِ في طريق الهدايةِ إلَّا بالبيِّنةِ المتمثِّلةِ برسول اللهِ ﷺ وما أُنزل عليه، وخُتمت ببيان خيريَّةِ مَن التزم بهذه البينةِ وما أَعَدَّ اللهُ له من أجرٍ عظيمٍ[2].



(١) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٩١).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٢٦٩).



🕮 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ثلاثةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: لما ذكر سبحانه كونَ الكُفَّارِ يكونون في النار، وأهلِ الإيمانِ يكونون في الجنَّةِ، فكأنَّ قائلاً قال: متىٰ ذلك؟ فقال تعالىٰ: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾ [الزلزلة: ١][١].

الوجه الثاني: شرَّف اللهُ رسولَه ﷺ في سورة البيِّنةِ بثلاثة أشياءَ: أنهم خيرُ البَرِيَّةِ، وجزاؤهم جنَّاتٌ، ورَضِيَ اللهُ عنهم؛ وشرَّفه في سورة الزلزلة بثلاثة أشياءَ: إخبار الأرض بطاعة أُمَّتِه، ورؤيتهم أعمالَهم، ووصولهم إلىٰ ثوابها حتىٰ وَزْنِ الذَّرَّةِ[٢].

الوجه الثالث: تتحدَّثُ خاتمةُ سورةِ البيِّنةِ عن جزاء الكافرين وجزاءِ المؤمنين يومَ القيامةِ، وتأتي سورةُ الزَّلزلةِ لتُحَدِّثَنا عن ذلك اليومِ، وما يكون فيه، وعن قاعدةِ الحسابِ والجزاء فيه، ويُبيِّنُ بها حصولَ جزاءِ الفريقين[٣].

🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها وجهٌ واحد:

افتُتِحت السورة بذِكْرِ بعضِ أهوالِ يومِ القيامة، وخُتمت بالجمع بين الوعد والوعيدِ، وذلك بذكر الذَّرَّةِ من الخير والشَّرِّ[٤].

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٢٨٧)، البحر المحيط (١٠/ ٥٢١)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٦٥).

(٢) أسرار ترتيب القرآن (ص١٧٥).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٢٨٦).

(٤) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٢٨٦)، التفسير المنير (٣٠/ ٣٥٥).



🕮 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها وجهان:

الوجه الأول: لـمَّا ذكر في آخر سورةِ الزَّلزلةِ جزاءَ الإنسان علىٰ الخير والشَّرِّ، بَيَّن في سورة العادِيَاتِ أنَّ الإنسانَ بطَبْعِه يحبُّ الخيرَ، وحُبُّه للخير إمَّا للدنيا وهو الشَّرُّ، وإمَّا للآخرة وهو حقيقةُ الخيرِ[1].

الوجه الثاني: لـمَّا قال في سورة الزلزلة: ﴿وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة: ٢]، قال في سورة العاديات: ﴿إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [العاديات: ٩][2].

🕮 ثانيًا: مناسبة أوَّلِ السورة لآخِرِها، وفيها وجهٌ واحد:

لـمَّا ذكر عَزَّوَجَلَّ في فاتحة السورة العَدْوَ وما يتآثر عنه، ذكر نتيجتَه وغايَتَه، ولـمَّا كان إقدامُ الإنسان علىٰ الظُّلم عجبًا فإذا كان يشهد علىٰ نفسِه بالظُّلمِ فهو أعجبُ، ولـمَّا كان من العجائب أنْ يَكفُرَ أحدٌ إحسانَ الـمُنعِمِ، ذكر الحاملَ له حتىٰ هَانَ عليه[3].

---

(١) أسرار ترتيب القرآن (ص١٦٦).

(٢) أسرار ترتيب القرآن (ص١٦٦).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٢٩٦-٢٩٧).



🕮 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ثلاثةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: لـمَّا خُتمت سورةُ العادِيَاتِ بوصف يومِ القيامة والبعثِ فيه، افتُتحت سورةُ القارعة بالحديث عن أهوالِها الـمُخيفَةِ وصَيْحَتِها، فقال تعالىٰ: ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾[١].

الوجه الثاني: شرَّف اللهُ تعالىٰ رسولَه ﷺ في سورة العادياتِ بإقسامِه بخَيْلِ الغُزاةِ مِن أُمَّتِه، ووَصَفَها بثلاثة أوصافٍ، وشرَّفه في سورة القارعة بثِقَلِ موازينِ أُمَّتِه، وكونهم في عِيشَةٍ راضيةٍ، ورؤيتهم لأعدائهم في نارٍ حامِيَةٍ[٢].

الوجه الثالث: تتشابه السورتان تَشَابُهًا كبيرًا في وحدةِ محورِهما؛ إذ العادياتُ تتحدَّثُ عن سبب الكُفرِ والنِّفاقِ، وتُعالج ذلك ليكون الإنسانُ من المتَّقِينَ، وتأتي القارعةُ لتتحدَّثَ عن اليوم الآخِرِ وعمَّا يكون فيه مِن فلاحٍ لأهل العملِ الصَّالحِ، ومن عذابٍ وخُسرانٍ لأهل الكُفرِ، وهذا مَظهَرٌ من مظاهرِ صِلَتِها بسابقَتِها في معالجة معانٍ سلبيَّةٍ في الإنسان[٣].

🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها وجهٌ واحد:

افتُتحت السورة بالحديث عن القيامة وأهوالِها، وخُتمت بذكر الموازين التي تُوزَنُ بها أعمالُ العبادِ، وانقسامهم في ذلك اليومِ إلىٰ سُعَدَاءَ وأشقياءَ[٤].

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٣٠٨).
(٢) أسرار ترتيب القرآن (ص١٧٥).
(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٢٩٨).
(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٣٠٨).



📖 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها وجهانِ:

الوجه الأول: سورة التكاثر واقعةٌ كالتَّعليل لسورة القارعةِ، كأنَّه لـمَّا قال في سورة القارعة: ﴿فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة: ٩] قيل: لِـمَ ذلك؟ فقال: لأنَّكم: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١]، فاشتغلتم بدُنياكم عن دِينِكم، ومَلَأْتُم موازينكم بالـحُطَامِ، فخفَّت موازينُكم بالآثام[١].

الوجه الثاني: أنه تعالىٰ ذكر فيما مَرَّ أهوالَ يومِ القيامة، فذَمَّ هنا اللَّاهِينَ عنها[٢].

📖 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها وجهانِ:

الوجه الأول: استُفتِحت السورةُ بالحديث عن انشغال النَّاسِ بـمُغرَيَاتِ الحياةِ، وتكالُبِهم علىٰ جَمْعِ حُطامِ الدنيا، حتىٰ يقطعَ الموتُ عليهم مُتْعَتَهم، ويأتيَهم فجأةً وبَغْتَةً، فينقلهم من القصور إلىٰ القبور. وخُتمت السورة ببيان المخاطرِ والأهوالِ الَّتي سيَلْقَوْنَها في الآخرة، والَّتي لا يَجُوزُها ولا يَنْجُو منها إلَّا المؤمنُ الَّذي قدَّمَ صالحَ الأعمالِ، مُدرِكينَ أنَّ الدَّارَ الآخِرةَ خيرٌ وأَبْقَىٰ[٣].

الوجه الثاني: لا يخفىٰ أنَّ التكاثُرَ المُلهِي من نعيم الدُّنيا؛ فلذا اختُتِمت السورةُ بقوله: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨][٤].

---

(١) أسرار ترتيب القرآن (ص١٦٧).

(٢) انظر: جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١٥٤).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٣١٩).

(٤) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٨٣).



📖 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها خمسةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: لـمَّا قال تعالىٰ: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١]، وتضمَّن ذلك الإشارةَ إلىٰ قصور الإنسانِ وحَصْرِ إدراكِه في العاجل دون الآجِلِ الذي فيه فوزُه وفلاحُه، وذلك لبُعدِه عن العِلْمِ بموجبِ الطَّبْعِ، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾﴾ [الأحزاب: ٧٢]، أخبر سبحانَه أنَّ ذلك شأنُ الإنسانِ بما هو إنسانٌ، فقال: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾﴾، فالقصورُ شأنُه، والظُّلْمُ طبعُه، والجهلُ جِبِلَّتُه[1].

الوجه الثاني: لـمَّا ذكر سبحانه في سورة التكاثر أنَّ الاشتغالَ بأمور الدُّنيا والتهالُكَ عليها مذمومٌ، بَيَّن في سورة العصر حالَ المؤمنِ والكافر، وأنَّ جنسَ الإنسانِ في خُسرانٍ إلَّا مَن اتَّصَفَ بصفاتٍ أربع[2].

الوجه الثالث: لـمَّا هدَّدَ اللهُ الـمُعرِضِينَ عن دينه في سورة التكاثر بثلاثة أمور: يرون الجحيم، ثم يرونها عينَ اليقينِ، ثم يسألون عن النعيم؛ مَدَحَ اللهُ هذه الأُمَّةَ ممن اتبع دينَه في سورة العصر بثلاثة أمور: الإيمان، والعمل الصالح، وإرشاد الخلق إليه، وهو: التَّوَاصِي بالحقِّ والصَّبر[3].

الوجه الرابع: ذكر تعالىٰ في سورة التكاثر أنَّهم اشتغلوا بالتَّفاخُرِ والتكاثر وبكُلِّ ما مِن شأنِه أن يُلْهِيَ عن طاعة اللهِ، وذكر هنا أنَّ طبيعة الإنسانِ داعيَةٌ له إلىٰ البَوَارِ،

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٣٢٩).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٣٢٨).

(٣) أسرار ترتيب القرآن (ص١٧٥).

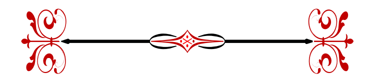
ومُوقِعَةٌ له في الدَّمَارِ إلَّا مَن عَصَمَ اللهُ وأزال عنه شَرَرَ نفسِه، فكأنَّ هذا تعليلٌ لِمَا سَلَفَ إلىٰ أنه ذكر في سورة التكاثر صفةَ مَن اتَّبَع نفسَه وهواه، وجرىٰ مع شيطانِه حتىٰ وقع في التَّهْلُكَةِ، وفي سورة العصرِ ذكر مَن تجمَّلَ بأجملِ الطِّباع، فآمَنَ بالله وعَمِلَ الصَّالحاتِ، وتَوَاصَىٰ مع إخوانِه علىٰ الاستمساكِ بعُرَىٰ الحقِّ، والاصطبارِ علىٰ مكارِهه(١).

الوجه الخامس: أنَّ سورة العصر فيها إشارةٌ إلىٰ مَن لم يُلْهِهِ التَّكاثُرُ؛ ولذا وُضعت بعد سورته(٢).

ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها وجهانِ:

الوجه الأول: افتُتِحت بلفظ ﴿وَٱلۡعَصۡرِ﴾، وخُتِمت بلفظ ﴿بِٱلصَّبۡرِ﴾،[العصر: ٣] وبينهما تناسُبٌ لفظيٌّ؛ وهو السَّجْعُ.

الوجه الثاني: افتُتِحت بالقَسَم بالعصر، والعصرُ هو الدَّهرُ، ثم أوضحت أنَّ علىٰ المؤمن أن يشغلَ زمنَ حياتِه بالطَّاعةِ والبُعدِ عن المعصية، وهذا -لا شَكَّ- يحتاجُ لصبرٍ حتىٰ يُلاقِيَ ربَّه؛ ولذا ناسب أن تُختَمَ السورةُ بالوصيَّةِ بالصبر.



(١) تفسير المراغي (٣٠/ ٢٣٣).

(٢) روح المعاني (١٥/ ٤٥٧).

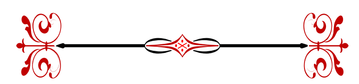


🕮 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها وجهٌ واحد:

لـمَّا ذكر سبحانه وتعالىٰ في سورة العصرِ أنَّ الإنسانَ -سوىٰ من استثنىٰ- في خُسرٍ، بَيَّن سبحانَه في سورة الـهُمَزَةِ أحوالَ بعضِ الخاسِرين(١).

🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها وجهٌ واحد:

افتُتِحت السورة بقوله: ﴿وَيۡلٞ﴾ وهو اسمُ وادٍ من أودِيَةِ النَّارِ، وخُتِمت السورة بالـحُطَمَةِ وصفاتِها(٢).



(١) روح المعاني (٣٠/ ٢٢٩)، الفتوحات الإلهية (٤/ ٥٨٤)، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٣٤١)، وانظر: تفسير المراغي (٣٠/ ٢٣٦).

(٢) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٨٣-٨٤).



🕮 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ثلاثةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: لـمَّا تضمَّنت سورةُ الـهُمَزَةِ ذكرَ اغترارِ مَن فُتن بماله حتىٰ ظَنَّ أنه يُخلِّدُه وما أعقبَه ذلك، ذكرت سورةُ الفيلِ حالَ أصحابِ الفيل الَّذين غرَّهم تكاثُرُهم، وخَدَعهم امتدادُهم في البلاد حتىٰ هَمُّوا بهَدْمِ بيتِ اللهِ الحرامِ، فتعجَّلُوا النقمةَ، وجعل الله كيدَهم في تضليلٍ[1].

الوجه الثاني: لـمَّا شرَّف اللهُ رسولَه ﷺ في سورة الـهُمَزَةِ بوعيدِ عدوِّه بثلاثة أنواعٍ من العذاب: ألَّا ينتفعَ بدنياه، ويُنْبَذُ في الـحُطَمَةِ، ويُغلق عليه، شرَّفَه في سورة الفيل برَدِّ كَيْدِ عدوِّه بثلاثٍ: بأن جعل كيدَهم في تضليلٍ، وأرسل عليهم طَيْرًا أبابيلَ، وجعلهم كعَصْفٍ مأكولٍ[2].

الوجه الثالث: بَيَّن سبحانه في سورة الـهُمَزة عاقبةَ مَن يعتدِّي علىٰ الناس بالـهَمْزِ واللَّمْزِ في الآخرة، وبَيَّن في سورة الفيلِ عاقبةَ مَن حاول الاعتداءَ علىٰ بيت اللهِ في الدُّنيا بهلاكه[3].

🕮 ثانيًا: مناسبة أوَّلِ السورة لآخرها، وفيها وجهٌ واحد:

خُتمت السورة ببيان عاقبةِ أصحابِ الفيل، وما حَلَّ بهم من دمارٍ وهلاكٍ، وفي هذا جوابٌ لسؤالٍ افتُتحت به هذه السورةُ ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ﴾ [الفيل: ١][4].

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٣٥٢-٣٥٣).

(٢) أسرار ترتيب القرآن (ص١٧٥).

(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٩٥)، بتصرف يسير.

(٤) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٣٥١).



🕮 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ثلاثةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: لـمَّا ذكر الله في سورة الفيل ما كان من هلاك أصحاب الفيلِ وردِّ كيدِهم، فازدادت بذلك مكانةُ أهلِ مكَّةَ -قريش- وتعظيم الناسِ لهم؛ فلذلك جاء في سورة قريشٍ امتنانُ اللهِ علىٰ قريش وتذكيرُهم بنِعَمِه ليُوَحِّدُوه ويَشكُرُوه[(١)].

الوجه الثاني: لما ذكر سبحانه في سورة الفيل ما فَعَلَ بأصحاب الفيلِ، فكأنَّ ذلك كان لإيلاف قريشٍ، ولتأمين طريقِ تجارتِهم في رحلَتَي الشتاءِ والصَّيفِ، وقد كان من أهداف أَبْرَهَةَ السياسيَّةِ حِرمانُ قريشٍ من تجارتهم هذه[(٢)].

الوجه الثالث: أنَّ كلتا السورتين تذكيرٌ بنِعَمِ اللهِ علىٰ أهل مكَّةَ؛ فسورةُ الفيلِ تشتمل علىٰ إهلاك عدوِّهم الذي جاء لهدم البيتِ الحرامِ أساسِ مجدِهم وعِزِّهم، وهذه السورة تذكر نعمةً أخرىٰ اجتماعيَّةً واقتصاديَّةً، حيث حقَّقَ الله بينهم الأُلْفَةَ واجتماعَ الكلمةِ، وأكرَمَهم بنعمة الأمنِ والاستقرار، ونعمة الغِنَىٰ واليَسَارِ، والإمساك بزِمَامِ الاقتصاد التِّجاريِّ في الحجاز، بالقيام برحلتين صيفًا إلىٰ الشام وشتاءً إلىٰ اليمن[(٣)].

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٣٦٧).

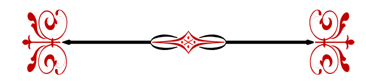
(٢) أسرار ترتيب القرآن (ص١٦٨).

(٣) التفسير المنير (٣٠/ ٤١٢).

🕮 ثانيًا: مناسبة أوَّلِ السورة لآخرِها، وفيها وجهان:

الوجه الأول: افتُتحت السورة ببيان نعمةِ الله علىٰ قريش، وخُتمت ببيان سببِ ذلك بأنَّ الله جعل بلدَهم آمنًا؛ لوجود بيتِه فيه، ولذلك لم يكن أحدٌ يتعرَّضُ لهم؛ لأنهم أهلُ الحرمِ.

الوجه الثاني: الدَّلالةُ علىٰ ما دلَّت عليه سورة الفيل؛ بأنَّ إهلاكَ الجاحِدِين المعانِدِين لإصلاح الـمُقِرِّين العابِدِين، وهو بشارةٌ عظيمةٌ لقريش خاصَّةً بإظهار شَرَفِهم في الدارَيْن(١).



(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٣٦٦).



📖 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها أربعةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: لـمَّا قال تعالىٰ في سورة قريش: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٍ ﴾ [قريش: ٤]، ذكر في سورة الماعون ذَمَّ مَن لم يَـحُضَّ علىٰ طعامِ المسكين[١].

الوجه الثاني: لـمَّا قال عَزَّوَجَلَّ في سورة قريش: ﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ﴾ [قريش: ٣]، ذكر في سورة الماعون مَن سَهَا عن صلاته[٢].

الوجه الثالث: لـمَّا شرَّف اللهُ رسولَه ﷺ في سورة قريش؛ بأنْ راعَىٰ مصلحةَ أسلافِه من ثلاثة أوجه: تألُّفِ قومِه، وإطعامِهم، وأَمْنِهم؛ شرَّفه في سورة الماعون بذَمِّ عدوِّه من قومه وغيرِهم بثلاثٍ: الدَّناءةِ، واللُّؤمِ في قوله: ﴿فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلۡيَتِيمَ ۝٢ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴾ [الماعون: ٢، ٣]، وترك تعظيم الخالق في قوله: ﴿فَوَيۡلٌ لِّلۡمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ۝٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ﴾[الماعون: ٤-٦]، وترك نفعِ الخلقِ في قوله: ﴿ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ﴾ [الماعون: ٧][٣].

الوجه الرابع: عدَّد سبحانه في سورة قريش نِعَمَه علىٰ قريشٍ، وهم مع ذلك يُنكِرون البعثَ ويَجحدون الجزاءَ، وأَتْبَعَه في هذه السورةِ بتهديدهم وتخويفِهم

---

(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٣٧٩)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٦٨)، تفسير المراغي (٣٠/ ٢٤٧).

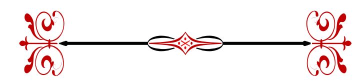
(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٣٧٨)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٦٨)، تفسير المراغي (٣٠/ ٢٤٧).

(٣) أسرار ترتيب القرآن (ص١٧٥-١٧٦).

من عذابه[١].

📖 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها وجهٌ واحد:

افتُتِحت السورة بذَمِّ الكافرِ وذكر بعض أوصافه، وخُتمت بذَمِّ المنافق وذكر بعض أوصافه[٢].



(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٣٧٩)، والتفسير المنير (٣٠/ ٤١٩)، تفسير المراغي (٣٠/ ٢٤٧).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٣٧٨).



🕮 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: قال الرازي: هذه السورة كالتَّتِمَّةِ لِمَا قبلها من السور (...) وقد أورد ما شرَّف اللهُ تعالىٰ به نبيَّنا محمدًا من الفضائل والمزايا والمناقب (...) قال بعدها: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾؛ أي: إنَّا أعطيناك هذه المناقبَ المتكاثرة المذكورة في السُّوَرِ المتقدِّمةِ، الَّتي كلُّ واحدةٍ منها أعظمُ من ملك الدنيا بحذافيرها، فاشتغِلْ أنت بعبادة هذا الرَّبِّ، وبإرشاد عبادِه إلىٰ ما هو أصلَحُ لهم.. فثبت أنَّ هذه السورة كالتَّتِمَّةِ لِمَا قبلَها[١].

الوجه الثاني: ذَمَّ الله تعالىٰ في السورة السابقةِ الكفَّارَ علىٰ تكذيبِهم بالدِّين وبُخلِهم بإطعام المسكين، فأخبر هنا بكَرَمِه الذي أَكْرَمَ به نبيَّه ﷺ، وسلاه بذلك عن تكذيب قومِه وإيذائهم، وأَمَرَه بالصَّلاةِ والنَّحرِ؛ أي: لإطعام المساكين، علىٰ عكس ما عليه الكفَّارُ من البُخلِ وتَرْكِ عبادةِ اللهِ تعالىٰ[٢].

الوجه الثالث: لـمَّا وصف الله في سورة الماعون المنافقَ بأربع صفاتٍ: وهي البخل، وترك الصلاة، والرياء، ومنع الزكاة؛ ذكر في سورة الكوثر أربعَ صفاتٍ مقابلةٍ للصِّفات السابقةِ؛ فقولُه: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ مقابِلٌ للبُخل، وقوله: ﴿فَصَلِّ﴾ مقابلٌ لتَرْكِ الصَّلاةِ، وقوله: ﴿لِرَبِّكَ﴾ مقابلٌ للرِّياءِ، وقوله: ﴿وَٱنۡحَرۡ﴾ مقابل لـمَنْعِ الزكاةِ[٣].

---

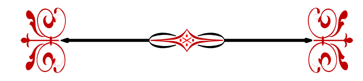
(١) التفسير الكبير، للرازي (٢٢/ ١١٩).

(٢) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١٥٦).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٣٩٣)، التفسير الكبير، للرازي (٣٢/ ١١٧)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٦٩)، تفسير المراغي (٣٠/ ٢٥١).

🕮 ثانيًا: مناسبة أوَّلِ السورة لآخِرِها، وفيها وجهٌ واحد:

افتُتحت السورة بقوله: ﴿ٱلْكَوْثَرَ﴾ وهو الخير الكثير، وخُتمت بقوله: ﴿ٱلْأَبْتَرُ﴾ وهو المنقطِعُ عن كلِّ خيرٍ[1].



(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٣٩١).



📖 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: لـمَّا ذكرت سورة الكوثر أنَّ هناك شانِئِينَ ومُبغِضِين لرسول الله ﷺ وهم الكافرون، جاءت سورة الكافرون لتأمر رسولَ اللهِ ﷺ أن يُعلِنَ عن مفاصلته في عبادته ودينه للكافرين[1].

الوجه الثاني: لـمَّا أعطىٰ اللهُ رسولَه ﷺ الكوثرَ في سورة الكوثر، وهو: الخير الكثير، ناسَبَ تحميلَه مشقَّةَ ذلك وتكاليفَه، فعقَّبها بمجاهدة الكفَّارِ، والبراءةِ منهم في سورة الكافرون[2].

الوجه الثالث: أمره سبحانه في سورة الكوثر بالصلاة لرَبِّه، فقال له: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢] وأمره أن يقول في سورة الكافرون: إنه لا يعبد ما يعبدون، فهو يصلِّي لربِّه ويعبُدُه ولا يعبد ما يعبدون[3].

📖 ثانيًا: مناسبة أول السورة بآخرها، وفيها وجهٌ واحد:

افتُتحت السورة علىٰ التَّشديد وهو النِّداءُ بالكُفرِ والتَّكرير، وخُتمت علىٰ اللُّطفِ والتَّساهُلِ في قوله: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦]، وكأنَّه يقول: إنِّي بالَغْتُ في تحذيركم علىٰ هذا الأمرِ القبيح، وما قَصَّرْتُ فيه، فإن لم تقبلوا قولي، فاتركوني سواءً بسواءٍ[4].

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٤٠٧)، الأساس في التفسير (١١/ ٦٧١٩).
(٢) أسرار ترتيب القرآن (ص١٦٩).
(٣) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٩٧).
(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٤٠٧)، التفسير الكبير، للرازي (٣٢/ ١٤٦).



🕮 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها ثلاثةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: لـمَّا أمر اللهُ رسولَه ﷺ في سورة الكافرون بمفاصلة الكفَّارِ، والتَّبَرِّي منهم ومِن دينِهم، جزاه الله بذلك في سورة النصر بالفتح والنصر، وتكثيرِ الأتباعِ(١).

الوجه الثاني: لـمَّا كان في قوله تعالىٰ: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ [الكافرون: ٦] موادعةً، جاء في هذه بما يدلُّ علىٰ تخويفِهم وتهديدِهم، وأنَّه آنَ مجيءُ نصرِ اللهِ تعالىٰ، وفتحُ مكَّةَ، واضمحلالُ مِلَّةِ الأصنامِ، وإظهار دينِ الله تعالىٰ(٢).

الوجه الثالث: لـمَّا أخبر اللهُ تعالىٰ في السورة المتقدِّمةِ باختلاف دينِ الإسلام الَّذي يدعو إليه الرسولُ ﷺ عن دين الكُفَّارِ، أنبأه هنا بأنَّ دينَهم سيضمحلُّ ويَزول، ودينَه سيعلو وينتصرُ وقتَ مجيءِ الفتحِ والنَّصرِ؛ حيث يُصبح دينَ الأكثرين، وفيه بيانُ فضلِ اللهِ تعالىٰ علىٰ نبيِّه ﷺ بالنَّصرِ والفتح، وانتشار دينِ الإسلامِ، وإقبال الناس أفواجًا إلىٰ دينه؛ دينِ الله، كما أنَّ فيه إشارةً إلىٰ دُنُوِّ أجلِه ﷺ(٣).

🕮 ثانيًا: مناسبة أوَّلِ السورة لآخِرِها، وفيها وجهٌ واحد:

افتُتحت السورة بأمر النبيِّ ﷺ في حالة النَّصرِ والفتح بالإسلام بأنْ يُسَبِّحَ ويستغفرَ شُكْرًا واعترافًا بالقصور، وهضمًا للنَّفْسِ، وبه خُتمت(٤).

---

(١) مفاتيح الغيب، للرازي (٨/ ٧٤٣)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٦٩)، تفسير المراغي (٣٠/ ٢٥١).
(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٤٢١).
(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٤٢١-٤٢٢).
(٤) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٤٢٠)، والأساس في التفسير (١١/ ٦٧٢٨).



سُورَةُ المَسَدِ

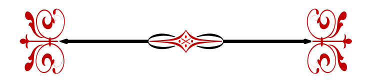
🕮 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها وجهانِ:

الوجه الأول: جاءت سورةُ النَّصرِ تُبَشِّرُ رسولَ اللهِ ﷺ بالنَّصر علىٰ الكافرين في الدنيا، وجاءت سورةُ المسَدِ تتحدَّثُ عن مَآلِ الكافرين وخُسرانِهم في الآخرة، ومنهم أبو لهبٍ وزوجتُه[(١)].

الوجه الثاني: أنَّه لـمَّا قال في سورة الكافرون: ﴿لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون: ٦] فكأنَّه ﷺ قال: إلهي ما جزائي؟ قال الله تعالىٰ: لك النَّصرُ والفتحُ، فقال: فما جزاءُ عمِّي الَّذي دعاني إلىٰ عبادة الأصنامِ؟ فقال: تَبَّتْ يداه[(٢)].

🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها وجهٌ واحد:

افتُتحت السورةُ بالوعيد الشديدِ لأبي لهبٍ، وخُتمت بالوعيد الشَّديدِ لزوجته أُمِّ جميلٍ؛ لأنها كانت تُعِينُه في أَذِيَّةِ الرسول ﷺ.



(١) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٤٣٦).

(٢) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٤٣٦).



📖 **أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها أربعة أوجه:**

الوجه الأول: بعد أن توعَّدَ اللهُ أبا لهب عَمَّ الرسولِ في سورة المسد، جاء في سورة الإخلاص أنَّ ولاءَ الرسول ﷺ لله وحدَه، فكلُّ علاقةٍ تخالِفُ هذا الولاءَ مقطوعةٌ(١).

الوجه الثاني: التوازنُ في اللَّفظِ بين آخر السابقةِ وأوَّلِ هذه؛ أي: بين مَسَد، وأَحَد، وهذه مناسَبةٌ لفظيَّةٌ(٢).

الوجه الثالث: لـمَّا تقدَّم فيما قبلها عداوةُ أقربِ النَّاسِ إلىٰ الرسول ﷺ، وهو عمُّه أبو لهبٍ، وما كان يُقاسِي من عباد الأصنام الذين اتخذوا مع اللهِ آلهةً، جاءت هذه السورةُ مُصَرِّحةً بالتوحيد، رَادَّةً علىٰ عباد الأوثانِ والقائلين بالثَّنَوِيَّةِ وبالتثليث، وبغير ذلك من المذاهبِ المخالِفَةِ للتَّوحيدِ(٣).

الوجه الرابع: قال سبحانه في سورة المَسَدِ في أبي لهب: ﴿ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴾ [المسد: ٢] وهو يَعُمُّ كلَّ كافرٍ، وقال في سورة الإخلاص: ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص: ٢]؛ أي: لا يُغني عن الكافر مالُه وما كَسَبَ، وإنما يَكفِيهِ اللهُ الصَّمَدُ، وهو المقصود في الحوائج الَّذي لم يكن له كفوًا أحدٌ(٤).

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٤٥٢).

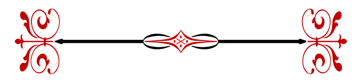
(٢) جواهر البيان في تناسب سور القرآن (ص١٥٩).

(٣) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٤٥٢).

(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٩٨).

🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرها، وفيها وجهٌ واحد:

خُتمت آيةُ مَطْلَعِها وخاتمتِها بنفس اللَّفظِ: ﴿أَحَـدٌ ﴾[1].



(١) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٨٤).



🕮 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها أربعة أوجُهٍ:

الوجه الأول: سورة الإخلاص والفلق والناس، تشترك في اسم (الـمُعَوِّذَاتِ)[١].

الوجه الثاني: أنَّ كلتا السورتَيْنِ مفتتحتان بلفظٍ واحدٍ: ﴿قُلْ﴾[٢].

الوجه الثالث: لـمَّا أبانَ اللهُ تعالىٰ أمرَ الألوهِيَّةِ في سورة الإخلاصِ لتنزيهِ اللهِ تعالىٰ عمَّا لا يَلِيقُ به في ذاته وصفاتِه، أبانَ في هذه السورةِ وما بعدها ما يُستَعَاذُ منه بالله تعالىٰ من الشَّرِّ الَّذي في العالم[٣].

الوجه الرابع: لـمَّا ذكر في سورة الإخلاص أنَّه الصَّمَدُ، ناسَبَ ذلك الاستعاذةُ به من كلِّ شَرٍّ ومَخُوفٍ[٤].

🕮 ثانيًا: مناسبة أول السورة لآخِرِها، وفيها وجهٌ واحد:

افتُتِحت السورة بالاستعاذة بالله من عموم الشرورِ، وخُتِمت بالاستعاذة من أشَرِّ الشرور، وهو الحسدُ؛ لانتشاره بين الناس، ولكونه أوَّلَ معصيةٍ وقعت من إبليسَ[٥].

---

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٤٦٧)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٧٣).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٤٦٧)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٧٣).

(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٤٦٦).

(٤) التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم (ص١٩٨).

(٥) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٤٦٥).



🕮 أولاً: مناسبة السورة لما قبلها، وفيها خمسة أوجُهٍ:

الوجه الأول: تُعتبر سورةُ الناسِ امتدادًا لسورة الفلَقِ ومُتَمِّمَةً لِمَا يُستعاذ بالله منه.

الوجه الثاني: أنَّ كلتا السورتين افتُتحتا بقوله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ﴾[١].

الوجه الثالث: أنَّ كلتا السورتين تشتركان في اسم (المعوذتين)[٢].

الوجه الرابع: أمَرَ الله تعالىٰ في سورة الفلق بالاستعاذة من شَرِّ المخلوقات، وظُلمَةِ اللَّيلِ، والسَّحَرَةِ، والـحُسَّادِ، ثم ذكر في سورة الناس الاستعاذةَ من شَرِّ شياطين الإنسِ والـجِنِّ؛ لذا سُميت مع سابقتها بالـمُعَوِّذَتَيْنِ[٣].

الوجه الخامس: أنَّ المستعاذَ به في السورة الأولىٰ -سورة الفلق- مذكورٌ بصفةٍ واحدة، وهي أنَّه ربُّ الفَلَقِ، والمستعاذ منه ثلاثة أنواع من الآفات؛ وهي الغاسِقُ والنَّفَّاثاتُ والحاسِدُ. وأمَّا في هذه السورة فالمستعاذُ به مذكورٌ بصفاتٍ ثلاثة؛ وهي الرَّبُّ والملك والإله، والمستعاذ منه آفَةٌ واحدة، وهي الوسوسة؛ والفَرْقُ بين الموضِعَين أنَّ الثَّناءَ يجب أن يتقدَّرَ بقَدْرِ المطلوبِ، فالمطلوبُ في السورة الأُولىٰ سلامةُ النَّفسِ والبَدَنِ، والمطلوب في السورة الثانية سلامةُ الدِّينِ، وهذا تنبيهٌ علىٰ أنَّ مَضرَّةِ الدِّين وإن قَلَّتْ، أعظمُ مِن مَضَارِّ الدنيا وإن عَظُمَتْ[٤].

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٤٧٩)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٧٣).
(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٤٧٩)، أسرار ترتيب القرآن (ص١٧٣).
(٣) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٤٧٩).
(٤) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٤٨٠).

🕮 ثانيًا: مناسبة أوَّلِ السورة لآخِرها، وفيها وجهٌ واحد:

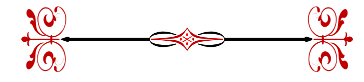
خُتمت آيَةُ مَطلَعِها وخاتمتِها بنفس اللفظ: ﴿ٱلنَّاسِ﴾[1].

🕮 ثالثًا: مناسبة ختم القرآن بالمُعَوِّذَتَيْنِ، وفيها ثلاثةُ أوجُهٍ:

الوجه الأول: لـمَّا كان القرآنُ من أعظمِ النِّعَمِ علىٰ عبادِه، والنِّعَمُ مَظِنَّةُ الحسدِ، فخُتم بما يُطفئ الحسدَ من الاستعاذة بالله.

الوجه الثاني: أنَّ المعوذتين خُتم بهما؛ لأنَّ رسولَ الله ﷺ قال فيهما: أُنزلت عليَّ آياتٌ لم يُرَ مثلُهُنَّ قطُّ، كما قال في فاتحة الكتاب: (لم ينزل في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في الفُرقان مثلُها). فافتُتح القرآن بسورةٍ لم ينزل مثلُها، واختُتم بسورتين لم يُرَ مثلُهما؛ ليجمع حُسنَ الافتتاحِ والاختتام، ألَا ترىٰ أنَّ الخُطَبَ والرَّسائلَ والقصائدَ وغيرَ ذلك من أنواع الكلام، إنما يُنظر فيها إلىٰ حُسنِ افتتاحِها واختتامِها.

الوجه الثالث: أنَّه لـمَّا أمر القارئَ أن يَفتتح قراءتَه بالتعوُّذِ من الشيطان الرَّجيم، ختم القرآنَ بالمعوِّذتين؛ ليحصلَ الاستعاذةُ بالله عند أوَّلِ القراءةِ، وعند آخِرِ ما يُقرَأُ من القرآن، فتكون الاستعاذةُ قد اشتملت علىٰ طرفَي الابتداءِ والانتهاء، وليكون القارئُ محفوظًا بحِفْظِ اللهِ الَّذي استعاذ به مِن أوَّلِ أمرِه إلىٰ آخِرِه، وبالله التوفيقُ لا رَبَّ غيرُه[2].



(١) مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع (ص٨٤).

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (٩/ ٤٨٠-٤٨١).

هذا آخِرُ ما تيسَّرَ جمعُه وإعدادُه، واللهُ تعالىٰ أعلمُ بالصَّوابِ، وإليه المرجعُ والمآبُ، وأسأله سبحانَه حُسنَ الخاتمةِ والمَتَابِ، وأن يتقبَّلَ ذلك بمَنِّهِ وكَرَمِه، وأن يُوَفِّقَني للعمل بكتابه العزيزِ، والحمدُ لله الذي بنِعمَتِه تتمُّ الصَّالحاتُ، وقد كان آخر ما كتبتُ ليلةَ الأربعاء العاشر من شهر ذي الحجة من سنة تسع وثلاثين وأربعمائةٍ وألف من هجرة المصطفىٰ ﷺ.

كتبه

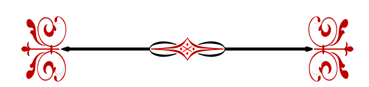
فايز بن سياف السريح

غفر الله له وتجاوز وصفح عن والديه،

ومشايخه، وأهله، وإخوانه،

وجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ١٨٠- ١٨٢]





المراجع

- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، المحقق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤م.
- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة ١٤١٤هـ.
- البرهان في علوم القرآن للزركشي، الطبعة الأولىٰ، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- علم المناسبات في السور والآيات، محمد عمر بازمول، المكتبة المكية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفىٰ مسلم، دار القلم، الطبعة الرابعة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- أبجد العلوم، أبو الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي، دار ابن حزم، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

- دلائل النظام، عبد الحميد الفراهي، المطبعة الحميدية، ١٣٨٨هـ.
- سنن أبي داود، أبو داود السِّجِسْتاني، المحقق: شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩ م.
- سنن الترمذي (الجامع الكبير)، الترمذي، أبو عيسىٰ، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.
- المستدرك علىٰ الصحيحين، الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- مجلة الأحمدية، العدد الحادي عشر، جمادىٰ الأولىٰ ١٤٢٣هـ، مجلة علمية تصدر عن دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، الإمارات العربية المتحدة.
- معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م.
- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة بن مصطفىٰ الزحيلي، دار الفكر المعاصر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.
- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.
- القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث، صلاح الخالدي، دار القلم، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

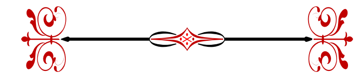
- تأملات في القرآن الكريم، أبو الحسن علي الحسني الندوي، دار القلم – الدار الشامية، الطبعة الأولىٰ، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- التناسب في سورة البقرة؛ طارق مصطفىٰ محمد حميدة، رسالة ماجستير، جامعة القدس، فلسطين.
- الأساس في التفسير، سعيد حوىٰ، دار السلام، القاهرة، الطبعة السادسة، ١٤٢٤هـ.
- الفصل والوصل؛ بسيوني عرفة، مكتبة الرسالة، القاهرة.
- إمعان النظر في نظام الآيِ والسور، محمد عناية الله سبحاني، دار عمار، عمان، الأردن.
- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، محمد عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد أديب الجادر، دار صادر، بيروت.
- البرهان في تناسب سور القرآن، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم ابن الزبير الغرناطي، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري التلمساني، المحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.
- فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٤هـ.
- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، لنخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، بإشراف د. مصطفىٰ مسلم، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الشارقة، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣١هـ.

- مصاعد النظر للإشراف علىٰ مقاصد السور، إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي برهان الدين أبو الحسن، المحقق: عبد السميع محمد أحمد حسنين، مكتبة المعارف، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- مقال: علم المناسبات في القرآن، لمحمد بن عبد العزيز الخضيري، مجلة البيان، العدد (٢٣٨)، مجلة تصدر عن المنتدىٰ الإسلامي.
- جواهر البيان في تناسب سور القرآن، عبد الله بن صديق الغماري، مكتبة القاهرة، مطبعة محمد عارف وسيد طه وشركاهما.
- التناسب بين السور في المفتتح والخواتيم، فاضل صالح السامرائي، دار ابن كثير، الطبعة الأولىٰ، ٢٠١٦م.
- أسرار ترتيب القرآن، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المحقق: عبد القادر أحمد عطا -مرزوق علي إبراهيم، دار الفضيلة، ٢٠٠٢م.
- مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، بحث في العلاقات بين مطالع سور القرآن وخواتيمها، جلال الدين السيوطي، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٦هـ.
- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفىٰ المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابىٰ الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولىٰ، ١٣٦٥هـ -١٩٤٦م.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
- قطف الأزهار في كشف الأسرار، جلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد بن محمد الحمادي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، دولة قطر،

الطبعة الأولىٰ، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.

- تناسق الدرر في تناسب السور، جلال الدين السيوطي، دراسة وتحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولىٰ، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
- زهرة التفاسير، محمد أبي زهرة، دار الفكر العربي.
- تفسير القرآن الحكيم، محمد عبد المنعم خفاجي، دار العهد الجديد، مصر، مكتبة النجاح، الطبعة الأولىٰ.
- التحرير والتنوير (تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٥هـ.
- التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم محمد بن أحمد ابن جزي الكلبي، المحقق: عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٦هـ.
- الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، ٢٠١١م.
- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللَّفظِ من آيِ التنزيل، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولىٰ، ٢٠٠٥م.
- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولىٰ، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفيَّة، سليمان بن عمر العجيلي الشافعي الشهير بالجمل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٧٧هـ.





فهرس المحتويات